

عبدالله بن صالح

المجلى الكوفي المقرئ ابو احمد من كبار المقرئين قرا على حمزة وحدث عنه وعن ابي بكر النهشلي وعبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان وفضيل بن مرزوق وحماد بن سلمة واسباط بن نصر وزهير ابن معاوية وسليمان بن شبيب والحسن ابن صالح يرحى وطائفة وسكن بغداد في اخرايمه واقرباءه تلامذته عليه ابو حمدون الطيب بن اسماعيل وابراهيم بن نصر الرازي وجماعة وسمع منه ولده العلامة ابو صالح احمد بن عبدالله المجلى نزيل المغرب وابو زرعة الرازي وبشر بن موسى ومحمد بن غالب بنتمام وابراهيم الحربي واحمد بن يحيى البلاذري وطائفة سواهم قال ابو حاتم صدوق وقال ابن حبان مستقيم الحديث توفي قبل العشرين ومائتين وقيل ان البخاري روى عنه وماصح ذلك

يحيى بن ادم بن سليمان

الامام ابو ذكريا القرشي مولى ال ابي معيط الكوفي الاحول الحافظ المقرئ صاحب ابي بكر بن عياش قال ابو عمرو والداني وغيره روى حروفا عن اصحابه من غير تلاوة عن ابي قلته وحدث عن قطرب بن خليفة وعيسى بن طهمان ويونس بن ابي اسحاق وفضيل بن مرزوق ومسلم بن كدام ومنه في بن مهلهل وسفيان الثوري واسرايل وورقا وخلق اخذ عنه القراءة اسحاق ابن راهويه واحمد بن عمر الوكيحي وابو حمدون الطيب وخلف بن هشام وشعيب بن ايوب الصيرفي وموسى بن حزام الترمذي وعبدالله بن محمد بن شاذكر واخرون وحدث عنه هؤلاء بها وبعضهم اقرأ الرواية عنه وروى عنه ايضا احمد بن حنبل ويحيى بن معين وابو كريب وهارون الجمال وعبد بن حميد والحسن بن علي بن عفان وخلق كثير وثقه ابن معين والنسائي وسئل عنه ابو داود فقال ذلك واحد الناس وقال علي بن المديني يرحم الله يحيى بن ادم اى علم كان عنده وجعل يطريه وقال ابو اسامة ما رايت يحيى بن ادم الا ذكرت الشعبي يعنى انه كان جليما للعلم عمر في زمان رأس الناس وكان بعده ابن عياش ثم كان بعده الشعبي في زمانه وكان بعد الثوري يحيى بن ادم قلت اتيت

الجزء الثامن

السنة الرابعة

المجلد الثامن

تصدر في الاستانة . شعبان سنة ١٣٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

عود الى تفسير قوله تعالى (ولان ترضى عك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذى جاءك من العلم مالك من الله من ولى ولا نصير الذين آتيناهم يتلون حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فأولئك هم الخاسرون)

ابانت هذه الآيات الكريمة ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى لا يرضون عن الرسول الامين ولا عن اهل دينه ما داموا على الاسلام ولقد صدق الله وكذبت ظنون السذج الاغرار من المسلمين فان لنا

في كل يوم آية على ان المسلمين لا يرضى النصراني واليهود عنهم ماداموا يقولون بتوحيد الله وان المساجد لله فلا ينتفون معه أحدا .

جعل المسلمون كتاب ربهم وغفلوا عن آياته البينة وحكمه البالغة فجعلوا يتخذون من اهل الكتاب اولياء يلقون اليهم بالموودة وقد كفروا بما جاءهم من الحق .

اتخذ المسلمون من اهل الكتاب الاصدقاء والخلصاء والنواميس وكتاب السر والحجاب ورؤس الدواوين والحساب والمستشارين والعمال والولاة والوزراء بل رأيناهم فوق هذا كله يرجحونهم على اخوانهم من المسلمين في حاجاتهم الضرورية واعمالهم الخاصة فيتخذون منهم الطهارة والجباة والاطباء والحامين وأشباههم . ووعلموا ان من وراء اسنانهم الضاحكة لهم صدورا تتأجج فيها نيران الاسقاد وقلوبا تتدفق بمداد العدواة والبغضاء لاحببهم هونا كما ولا يقنوا ان مصافاتهم خدعه ومخادنتهم رياء . وكفى بكتاب الله شاهدا وبالخراذ والنوازل مؤيدا . سبحانك اللهم ما صدق كتابك واحكم عظامك ! لقد نكب المسلمون لعهدنا هذا في بلاد الروملى شرقا وفي صرا كش غربا فلم تكذب تدخل الجنود المفيرة هنا وهناك حتى رأينا من آخاهم المسلمون من اهل الكتاب انقلبوا عرفاء للمغيرين يدلونهم على اموالهم ودقاتهم ويفرونهم ببناتهم الابكار بل رأيناهم يبدؤون بهتك حرمت المسلمات ونهب الاسباب والاموال وسفك دماء الاحداث الصغار والضعفاء من الرجال والنساء فلم يرقبوا في مؤمن الا ولا ذمة .

ولقد رأينا من المسلمين الاغرار من كانوا يعجبون لوقوع هذه النوازل وصدور العدوان والخيانة من أولئك الذين كانوا يفرضون اليهم باسراهم ، ويأمنونهم على انفسهم واموالهم ، ويرجحونهم في مسائل المعاملات على اخوانهم في الدين ، وما كان اجدرهم ان يعجبوا من غفلتهم عن التاريخ وجهلهم بما انزل الله في قرآنه مما لا يزال يتلى عليهم فيمر بأذانهم منطلقا كان لم يستمعوه ويفر عن قلوبهم مسرعا كان لم يعوه ولم يدركوه . تلك آيات الله تتلى عليهم بالحق فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون ؟

ومما دلت عليه هذه الآيات الكريمة انه لا معذرة لاحد فيما يأتيه من الاقتداء بغيره بعد اذ يتبين له الحق ويتم له العلم . وقد استدل بهذا القوم على انه ليس لاحدان يقلد غيره في شيء من امور الدين الا ما لم يعرف وجهه ودليله .

واظهر من هذه الآية في الدلالة على هذا الحكم قوله تعالى (١) « وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون » اذ معنى ذلك (والله اعلم) وما كان الله ليجد (٢) قوما ضالين عن الجادة القويمة والصراط السوى حتى يبين لهم ما يجب ان يتقوه من الطرق المعوجة والسبل الضالة . فالانسان على هذا لا يكون ضالا عن هدى الله تعالى الا بعد ان يتبين له الحق فيمتازله الحديث من الطيب والرشد من النقي .

(١) سورة التوبة (٢) من قولهم أضل فلان بغيره اذا وجده ضالا لا يدري ابن هو وأضل فلان الشيء اذا تفننه فوجده مفقودا غائبا

فهؤلاء كما اسلفنا آتفا في مبحث الردة ليسوا من المرتدين ولا بالمجرمين ماداموا لم يفرطوا في البحث ولم يقعدوا عن الحجج والادلة عمدا وعنادا أما اذا نصبت لهم الادلة وتجت لا عينهم الآيات المقنعة فانهم لاجرم مؤخذون اذذاك باصرارهم على الكفر والتزامهم العناد والفسوق . هذا وعلى ذكرى قوله تعالى «قل ان هدى الله هو الهدى» يحمل ان نذكر هنا ان كثيرا من القسائين بوجوب الاجتهاد على كل مسلم ومسلمة يستمسكون بهذه الآية اذيتا ولونها بانه ليس لأحد بعد ان ارسل الله رسوله بالهدى ودين الحق واوحى اليه بكتابه الكريم والسنة المطهرة ان يعتمد الى احد من اصحاب الرأي والمذاهب فيأخذ بقوله مادامت آيات الله تتلى وسنة رسوله تروى . ولكثرة ما كتب القوم في هذا الباب لاسيلا لنا الى استقصاء أقوالهم واستيعاب حججهم فلنذكر نبذة لكل فريق ثم لنردف ذلك بما نراه مما نرجو التوفيق فيه .

قال ابن القيم (١) ذكر تفصيل القول في التقليد وانقسامه الى ما يحرم القول فيه والافتاء به والى ما يجب المصير اليه والى ما يسوغ من غير ايجاب . فاما النوع الاول فتلاثة اقسام احدها الاعراض عما انزل الله اكتماء بتقليد الآباء . الثاني تقليد من لا يعلم المقلدان اهل للاخذ بقوله . الثالث التقليد بعد قيام الحجة وظهور الدليل على خلاف قول المقلد . والفرق بين هذا وبين النوع الاول ان الاول قلد قبل تمكنه من العلم والحجة وهذا بعد ظهور الحجة له فهو اولى بالذم ومعصية الله رسوله وقد ذم الله

(١) اعلام الموقعين . جزء ثان . صفحته ٢٩٢ من النسخة المطبوعة بمصر في ثلاثة جلود

هذه الانواع الثلاثة من التقليد في غير موضع من كتابه كما في قوله تعالى (واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا . أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون) وقال تعالى (وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون . قال أولو جئناكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم ؟) وقال تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) وهذا في القرآن كثير يذم به من اعرض ونأى بجانبه عما انزله الله تعالى فتاعة بتقليد الآباء والاسلاف . وهذا القدر من التقليد هو ما اتفق السلف والائمة الاربعة على تجريمه وذمه . واما تقليد من بذل جهده في اتباع ما انزل الله وخفى عليه بمضه فقلد فيه من هو أعلم منه فهذا محمود غير مذموم ومأجور غير مأزور . وذلك عملا بقوله تعالى « فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون » فان هذه الآية امر لمن لا يعلم بتقليد من يعلم (انتهى بتصرف)

فانت ترى من هذا ان التقليد الذي هو وزرؤ ثم بين انما هو التقليد فيما قد يدرك المقلد من القرآن او السنة غيره من الاحكام فان في ذلك اعراضا عن جانب الله تعالى واطراحا لما جاءت به السنة وكلام الله من لاحكام اعتمادا على ما يتلقه المقلد من اقوال من قلده . وكيف يسوغ احد شيئا من ذلك والله عز شأنه يقول « اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء » روى ابن القيم بسنده عن السائب بن يزيد ابن اخت

نمر انه سمع عمر بن الخطاب يقول ان حديثكم شر الحديث وان كلامكم شر الكلام فانكم قد حدثتم الناس حتى قيل قال فلان وقال فلان ويترك كتاب الله . من كان منكم قائما فليقم بكتاب الله والا فليجلس . وذكر ابو عمر من طريق يونس بن عبد الاعلى حدثنا سفيان بن عيينة قال اضطلع ربيعة مقنعا رأسه وبكى فقبل له ما يبكيك ؟ فقال رياء ظاهري وشهوة خفية والناس عند علمائهم كالصبيان في امامهم ما هو بهم عنه انتهوا وما أمرهم به أتمروا .

وقد يلتبس على الناس الامر في بيان معنى لتقليد فنقول قدروى ابن القيم عن عبد الله بن خوازمند اد البصري المالكى ان التقليد معناه شرعا الرجوع الى قول لاحجة لصاحبه عليه وذلك في الشريعة ممنوع منه قطعاً واما الاتباع فهو فيما ثبت بالحجة . وقال في موضع آخر من كتابه كل من اوجب الدليل عليك اتباع قوله فانت مشبهه والاتباع في الدين جائز وقد نهى الأئمة الاربعة عن تقليدكم وذكروا من اخذ اقوالهم بغير حجة . ورويت عنهم في هذا الباب قصص كثيرة فمن ذلك ما روى عن احمد بن حنبل ان قد سمعه ابو داود يقول له لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الثوري ولا الاوزاعي وخذ من حيث أخذوا .

وكيف لا يأثم من المقلدين من اذا وجدوا آية من كتاب الله تعالى توافق آراء اصحابهم أخذوا بها واذا رأوا من الآيات ما يخالف اقوال هؤلاء لم يأخذوا بها وتطلبوا لها وجوه التأويل واخرجوها عن ظواهرها

حتى يحملوها على آراء من يقلدونهم . وكذلك يفعلون في السنة المطهرة فاذا وجدوا من الأحاديث الصحيحة ما لا يوافق آراءهم قلدوهم لم يلتفتوا اليها بالغة من درجات الصحة ما بلغت . واذا وجدوا من الأحاديث المرسلة او الضعيفة ما يطابق اقوالهم استمسكوا بها ولم يبالوا ان يوردوها في سبيل الاستشهاد والاستجاج .

على ان القائلين بالتقليد هم انفسهم يصرحون في كتبهم احيانا ببطلان التقليد وتحريمه وانه لا يحل القول به في دين الله ، ولو اشترط الامام على الحاكم ان يحكم بمذهب معين لم يصح شرطه ولا توليته ومنهم من صحح التولية وابطل الشرط . ثم مع هذا كله نجدهم يعرفون من انفسهم انهم مقلدون لمتبوعيههم لا يفارقون اقوالهم بل يتركون لها ما لا يخالفها من الكتاب او السنة او اقوال الصحابة او غيرهم ممن هم اعلم ممن اتبعوهم . قال ابن القيم وانا نعلم بالضرورة انه لم يكن في عصر الصحابة رجل واحد اتخذ رجلا منهم يقلده في جميع اقواله فلم يسقط منها شيئا او اسقط اقوال غيره فلم يأخذ منها شيئا ونعلم بالضرورة ان هذا لم يكن في عصر التابعين ولا تابعي التابعين وانما حدثت هذه البدعة في القرن الرابع المذموم على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم .

ومما قاله في مناقشة المقلدين انهم حكموا على الله قدرا وشرعا بالحكم الباطل المخالف لما اخبر به رسوله فاخلو الارض من القسائمين لله بحججه وقالوا لم يبق عالم منذ الاعصار المتقدمة فقالت طائفة ليس

لاحد ان يختار بعد ابي حنيفة وابي يوسف وزفر بن الهذيل ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد اللؤلؤى وهذا قول كثير من الحنفية . وقال بكر ابن العلاء القشيري المالكي ليس لاحد ان يختار بعد المائتين من الهجرة وقال آخرون ليس لاحد ان يختار بعد الاوزاعي وسفين الثوري ووكيع بن الجراح وعبد الله بن المبارك . وقالت طائفة ليس لاحد ان يختار بعد الشافعى . واختلف المقلدون من اتباعه فيمن يؤخذ بقوله من المنتسبين اليه ويكون له وجه يفتى ويحكم به من ليس كذلك وجعلوهم ثلاث مراتب . واختلفوا متى انسداد الاجتهاد على افعال كثيرة ما انزل الله بها من سلطان . وعند هؤلاء ان الارض قد خلت من قائم لله بحجة ولم يبق فيها من يتكلم بالعلم ولا يحل لاحد بعد ان ينظر فى كتاب الله ولا سنة رسوله لاخذ الاحكام منها ولا يقضى ولا يفتى بما فيها حتى يعرضه على افعال مقلده ومتبوعه فان وافقها حكم به وافقوا والا رده ولم يقبله . وهذه افعال كما ترى قد بلغت من الفساد والبطلان والتناقض والقول على الله بلا علم وابطال حججه والزهد فى كتابه وسنة رسوله وتلقى الاحكام منها مبلغها ويأبى الله الا ان يتم نوره ويصدق قول رسوله انه لا تخلو الارض من قائم لله بحججه ولن تزال طائفة من امته على محض الحق الذى بعث به وانه لا يزال يبعث على رأس كل مائة سنة لهذه الامة من يحدد لها دينها (انتهى)

ومن البين انه لا يجوز الافتاء والحكم فى دين الله بما يخالف النصوص

وانه لا سبيل الى الاجتهاد او التقليد مع وجود النص فاذا قام النص من كتاب اوسنة فليس لاحد ان يعدل به غيره ولا ان يجتهد فى فهمه فيتأوله او يذهب من دونه الى رأى او مذهب . ودليل ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضللا ميئنا) وقوله (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا وأولئك هم المفلحون) وقوله (وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) وقوله (ان الحكم الا لله يقض الحق وهو خير الفاصلين) وقوله (كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكروا لولا الباب) وقوله (هذا بلاغ للناس ولينذروا به ليعلموا انما هو له واحد وليذكر اولوا الالباب) واما ادلة ذلك من السنة فقد استشهد صاحب اعلام الموقعين (١) بكثير من الاحاديث والآثار الصحيحة مما يمكن الرجوع اليه ولا يسع المقام هنا استيعابه وحسبنا من ذلك ما رواه عن عمر بن عبد العزيز من قوله لا رأى لأحد مع سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما رواه عن الشافعى اذ يقول اجمع الناس على ان من استبانته له سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له ان يدعها لقول احد من الناس ، وما تواتر عنه من قوله اذا صح الحديث فاضربوا بقولى الخاطئ

(١) راجع صفحة ٣٦٠ وما فيها من الجزء الثانى من النسخة المطبوعة يصح

فاهل الرأي والصواب هم أولئك الذين يعرضون ما يجدون من
أقوال الأئمة رضي الله عنهم على كتاب الله وسنة رسوله حتى اذا وجدوا
منها ما يخالف شيئا منها عدلوا عنه اليهما . اما الذين يتقيدون بأقوال
متبرعهم وان وجدوا في الكتاب او السنة ما يخالفها فأولئك الذين لا
يعتد بهم ولا تسلم من العطب سبلاتهم . ذكر محمد بن حارث في اخبار
سمنون بن سعيد عنه قال كان مالك وعبد العزيز بن ابي سلمة ومحمد بن
ابراهيم بن دينار وغيرهم يختلفون الى ابن هرم بن فكان اذا سأله مالك
وعبد العزيز اجابهما واذا سأله ابن دينار وذووه لا يجيبهم فتعرض له ابن
دينار يوما فقال له يا ابا بكر لم تستحل مني مالا يحل لك يا ابن اخي وما
ذلك ؟ قال يسألك مالك وعبد العزيز فتجيبهما راسلك انا وذوي فلا تجيبنا
فقال اوقع ذلك يا ابن اخي في قلبك ؟ قال نعم قال اني كبرت سني وذن
عظمي واني اخاف ان يكون خالطني في عقلي مثل الذي خالطني في بدني
ومالك وعبد العزيز عالمان فقيهان اذا سمعا مني حقا قبلاه وان سمعا خطأ
تركاه وانت وذودك ما اجتبتكم به قبلتموه . قال ابن حارث هذا والله
الدين الكامل والعقل الراجح لا كن يأتي بالهذيان ويريد ان ينزل قوله
من القلوب منزلة القرآن .

ولقد يسر الله القرآن للذكر وجعله كتابا عربيا مبينا وانزله على
رسوله الامين نبينا لكل شيء هدى ورحمة . فما كان لاحد ان يعدل
عما يبلغه ادراكه من معانيه واحكامه الى شيء من غيره الا سنة توضح

مجملة او تقيد مطلقه او تطلق مقيدته

وليس المراد من هذا ان على كل انسان التفرغ للنظر والبحث في
التكاتب والسنة والانقطاع للتدبر والاجتهاد فان ذلك مالا تستقيم معه
شئون العباد ولا يطابق الحكمة والسداد اذ لو كلف الناس كلهم الاجتهاد
وان يكونوا علماء فضلاء لضاعت المصالح وتمطت الصنائع والمتاجر
وكان الناس كلهم علماء مجتهدين وهذا مالا سبيل اليه .

وانما المراد ان كل ما يتيسر للانسان فهمه من الاحكام القرآن
والاحاديث الصحيحة لا يجوز له مخالفته الى رأى اى الانسان كأئنا
من كان . اما ما يخفى على بعض المدارك ويحتاج في فهمه الى تقبب
ونظر فذلك ما ليس من من موسوعات كل انسان فان في تكليف العامة
بذلك عنتا ومشقة وتعطيلا للمصالح الحيوية العامة . فهذا مما يقلد فيه
العلامة بعض اهل الرأي والنظر حتى اذا تيسر لاحدهم يوما ما فيه
وجه ما وجب عليه الاستمسك به وأثم بتقليد غيره فيما يخالفه . ذلك
مصاق قوله تعالى « ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك
من الله من ولى ولا نصير » فاذا تبين العلم في آية مسألة لاحد من
الناس أثم بمخالفة ما وضح له واستبان وحرّم من دون ذلك تقليد اى
انسان .

ولا مصرية ان قوله تعالى « الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته
أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فألئك هم الخاسرون » من اوضح

الادلة وادفع الحجج في هذا الباب ذلك ان هذا يقتضى بنصه اظهاره ان المؤمنين بكتاب الله هم أولئك الذين يتلونه حق تلاوته اى يتبعونه حتى اتباعه فلا يتجاوزون حدوده ولا يمدلون بدلا باحكامه بل يقيمون ما يحتويه من الاحكام والمعطيات مبلغ طاعتهم واما الخاسرون فهم أولئك الذين يستمعون آياته فلا يتدبرونها ولا يأخذون بشئ منها بل يكفرونها كان لم تنزل لهدايتهم او كان لم تكن من السهولة البسر تحت تتلغ المدارك البشرية صرامها ومقاصدها .

ان كتاب الله وحديث رسوله كلام سهل ميسور تريب المأخذ بالغ غايات البيان وقد نصب الله الادلة الظاهرة على الحق وبين لعباده ما يتقون فكيف لاحد ان يدعى العجز عن فهم ما نصب الله عليه الادلة وتولى بنفسه بيانها واصرنا ان تمسك بو في قوله (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ان على كل عبد ان يعرف ما يخصه من الاحكام وما تدعو الحاجة الى معرفته وليس في ذلك اضاغة لمصالح العباد ولا تمطيل لاسباب معاشهم فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم قائمين بمصالح انفسهم ومعاشهم وعمارة حروشهم والقيام على مواشيهم والضرع في الارض لمتاجرهم والصفق بالاسواق وما صدهم عن شئ من ذلك اخذهم الميسور من احكام القرآن والسنة النبوية مما دعيت الحاجة الى معرفته ولم يكن من مقدرات الازهان ومسائل الاحاجي والالغاز .

ولولا ان الفقهاء اشتغلوا بما شجر بينهم وصرفوا الناس عن الاخذ

بميسور الاحكام من الكتاب والسنة لوجد هؤلاء من القرآن الكريم وسنة الرسول ما لا ينبوا عن عقولهم ولا يحتاجون من دونه الى شئ كثير . اما آيا في الاحكام فانها مبثوثة منتشرة في القرآن الكريم تتلى في كل مكان وتقرع سائر آذان المسلمين وليس منها بحمد الله ما يحتاج في تدبره الى غناء وجهد نفس بل جلها اوكلها واضح جلي لا يستعصى ادراكه على عارفى اللغة العربية ولو كان الله العامة .

واما سنة الرسول علمية السلام فهي كذلك مضبوطة محفوظة الاحكام ولا تكاد تتجاوز أمهات بأخذ الاحكام من الحديث خمسمائة حديث . (قال ابن القيم) وفرشها وتفاصيلها نحو اربعة آلاف حديث فهل في تحصيل هذا القدر من آيات القرآن واحاديث الرسول ما يمتلئ مصالح العباد ومعاشهم او يبدد ليالهم وايامهم .

اما كان خير العلماء الاسلام ان يعنوا بجمع آيات الاحكام واحاديث العبادات والضرورى من المعاملات في كتاب ثم ينشروه بين الناس عامتهم وخاصتهم كبارهم وصغارهم ؟ اذا لحيوا معالم الاسلام واقاموا عهد السلف الصالح ومحو آثار الاختلاف المذهبية التي مزفت شمل المسلمين واوهنت اركانهم واذهبت ريجهم ومكنت الامم الاخرى من رقابهم . قال ابن القيم نحن لاندى ان الله فرض على جميع خلقه معرفة الحق بدليله في كل مسألة من مسائل الدين دقة وجله وانما انكرنا ما انكره الأئمة الاربعة ومن تقدمهم من الصحابة والتابعين وما حدث في الاسلام

بعد انقضاء القرون الفاضلة في القرن الرابع المذموم على لسان رسول الله
من نصب رجل واحد وجعل فتاويه بمنزلة نصوص الشريعة بل تقديمها
عليها وتقديم قوله على اقوال من بعد الرسول من جميع علماء أمته
والاكتفاء بتقليده عن تلقي الأحكام عن كتاب الله وسنة رسوله واقوال
الصحابة . ثم حكى ابن القيم عن اصحاب التقليد قولهم ان اصحاب الرسول
فتحوا البلاد وكان الناس حديثي عهد بالاسلام وكانوا يفتونهم ولم يقولوا
لاحد منهم عليك ان تطالب معرفة الحق في هذه الفتوى بالدليل . ثم
عقب ذلك بقوله في مناقشتهم (جوابه) انهم لم يفتوهم بأرائهم وانما
بلغوهم ماقاله نبيهم وما فعله وأمر به فكان ما فتوهم به هو الحكم وهو الحجة
فان كلام الرسول هو الحكم وهو دليل الحكم وكذلك القرآن وكان الناس
اذذاك انما يحرصون على معرفة ماقاله ينهم وفعله وأمر به وانما تبلغهم
الصحابة ذلك . فاین هذا من زمان انما يحرص اشباه الناس فيه على
ماقاله الاخر فالآخر . وكلما تأخر الرجل اخذوا كلامه وهجروا او كادوا
يهجرون كلام من فوقه حتى تجدد اتباع الائمة اشد الناس هجر الكلامهم
واهل كل عصر انما يقضون ويفتون بقول الادنى فالادنى اليهم وكلما
بعد العهد ازداد كلام المتقدم هجرا ورغبة عنه حتى ان كتبه لا تكاد يوجد
عندهم منها شيء بحسب تقدم زمانه . ولكن اين قال اصحاب رسول الله
للتابعين لا تتلقوا الاحكام من الكتاب والسنة بل من تقليد الرجال فاذا
جاءكم عن عبد الله ورسوله شيء وعمن نصبتموه اماما تقلدونه فخذوا بقوله

ودعوا ما بلغكم عن الله ورسوله ؟ انتهى بتصرف وخلاصة القول ان
التقليد على النحو الذي شرحنا آنفا لا يجوز شرعا وان على كل مسلم
ومسلمة ان يأخذ من احكام القرآن والسنة النبوية السهل الميسور مما تبلغه
طاقته دون جهد ولا نصب ولا تعطيل للمصالح المعاشية فاذا بلغ الانسان
شيء من تلك الاحكام كان عليه العمل بما فهم وأثم بانتهازها الى غيرها
من اقوال العلماء . وليس على كل أحد استيعاب المغاليط والالتفاف
واستقصاء المسائل الفرعية فان ذاك مالم توجهه الشريعة لمطهرة النبوية .
وكذلك اذا رويت عن الرسول عليه السلام احاديث مختلفة في باب واحد
فليس على غير الخاصة من المحصلين اتباع شيء منها فان اخذ باحدها لا يزال
يجوز حتى يرجح احدها الآخر عند الاخذ به . ولا ريب ان هذا ليس
من موسوعات عامة الناس فان الوصول الى الترجيح يحتاج الى البحث
في الرجال والاسباب والازمنة التي رويت فيها تلك الاحاديث عن الرسول
الاكرم صلى الله عليه وسلم ولكن من بلغ من الناس تلك المنزلة كان حقا
عليه ان يستمسك بما علم وفقه ولا يبدل عن شيء منه الى قول غيره من الائمة
المجتهدين رضوان الله عليهم فان ذلك كما سلفنا لك مما نهوا عنه ونفروا الناس منه
قال ابن القيم في سبيل مناقشة المقلدين الحساب لقولهم ان الائمة رضوان الله
عليهم كانوا يقلدون غيرهم قال ان الائمة لم يقلدوا تقليدكم ولا سوغوه
البتة بل غاية ما نقل عنهم من التقليد في مسائل يسيرة لم يظفروا فيها بنص
عن الله ولا عن رسوله ولم يجدوا فيها سوى قول من هو اعلم منهم فقلدوه

وهذا فعل اهل العلم وهو الواجب فان التقليد انما يباح للمضطر واما من عدل عن الكتاب والسنة واقوال الصحابة وعن معرفة الحق بالدليل مع تمكنه منه الى التقليد فهو كمن عدل الى الميتة مع قدرته على المذكي فان الاصل الا يقبل قول الغير الا بدليل الا عند الضرورة فجعلتم انتم حال الضرورة رأس أموالكم .

وهذا كلام حسن جدا يوضح لك متى يباح التقليد ومتى يتعين الاجتهاد فالتقليد كما ترى ليس من المحذورات الاعلى من يتمكن من الادلة ويجدون من أوقاتهم ما يساعدهم على الاستنباط والاعلى من تيسرت لمداركهم وتقدمت لأبصارهم ومسامعهم ما أخذوا احكام الشرعية من الكتاب والسنة فعدلوا عنها الى غيرها من اقوال العلماء او تخرجوا عن الاخذ بشيء منها حتى يعرضوه على آراء الفقهاء فان ذلك خرق في الدين وسفه في الرأي ونقض لأمر الله تعالى في قوله (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تأويلا)

وفي ذم الاختلاف والحث على الاستمسك بالكتاب والسنة ورد قوله صلى الله عليه وسلم فيما صرح عنه (١) عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى فانه من يعش منكم بعدى فسيرى اختلافا كثيرا . وجلى ان هذا ذم للمختلفين وتحذير من سلوك سبيلهم قال ابن

القيم وانما كثر الاختلاف وتفاقم امره بسبب التقليد واهله فهم الذين فرقوا الدين وصيروا اهله شيما كل فرقة تنصر متبوعها وتدعو اليه وتذم من خالفها ولا يرون العمل بقولهم حتى كأنهم ملة اخرى سواهم يدأبون ويكدحون في الرد عليهم ويقولون كتبنا وكتبهم ومذهبنا ومذهبهم هذا والنبي واحد والقرآن واحد والدين واحد والرب واحد فالواجب على الجميع ان ينقادوا الى كلمة سواء بينهم كلهم والايطيعوا الا الرسول ولا يجعلوا من يكون اقواله كنصوصه ولا يتخذ بعضهم بعضا اربابا من دون الله . فلواتفقت كلمتهم على ذلك وانقاد كل واحد منهم الى من دعاه الى الله ورسوله وتحاكموا كلهم الى السنة وآثار الصحابة لقل الاختلاف وان لم يعدم من الارض ولهذا نجد قل الناس اختلافا اهل السنة والحديث فليس على وجه الارض طائفة اكثر اتفاقا وقل اختلافا منهم لما بقوا على هذا الاصل وكلما كانت الفرقة عن الحديث ابعد كان اختلافهم في انفسهم اشدوا اكثر فان من رد الحق مرج عليه امره واختلط والتبس عليه وجه الصواب فلا يدري اين يذهب .

لقد اوصانا سيد الكائنات فيما رايت باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده أما سنة الرسول فقد تقدم لك منها الشئ الكثير واما سنة خلفائه المهديين فاليك ما كتبه امير المؤمنين عمر بن الخطاب الى شريح القاضي ان اقض بما في كتاب الله تعالى فان لم يكن في كتاب الله فيما في سنة رسوله فان لم يكن في سنة رسول الله فيما قضى به الصالحون .

وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون (النحل)

«ان هذا القرآن يهتدى للتي هي اقوم» وكذلك نصرف الآيات وليقولوا درست ولنبيته لقوم يعلمون» (الانعام)

قد اظنا القول في هذا الباب وحسب القارى بعد الذى اسلفنا ان يتدبر مليا وان يرجع البصر مرة اخرى في قوله عز شأنه (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل ان هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت اهواءهم بعد لذى جاءك من العلم مالمك من الله من ولى ولا نصير الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فالولئك هم الخاسرون) قال النيسابورى في تفسيره « وفي الآية دليل على بطلان التقليد فيما الى تحقيقه سبيل حتى لا يكون هناك اتباع للهوى . وفيها انه لا يجوز الوعيد الا بعد نصب الأدلة على العلم بالمأمور به لقوله «بعد الذى جاءك من العلم»

ونحن نقول ان الله تعالى قد سمي كل مالمس بهدى الله هوى وتوعد كل من عدل عن هداية الله الى غيرها من الاهواء بعد اذ يجنب بها العلم الايجد من دون الله وليا ولا نصيرا . ثم أبانت تلك الآيات الكريمة ان الذين يؤمنون بهدى الله الذى ليس من ورأه هدى هم أولئك الذين آتاهم كتبه فاتبعوه حق اتباعه واقاموا عظامه واحكامه . اما الذين كفروا به ونبدوه وراء ظهورهم عنادا واستكبارا فلم يقيموا آياته ولم يتبعوا سبيله فانهم يفضلون القول بالاهواء على القول بهدى المولى عز شأنه ويتخذون من اجبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله يفتنون عند حدود فتويهم وتعاليمهم وان خالفت آيات الله واحكامه ، ولولئك هم الخاسرون .

هذا ولما كانت الآيات التى نحن بصدها تدل على ان كان يأتيه اهل

الكتاب من أذى المسلمين وافراطهم في تشبهاتهم وحرصهم على ترويج اهوائهم وغلوهم في صرف المسلمين عن هدى الله الذى هو اهدى بهد اذكفروا به ولم يؤمنوا بما احتواه من آيات الله والذكر جاء في مقام تذكيرهم بنعمة الله وتحذيرهم يوم يفرغ لهم فيحاسبهم على ما جنت ايديهم قوله تعالى

« يا بني اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم »
« على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها »
« شفاعاة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون »

ذكرهم الله في صدر الآية بما غدق على بنى اسرائيل من جليل نعمه اذ جعل فيهم انبياء وجعلهم ملوكا وآتاهم مالم يؤت احدا من العالمين ثم حذرهم في عجزها اليوم الآخر وامرهم ان يتقوا شديد اهواله ودقيق حسابه وعدل عذابه بطاعة الله واتباع هديته والتمسك بكتبه ثم اراد تهويل الامر عليهم وجمع قلوبهم على هدايته وتخطئهم فيما قدروا في انفسهم من قياس احوال الآخرة على الشئون الدنيوية وزعمهم ان ستففعهم يوم القيامة شفاعاة الشافعين او المفاداة بالاموال او مظاهرة الاحلاف والانصار على نحو ما يشاهدون في الدنيا وما كانوا يقولون اذا سئلوا كيف يعبدون مالا يضرهم ولا ينفعهم (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

واعلم ان القرآن الكريم قد جاءنا بآيات في نفي الشفاعاة يوم القيامة وآيات

أخرى في إثباتها وكذلك نجد الشأن في الأحاديث الصحيحة .

ولقد يتوهم الجاهلون بأساليب الكتاب الكريم في مناقشاته والذين لم يعلموا ماذا كان يقول أهل الكتاب وماذا يفعلون ويمرج عليهم الأصرفيتوهمون ان بين تلك الآيات تضاربا واختلافا . العالمون فانهم يرون في آيات الكتاب مالا ينافر العقل ولا ينافي العدل ولا يتصادم بمضه ببعض .

اتخذ أهل الكتاب وغيرهم من المشركين من دون الله آلهة عنت وجوههم اليها وتعلقت آمالهم بها ونبدوا كتب الله وآياته في جانبها . فلما نزلت آيات القرآن في محادلتهم والنهي عليهم ولم يجدوا مقرا من الأذعان بربوبية الله عز شأنه وتوحيده بالعبادة لم يجدوا لهم من دون ذلك واجبة سوى ان يقولوا انهم شفعاؤنا عند الله (١) (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون «ولاء شفعاؤنا عند الله . قل ان تبشئوا الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما يشركون») استمسك طوائف من أهل الكتاب بما احل لهم رهبانهم واجبارهم وان عارض ذلك احكام كتبهم السماوية وحرموا على انفسهم ما حرم عليهم أولئك الزعماء وان أحلتها ملتهم فهم بما نبدوا من كتاب الله واعتصموا بأقوال علماءهم قد اتخذوا منهم لاجرم دون الله شركاء يحبونهم كحب الله (٢) «ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون» واصرح من هذه الآية قوله تعالى (٣) «ومن الناس

من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله» بل ان منهم من افراط في حب أولئك الابدال حتى لقد اختصوهم بحبهم وغلوا في عبادتهم ووقفوا عند حدود اوامرهم ونواهيهم (١) «اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله»

والذي يفهم من قصص القرآن الكريم ومن مراسم الكنائس والبيع والصوامع ان ارباب تلك الملل كانوا حقيقة يتخذون من قبور انبيائهم وتماثيل الميتين من احبارهم ورهبانهم آلهة لا يذكر الله في جانبها ولا يعلمون بشئ من احكامه في جانب ما يؤثر عنها . أولئك هم الشفعاء الذين جاءت في محاوراة أهل الكتاب يوم القيامة آية (٢) «ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم ترعون» ومما جاء في هذا المعنى ما نزل على لسان الرسول عليه السلام في محاجة أهل الكتاب والنهي عليهم فيما اعتقدوا وزعموا من آية (٣) «اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقدون» وان من أهل الكتاب من زعموا ان شفاعاة البشر والاعلام العلوية والتماثيل والاصنام لا تغني عنهم شيئا فعمدوا الى الملائكة لطهارتها واقترابها من حظيرة القدس ومباينتها للعوالم المادية فاتخذوا منها شفعاء افراطوا في الاتكال عليهم والاعتماد على محض شفاعتهم موقنين ان على الله تعالى قبول شفاعاتهم والنزول على احكامهم . ولما كانت قالتهم هذه

افكأ مبدئنا وكفرا صريحا وجه لا بالله تعالى شأنه نزلت آيات كثيرة في مجادلتهم والنهي عليهم وبيان ان ليس لاحدان يشفع عند الله لاحد الا باذنه ورضاه . فمن ذلك آية (١) « وكن من ملك في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى » وآية (٢) « مالم الظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » وآية (٣) « وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم باصره يعملون . يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين » تلك هاتان الآيتان على ان الناس كانوا يعبدون الملائكة بعد اذ زعموا انهم ابناء الله فلهم عليه من الدالة والسلطان ما يجعل قبول الله لشفاعتهم ضربة لازب وحما مقضيا فانظر ما ابداع وما ادمغ ما سردت الآية الثانية من الحجج والبيانات في مجادلتهم اذ بينت ان الملائكة انما هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم باصره يعملون فهم لمكانتهم من الله وفرط طاعتهم له ما كان لهم ان يشفعوا لغير من يرتضيه من عبادهم . ثم جاء في بيان ان الملائكة على منزلتهم من الله وفرط طهارتهم وعصمتهم ليسوا في التكليف الشرعية الا كغيرهم من الخلائق فاذا فسق احدهم عن امر ربه او يطغى على الله فينحل نفسه صفات الربوبية ويريد ان يختص بالعبادة من دونه فانما جزاؤه جهنم التي هي جزاء الظالمين . تريد الآية الكريمة بذلك ان تأخذ جميع المسالك على أولئك المجرمين الجاهلين وان تصدهم عن الترسل

مع اهوائهم بعد الذي ابانت لهم من العلم . اتخذ الناس كما علمت لله شركاء ثم زعموا انهم ما عبدوهم الا ليزدلفوا بهم الى الله وليحرزوا في الآخرة شفاعتهم فمنهم من اشرك بالله الملائكة لانهم كما رأيت تمثلوهم ابناء الله المدللين ومنهم من اتخذ من عزيز لله ندا حبه كحب الله ومنهم من اتخذوا من الاصنام الهة لا تشكف ضرا ولا تمسك دون الله مرسحة بل انها لا تملك ولا تعقل ثم جعلوا يخوفون الرسول عليه السلام بأسمها وبطشها ظانين ان الله العزيز المنتقم غير كاف عبده . ولقد كان من آيات هؤلاء انه اذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون كما جاء مبسوطا في آية « اليس الله بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذى انتقام ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله قل افرا أيتم ماتدعون من دون الله ان ارادنى الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادنى برحمة هل هن ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون . قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون » (الزمر)

قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله قل لا اتبع اهلواكم
قد ضللت اذا وما انا من المهتدين . وهو الذى خلق السموات والارض بالحق
ويوم يقول كن فيكون (الانعام)

مما اسلفنا يتجلى للبصير ان الشفاعة التى جاءت الآيات الكبرية
بانكارها انما هى الشفاعة التى يكون فيها الشفيع ذا سلطان على المشفوع
عنده . ولا يخفى ان ذلك اصل من اصول الاسلام بل من اقوى اركانه
وامتن قواعده اذ ان الاتكال على الاغيار يفضى الى تمطيل احكام الله
تعالى ويصرف النفوس عن الاخذ بالسنن الكونية والنواميس الالهية .
ومن شاء فان من آثار ذلك فى امم النصرانية ومبتدعة الاسلام ما جهد
المصلحين ودسى بهجة الدين وجمالهم سلفا ومثلا للآخرين . وماذا يرتجى
لقوم يقولون بالغفران (١) ويننون دينهم على مثل خرافات عجائز النسوان
اولقوم يلتمسون البركة والوسيلة عند الله بمن لا يسمعون ولا يبصرون ولا
يغنون من الله شيئا . كم من هؤلاء من يقضون الليالى فى تلاوة اسماء وعبارات
لم يرد بها كتاب ولم تثبت سنة . يقطع الليل فى تلاوتها اما فى طلب مال
او استظهار على عدو او ظفر بنخصم له فى محكمة او فى التماس الشفاء لمريض
يعز عليه وما هو فى ذلك الامعطل لسنة الله التى ليس لها تبديل وجاحد
لما جاءت به آيات التنزيل اما الشفاعة التى يمنحها الله المصطفين الاختيار
من خليقته ومن ارتضاها من عباده فانها ثابتة فى القرآن الكريم والسنة
المصطفوية فى سورة طه « لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضى

(١) ان يغفر القسيس ذنوب من يمترون بها بين يديه

له قولا » وفى سورة الزخرف « ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة
الا من شهد بالحق » وفى سورة سبأ « ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له »
اما المجرمون الكافرون الذين جاءهم البلاغ المبين فابوا الا الاصرار على الكفر
بغيا وعدوا ثم ماتوا على ذلك « فماتنفعهم شفاعة الشافعين فمالهم عن التذكرة
معرضين » فى الروم (ويوم تقوم الساعة يبأس المجرمون ولم يكن من
شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين) كذلك ما كان لا أحد من عباده
الاظهار ان يسأل الله فى احد من عباده المذنبين الا اذا اذن الله له فى ذلك
« مامن شفيع الا من بعد اذنه » (سورة يونس)

فالشافع والمشفوع لديه فى الحقيقة انما هو الله تعالى « قل لله الشفاعة
جميعا » ولا يخفى ان الشفاعة بهذا المعنى ليست سوى منحة من منح الله
تعالى ونعمة من نعمه يأذن بها لمن يرتضى من عباده وليس لاحد عليه
سلطان ولا فوق يده يدلانسان .

وكل ماورد فى نفى الشفاعة فانما هى شفاعة الشركاء والابناء المسيطرين
كما علم مما اسلفنا وماهى بشفاعة عباد الله المكرمين أولئك الذين لا يشفعون
الا لمن ارتضى الله ان يشفعوا له وهم من خشيته مشفقون .

على هذا تحمل آية « لا يؤخذ منها عدل ولا تنفعها شفاعة » وآية
« وانذربه الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا
شفيع » وآية « وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله
ولى ولا شفيع » وآية « فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا » وآية « ليس لهم

من دونه من ولى ولا شفيع» وآية «مالكم من دون الله من ولى ولا شفيع» الى نحو ذلك من الآيات .

واعلم ان المشفوع ا لهم هم من شاء الله تعالى من المؤمنين اهل المعاصي . فالشفاعة اذ ذاك اما لا بعد ادهم عن العذاب واما لتخفيف العذاب وتقصير أمده عليهم (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وفي كتب السنة النبوية من الامثلة الشئ الكثير .

ومما يجب التنبيه له ان الشفاعة كما رأيت يأذن بها الله تعالى يوم القيامة من شاء لمن شاء فلا يعلم احد انكون من حظه يوم القيامة شماعة الشافعين ام ان عليه ان يستوفى جزاء ما كسبت يده من السيئات . اذا فمن الجهل البين تفريط الانسان في طاعة الله واستهانت به بحزمه اتكالا على انه سيشفع له بنبيه او جاره او احد من الملائكة فانه لا يدري لعله يستوفى حسابه غير ميسور ويستكمل جزاءه غير منقوص . ومماثل من يفعل ذلك من المسلمين الاكباد المسيح يسرحون ويمرحون ولا يتركون رذيلة حتى يأتوها اعتدادا منهم بما يزعمون من ان المسيح قد افتداهم بروحه ومكث في النار ثلاثة ايام ليغنى ذلك عن سائر سيئاتهم فتري من يقولون بذلك من النصارى لا يذرون سيئة الا ارتكبوها ولا فاحشة الا اتوها وحسب ادهم في الفرار من العقاب ان يعترف لاحد القسا قسوة بما فعل « قل اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا ام تقولون على الله ما لا تعلمون »

وحسب المسلمين ان يعتبروا بما كان يفعل رسولهم والسلف الصالح

من أئمتهم فقد عرفناهم على منزلتهم السامية ومكانهم الذي لا يبلغ اخوف الناس من الله واشدهم التزاما لطاعته واكثرهم محاسبة لانفسهم على ما فعلوا واسرعهم الى التوبة عما اجتروا او هفوا ولوان لاحد ان يتكل على مجرد فضل الله واحسانه لكان سيد الكائنات ومنزلته من الله منزلته ان يفعل ما شاء بعد ادغقر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

الكلام في قوله تعالى « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فآمنه . قال انى جاعلك للناس اماما . قال ومن ذريتى . قال لا ينال عهدى الظالمين . واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى . وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل ان طهرا بيتى للطائفين والما كفين والركع السجود . واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير . واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم . ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا منا سكنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم . ربنا واثق فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم . ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الآخرة لمن الصالحين اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا واثم مسلمون ام كنتم شهداء

اذخضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ماتعبدون من بعدى قالوا نعمبدالهك
واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون .
تلك امة قدخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا
يعملون . وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا . قل بل ملة ابراهيم حنيفا
وما كان من المشركين . قولوا آمنا بالله وما نزل الينا وما نزل الى ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما وقي موسى وعيسى وما وقي
النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون . فان آمنوا بمثل
ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فاعماهم في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع
العليم صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون . قل اتحاجوننا
في الله وهو ربنا وربكم ولنا اعمالتنا ولكم اعمالكم ونحن له مخلصون .
ام تقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا
او نصارى قل انتم اعلم ام الله . ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله
وما الله بغافل عما تعملون . تلك امة قدخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم
ولا تسألون عما كانوا يعملون »

تقدم آتفا بعض ما قص الله علينا من امر اهل الكتاب وما زعموا
من انه لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وتبين لنا كيف اسرفوا
في مجافاة الرسول عليه السلام وايدائه لما كان يدعوهم اليه من توحيد الله
تعالى واختصاصه بالعبادة دون سواه من الاحبار والرهبان والانبياء

ولما كان اهل الكتاب هودهم ونصاراهم قد زعموا انهم على دين
ابراهيم وان لهذا الرسول وابناؤه الانبياء في نفوسهم من المنزلة والمكانة
ما لا يسعهم معه كفران اديانهم وتعاليمهم جاءت هذه الآيات الكريمة
في بيان ما كان يعتقد ابراهيم ومن تبعه من الانبياء وما كانوا يقولونه
في دنياة رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الذي كفر به أولئك
الضالون من اهل الكتاب واستنكروا عليه ان يوحى برسائله لمن يشاء
من عباده كانوا يريدون بذلك ان يقسموا رحمة الله في العالم وتكون لهم
الكبرياء في الارض فلا يأمنوا الا من تبع دينهم ولا يؤمنوا الا بما طابق
اهواءهم .

لقد بلغ الجحود والكبر باهل الكتاب حدا استهجنوا فيه دعوة
الرسول عليه السلام الى توحيد الله واستقبال كعبته وتحريم حرمة واثام
مناسكه الى نحو ذلك مما جاء به ابراهيم الخليل واولاده من بعده ولم يكن
رسولنا في شئ منه بدعا من الرسل وانما دعا الى ما دعوا وحذر ما حذروا
وبشر بما بشروا .

وما استقبله صلى الله عليه وسلم للكعبة بمحدث لم يسبق اليه ولا تطهيره
لبيت الله من الاوثان والاصنام بالذى يلام عليه فقد فعل ذلك ابراهيم
واسماعيل عليهما السلام وكما دعا ابراهيم ربه ان يثبت على كلمة التوحيد هو
وذريته من بعده وكما ابتهل اليه ان يخنو عليه ويشمله باحسانه وبره وان
يوفقه الى التوبة وان يبصره بالمناسك والعبادات .

وخلاصة القول ان الآيات الكريمة المذكورة آنفا قد احتوت

المباحث الآتية .

(١) ان ابراهيم عليه السلام قد ابتلاه الله وكلفه بشرائع وتكاليف قائمها واقام تأديتها ولذلك جعله الله اماما يقتدى به ونبراسا يهتدى بنوره

(٢) ان الله تعالى قد عهد الى ابراهيم ان يختار للامامة والنبوة من ذريته من لا يكون ظالما . اما هؤلاء فقد ابى ان يشملهم عهده الذي اعطاه ابراهيم ولو كانوا من ذريته وسلالته (وماذا تفنى هؤلاء قرابتهم من ابراهيم اوانه نساهم بعد اذ عصوا الله وحاربوه بغيا وعدوا . ثم هل لهم ان يلوموا في ذلك احدا وهم الظالمون لانفسهم الملقون الى التهلكة بايدهم . وفي هذا بلاغ بين لمن تبعوا سنة اهل الكتاب من المسلمين الذين ينتسبون الى العترة الطاهرة المحمدية ثم انهم لجهلهم بشريعة جدتهم صلى الله عليه وسلم يزعمون ان مجرد تولدهم من تلك الشجرة المصطفوية يكفيهم في المباهاة والمفاخرة ويضمن لهم ما اشتهت انفسهم من سعادة الدنيا والآخرة ولو اضاعوا القرآن وأتوا الفاحشة وانتهكوا حرمت دينهم واعرضوا بجانبهم عن ربهم . ولو عقل هؤلاء لكان لهم في اصل تلك الشجرة المباركة خير قدوة واحسن امام فلقد كان صلى الله عليه وسلم على منزلته من الله ووفرة حظه من رحمته ومحبة اخوف الناس من الله واشدهم التزاما لطاعته وابعدهم عن كل ما يسيخه من الآثام وأنزههم حتى عن خفيف الهفوات .

لقد تقرأ القرآن الكريم فكلم نجد في مخاطبة المصطفى من ضروب العتاب والتهديد والانذار الشديد . قال تعالى « ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا . اذ لا ذنبا لك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا) وقال « عفا الله عنك لم ذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين وقال « عبس وتولى ان جاءه الاعشى وما يدريك لعله يزكى او يذكر فتنفعه الذكرى » وامثال هذا في القرآن كثير جدا ذلك ان الانسان كلما اقترب من سيده منزلة اشتد خوفه منه حتى لقد يعد ما يأتيه غيره من الحسنات سيئات له اذا ما أتى شيئا منها وهذا سر ما يقولون (حسنات الابرار سيئات المقربين) فمن العجز وحق الرأي ان يحارب انسان الهه العظيم ويخالف اوامرهم ويتعدى حدوده ثم يتكلم بعد ذلك على نسب او مصاهرة او احد من البشر كأننا من كان . وكيف يرضى رسول الله عن احد من اولاده اذا ما خانقوا وحيه واستطابوا عقوقه واستمرأوا مغاضبته . أيزعم أولئك ان الرسول الذي قضى حياته مجاهدا في سبيل الله واعلاء كلمته واقامة حدوده يرضى عن احد من عترته اذا حاد عن سبيله الحق وخالف سنته القويمة ؟ وهل لاحد من أولئك المسرفين حجة على الله ورسوله بعد اذ جاءنا القرآن الكريم يقص علينا عن الله قوله « لا ينال عهدي الظالمين »

(٣) ان البيت العتيق الذي تنكر له اهل الكتاب وكفروا بمساجد به الاسلام من استقباله في الصلاة وقصده للطواف وتطهيره من الاصنام

والاوثان هو ذلك البيت الذي بناه ابراهيم واسماعيل وعهد الله اليهما ان يطهراه من الاوثان والاصنام حتى يخالوا البيت الكريم للطائفين والقائمين والركع السجود. فدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم الى اقامة المناسك الشرعية وحملاته على ما كان منصوبا على الكعبة من الاوثان والتماثيل ما كان شئ من ذلك حدثا وبدعة باغت بها العالم البشري وانما هي ملة ابراهيم واسماعيل سبقاه بها ودعوا الناس اليها ووصيا ابناءهما بها.

(٢) ان نعمة الله في الدنيا لا تنخص المطيعين لاصره المقيمين لشريعته فان فضل الله تعالى يشمل المؤمن والكافر والبر والفاجر والصالح والفاقر وما كان لاحد ان يحجر على فضل الله او يحاول ان يتصرف في رحمته ولا ان يدعوه الا ان يمسك احسانه عن احد من خلقه . يدل ذلك على ذلك ما اجاب الله به ابراهيم ساعة طفق يناجيه بقوله (رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر) فقد علمه العالم الحكيم ان رحمته وسعت كل شئ وانه يمدكلا بمطائه « كلاً نمده هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محذورا » ولهذا اجابه مفيض الاحسان بقوله « قال ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير » فعصيان العبد لربه ليس من شأنه ان يحرمه احسانه ومنعته بل ان كل انسان وحيوان ونبات ومعدن مغمور في نعمته مشمول برحمته حتى اذا كان يوم الدين وحشر الناس لرب العالمين ووضعت موازين القسط هنالك تو في كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون .

(٥) روى المفسرون في تأويل قوله تعالى (واذبحنا البيت مشابة للناس وامننا) جملة من الاحاديث واسر فواها فهم الله في بيان من حرم البيت هو ابراهيم ام الله تعالى ثم اخذوا يوردون احاديث في ان رسولنا الاكرم قد حرم المدينة كما حرم ابراهيم مكة او البيت لا يحمل فيها سلاح ولا يقطع منها شجر الا لعلف بعير .

ونحن نرى كما جرت عادتنا الانخوض في هذه المباحث بل ولا نلم بشئ منها لاسيما ان جل احاديث هذا الباب مروية بطرق غريبة (١) او مقصود منها غير ظاهر لفظها فلنجتزئ هنا برواية ما جاء للبخاري وابن ماجه بسنده عن صفية بنت شيبة قالت سمعت رسول الله (ص) يخطب عام الفتح فقال ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام الى يوم القيامة لا يعصده شجرها ولا ينفر صيدها ولا يأخذ لقطتها الا منذر (الحديث)

واعلم ان ليس المراد بتحريم مكة وجعل الله اياها حرما آمنا انها تكون ملاذا للعاصي او الفسار بدم او نحوها فمن ابى شريح العدوى انه قال لعمر بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة لينذري يا امير المؤمنين ان احذرك قولا قام به رسول الله الغد من يوم الفتح سمعته اذ نأى ونوعاه قلبي وابصرته عيناى حين تكلم به . انه حمد الله واثى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم

(١) جزء اول . صفحه ٣٠٠ من تفسير ابن كثير .

الآخر ان يسفك بها دما ولا يعضدها شجرة فان احد ترخص بقتال رسول الله فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب. فقيل لابي سريح ما قال لك عمرو ؟ فقال « انا اعلم بذلك منك يا ابا سريح. ان الحرم لا يعيد عاصيا ولا فارابدم ولا فارا بخرية (١) رواه البخاري ومسلم. اما الكلام في تحريم المدينة والمفاضلة بينها وبين مكة فان له مقاما آخر. (٦) افاض المفسرون في تأويل قوله تعالى « واذيرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل » واوردوا من الاحاديث ما لا يمتد بكثير من رجالها ولا يسلّم العقل السليم باكثر متونها . فمن ذلك ما هو متعلق باصر الحجر الاسود وكيف جاء به جبريل من الجنة اذ كان ياقوتة بيضاء مثل الشمامسة يوم هبط به آدم من الجنة فاسود من خطايا الناس . ومن ذلك ما روى عن قتادة قال وضع الله البيت مع آدم . اهبط آدم الى الارض وكان مهبطه بارض الهند وكان رأسه في السماء ورجلاه في الارض فكانت الملائكة تهابه فقصن الى ستين ذراعا فحزن آدم اذ فقد اصوات الملائكة وتسييحهم فشكا ذلك الى الله عز وجل فقال الله يا آدم اني قد اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وتصلى عنده كما يصلي عند عرشي فانطلق اليه آدم فخرج ومدله في خطوه فكان بين كل خطوتين مفازة فلم تزل تلك المفاوز بعد ذلك فأتى آدم البيت فطاف به

(١) صفح ٢ ، ٣ جزء اول تفسير النيسابوري .

ومن بعده من الانبياء .

هذه نماذج من القصص والخرافات التي ملأ بها المفسرون كتبهم وشوهوا بسردها القرآن الكريم الذي تصدوا لتأويله وبيان حكمه واسراره ولا حول ولا قوة الا بالله . وسنأتي على جميع ذلك فيما ننشره من الاحاديث الموضوععة في مجلة الهداية حتى يحذرها الناس فلا يفتنوا بها في دينهم .

وحسب المسلمين ان يفهموا ما ورد به كتاب الله وان يفقهوه حق علمه ونهل هو الان قص علينا ان ابراهيم الخليل وابنه اسماعيل كانا بينان البيت الحرام ويضرعان الى الحق سبحانه وتعالى ان يتقبله منهما وان يجملهما وذريتهما مسلمين له مطيعين لا وامر سائليه ان يبين لهم من الشرائع والقراين ما يتبعون الى الله به الوسيلة ويحززون باقامته توبة الله عليهم ورحمته بهم .

«نبذة فيما كان من تجديد قريش الكعبة بعد ابراهيم»

لما بلغ محمد بن عبد الله من العمر خمسا وثلاثين اجتمعت قريش لبناء الكعبة وكانوا يهدمون بذلك ليسبقوها ويهايون هدمها وانما كان رضيا فوق القامة فارادوا رفعها وتسقيفها وكان البحر قدرى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاخذوا خشبها فاعدوه لتسقيفها فلما اجمعوا امرهم في هدمها وبنائها تجزأت قريش الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني

مخزوم وقبائل من قريش انضموا اليهم وكان ظاهر الكعبة لبني جمع وسهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني عدى بن كعب بن لؤى وهو الحطيم. ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة انا ابدأكم في هدمها فاخذ للعمول ثم قام عليها فهدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا انظر فان اصاب لم نهدم منها شيئا ورددناها كما كانت فاصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم انفضوا الى حجارة خضر كالاسنة اخذ بعضها بعضا. ثم ان القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن اى الحجر الاسود فاختموا فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه دون الاخرى حتى تحاوروا وتحالفوا واعدوا للقتال ففترت بنو عبد مناف جفنة مملوءة دما ثم تماقدواهم وبنو عدى بن كعب بن لؤى على الموت وادخلوا ايديهم في تلك الجفنة فكثت قريش على ذلك اربع ليال او خسا ثم انهم اجتمعوا في المسجد فقتلوا وروا وتناصفوا ثم قال لهم ابو امية بن المغيرة يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون اول من يدخل هذا المسجد يقضى بينكم فيه فعملوا فكان اول داخل رسولنا الاكرم فلما رأوه قالوا هذا الامين (وكانوا يسمونه في الجاهلية بذلك) فلما انتهى اليهم محمد واخبروه الخبر قال لهم الى ثوبا فاتى به فاخذ الركن يعني الحجر الاسود فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم

ارفعوه جميعا فعملوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه. قال ابن اسحاق وكانت الكعبة على عهد النبي ثمانى عشرة ذراعا وكانت تكسى القباطى ثم كسيت بمعد ذلك البرود واول من كساها الدياج الحجاج بن يوسف.

قال النيسابورى فى تفسيره (١) ولم تزل الكعبة على بناء قريش حتى احترقت فى اول اماره عبدالله بن الزبير بعد سنة سستين وفى آخر ولاية يزيد بن معاوية لما حاصروا ابن الزبير فحينئذ نقضها ابن الزبير الى الارض وبنائها على قواعد ابراهيم وادخل فيها الحجر وجعل لها بابا شرقيا وبابا غربيا ملحقين بالارض كما سمع ذلك من خالته عائشة ام المؤمنين.

ولم تزل الكعبة كذلك حتى قتله الحجاج فردها الى ما كانت عليه باصر عبد الملك بن مروان له بذلك كما قال مسلم بن الحجاج فى صحيحه اخبرنا هناد بن السرى اخبرنا ابن ابى زائدة اخبرنا ابن ابى سليمان عن عطاء قال لما احترق البيت فمن يزيد بن معاوية حين غزاه اهل الشام فكان من امره ما كان تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد ان يحرقهم او يمجروهم عن اهل الشام فلما صبر الناس قال يا ايها الناس اسيروا على فى الكعبة انقضها ثم ابني بناءها او اصلح ما وهى منها قال ابن عباس انه قد خرق لى رأى فيها ارى ان تصلى مظهرى منها وتدع بيتنا سلم الناس عليه واحجارا اسلم الناس عليه او بعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبير لو كان احدهم احترق بيته ماضى حتى

يحدده فكيف بيت ربكم عز وجل اني مستخير ربي ثلاثا ثم عازم على امرى
فلما مضت ثلاث اجمع رأيه على ان ينقضها فتحامها الناس ان ينزل باول
الناس يصعد فيه امر من السماء حتى يصعده رجل فالتقى منه تجارة فلما
لم يره الناس اصابه شيء تبايعوا فنقضوه حتى بلغوا به الارض فجعل ابن
الزبير اعمدة يستر عليها البستور حتى ارتفع بناؤه . وقال ابن الزبير اني
سمعت عائشة تقول ان النبي (ص) قال لولا ان الناس حديث عهدهم
بكفر وليس عندي من النفقة ما يقويني على بناءه لكنني ادخلت فيه
من الحجر خمسة اذرع وجعلت له بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون
منه قل فانا اجد ما نفق ولست اخاف الناس قال فزاد فيه خمسة اذرع
من الحجر حتى ابدى له أسا نظرت الناس اليه فبنى عليه البناء وكان طول
الكعبة ثمانية عشر ذراعا فلما زاد فيه استقصره فزاد في طوله عشرة
اذرع وجعل له بابين احدهما يدخل منه والاخر يخرج منه فلما قتل ابن
الزبير كتب الحجاج الى عبد الملك يستجيزه بذلك ويخبره ان ابن الزبير
قد وضع البناء على اس نظر اليه العدول من اهل مكة فكتب اليه
عبد الملك انالسا من تطليخ ابن الزبير في شيء . اما ما زاده في طوله فاقره
واما ما زاد فيه من الحجر فردده الى بناءه وقد رواه النسائي في سننه عن
هناد عن يحيى بن ابي زائدة عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطاء عن
ابن الزبير عن عائشة بالمر فروع منه ولم يذكر القصه . قال النيسابوري
وقد كانت السنة اقرار ما فعله عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما لانه هو

الذي وده الرسول ولكن خشى ان تنكره قلوب الناس لحداثة عهدهم
بالاسلام وقرب عهدهم من الكفر ولكن خفيت هذه السنة على عبد الملك
ابن مروان ولهذا لما تحقق ذلك عن عائشة اُهاروت ذلك عن الرسول قال
وددنا اننا تركناه وما تولى . فدل هذا على صواب ما فعله ابن الزبير
وان كره بعض العلماء ان يغير الآن عن حاله التي تركه عليها الحجاج فقد
ذكر عن امير المؤمنين هرون الرشيد او ابيه المهدي انه سأل الامام مالك
عن هدم الكعبة وردّها الى ما فعله ابن الزبير فقال له مالك يا امير المؤمنين
لا تجعل كعبة الله ماعبة للملوك لا يشاء احد هدمها الا هدمها فترك ذلك
الرشيد

هذا وقد ورد في الصحيحين ومسندا احمد عن ابي هريرة وابن عباس
وعبدالله بن عمرو بن العاصي ان الكعبة سينخر بها ذوالسويقتين من الحبشة
ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها قال صلى الله عليه وسلم كاني به اسود
افحج يقلعها حجرا حجرا وقال ولكاني انظر اليه اصيلىع افسدع يضرب
عليها بمسحاته ومعوله . والله سبحانه وتعالى اعلم بنيه .

هذا وقد وردت آثار كثيرة في بيان معنى المناسك وخير ما يحمل
تأويلها به ماورد في نفس القرآن الكريم مما سلفناه هنا فقد جاءت المناسك
في سورة الحج لمعنيين احدهما القربان والذبايح في آية « ولكل امة جعلنا
منسكا ليدكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام » فان سياق الآية
الكريمة في شعائر الله وهي البدن تستحسن وتستمن ثم تهدي الى

الحرم لتذبح به « ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها متافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق »
 اما في آية « لكل أمة جعلنا منسكاً مناسكوه فلا ينزعك في الامر »
 فان المنسك هنا الشريعة واحكام الله تعالى هامة
 وبالجملة فالنسك والمنسك كل ما تقرب به الى الله تعالى من الشرائع
 أو البناحي .

اما ما روى عن قتادة وغيره في هذا الباب فهو ما لم تقم عليه حجة ولم
 تصح به رواية

(٧) بعد ان بينت الآيات الكريمة ان ملة ابراهيم عليه السلام هي
 توحيد الله بالعبادة وتطهير بيته من آثار الشرك والكفر واختصاص الحق
 تعالى شأنه بالاستماتة والدعاء حسن ان يردف هذا كله بتوكيد استهجان
 ما كان عليه أهل الكتاب من ذمهم الاقتداء بابراهيم والتسك بدينه
 وشرائعه ثم رغبهم مع هذا كله عن توحيد الله وإقامة مناسكه واختصاصه
 بالاستماتة والدعاء يراد بذلك بيان ما هم عليه من التناقض وتسخيفه
 اخلاصهم بعد ادعاءهم العناد والتعصب حتى انقلبوا يتحطون ويرتطمون
 ويحسبون انهم على شيء وانهم هم الكاذبون .

وهل من آية على تحبطهم وضلالهم وقرط جهالتهم اظهر من ان
 يزعموا انه لا يهتدى الا من كان هوذا انصارى وان ينهى بهم فرط
 تعصبهم وعمى بصيرتهم الى ذلك الحد الذي يحجرون فيه على القول بان ابراهيم

ومن وليه من الانبياء كانوا هوذا يعنوق انهم من أمة موسى او نصارى
 اى على ملة عيسى بن مريم . فهل هم فيما قالوا اعلم من الله تعالى ؟ بل
 انهم يعلمون غير ما يقولون ويكتمون ما لديهم من الشهادة وهم يعلمون
 « ومن اعظم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون »
 فاليهودية والنصرانية ما جاءتا الا بعد زمان بعيد من أولئك الرسل واما
 الاسلام الذى هو دين الفطرة ودين الله الذى ليس له سواه فقد كان
 دين ابراهيم وذريته بل ومن كان قبلهم من الانبياء والرسل عليهم الصلاة
 والسلام .

(٨) ان قاعدة الاسلام ان يؤمن الانسان بكل ما جاء من الله تعالى
 فلا ينكره وحيال لا يجحد نبياً (لا تفرق بين احد منهم) اذ ما كان لاحد
 ان يسطل حقاً او يحق باطلا او ينكر صائداً او يستقيح حسناً . فاذا جاء عن الله
 شيء لم يكن لبشر ان يردده او يصعد عنه سواه في ذلك ان يرد على لسان
 ابراهيم او موسى او عيسى او من بعدهم او من سبقهم . تلك هي قاعدة
 الاسلام الذى هو دين الفطرة وملة ابراهيم التى جاء بها الرسول
 الامين .

اما تبذ الحق لالسبب في نفسه بل لان ميلته فلان او فلان فان ذلك
 سفه في الراى وكفر بالعلم وضلال مبين . فاعيسى ولا موسى الا كثيرهما
 من عباد الله الذين اصطفاهم الله لتبليغ وحيه وبيان احكامه واخلاقه . على هذه
 القاعدة اقيم الاسلام ورفعت منار دعوة النبي الامي القطري « قولوا آمنا بالله

وما نزل اليانوما نزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط
وما وقي موسى وعيسى وما وقي النبيون من ربهم لان فرق بين احد منهم ونحن
له مسلمون . فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وان تولوا فانما هم
في شقاق فسيكفيكم الله وهو السميع العليم . صبغة الله ومن احسن من الله
صبغة »

العمل الاستاذ

في سبيل الاقتصاد

تأسست جمعية تجارية اسلامية في قرية فيزان التابعة ولاية ازدرهان في روسيا
بهمة مؤذن القرية المذكورة يعقوب افندي وصدق مساعيه وقد تأسست شركات
اقتصادية اخرى في هذه القرية الصغيرة مما دلنا على تنبه المسلمين في تلك الاقصاد
وسمهم في سبيل الحياة ومناقسة الامم الراقية

سجن بعض التركان

اتصل بجريدة تركستانسكي قورير ان الحكومة الروسية وقتت اكابر ورؤساء
بعض التركان ومن جملتهم المحامي خان يمووسكي ورفقاؤه وقد وقتت ايضا في الوقت
ذاته محمد علي اتايف مدير المكتب الاعداي الاسلامي في (منزو) والمذكور
من اقدر النابتة الاسلامية واعلمهم في قطعة روسيا والسبب الحقيقي لهذه الحوادث
انفجائية لم يعلم بعد

وقت قالت جريدة (روسقويه اسلاو) ان حبس خان يمووسكي ناشئ عن
سميه وراء جمع الاعانات للهلان الاحمر الشباني في الحاربة الاخيرة وبارساله ما يجمع
الى الاستانة وقد كان سجنه هو ورفقاؤه على يد البوليس السري في (عشق آباد)
وقد وقف ذلك الرجل العظيم في مجلس الضباط لانه كان ضابطاً برتبة ميرالاي
وهو منسوب الى اسرة كبيرة ذات نفوس عظيم بين عشائر التركان وهذا
الاسرة تدعى (كيان) وقد امتد خان يمووسكي عن رفقائه بمدافته عن حقوق
امته المهضومة وهذا هو الذي جعل معظم الروسيين اعداء له لاسيما قائد البوليس
السياسي السابق وقد اثر هذا السجن تأثيراً سيئاً عند كافة المسلمين لقاطنين في روسيا

المسلمون والانتخابات

ان التشريعات الاساسية في حكومة روسيا واعطاءها الاهالي حرية تامة في المعاملات

والادارة امور معلومة لدنيا فبكل ولاية اولواء ادارة تسمى (زيمستول) تنتخب من قبل الاهالى وقد تمكن اخواننا المسلمون في لواء (تنوس) التابعة لولاية قزان من انتخاب خمسة اعضاء مسلمين وانتخب الروس روسيا واحدا فيكون مجموع عدد الاعضاء لمجلس (زيمستول) ستة وهذا برهان ساطع على تيقظ المسلمين في امر الانتخاب .

الدروس الخاصة بالسيدات المسلمات

تأسس في ولاية آذربهان نواد خصوصية تعليم النساء المتقدمات في السن نوعا ما وسيدرس بهذه النوادي الكتابة والقراءة ومبادئ الاحكام الشرعية والصنائع اليدوية كل ذلك بجهة جمعية النساء الخيرية الاسلامية .

جامع جديد في ولاية آذربهان

قرر اهالى ولاية آذربهان المسلمون تأسيس جامع كبير يتناسب الشرق الاسلامي بمناسبة افتتاح الشارع الخامس عشر في ولاية آذربهان المذكورة . وقد تبرعت البلدية بمرصة كبيرة لانشاء الجامع المذكور وسدكون مصاريف الجامع ٥٠,٠٠٠ روبلة .

المؤسسات الاسلامية في قزان

نشرت رضية تانا (قواش) الروسية عدد المؤسسات الاسلامية الموجودة في قزان فاحيينا نشرها ليعلم عليها القراء
قزان : مجموع النفوس (١٨٢٠٠٠) ، روس (١٤٨٢٧٧) ، تاتار (٣٠٧٨١) ، يهود (١٠٣٩) ، جواش (٨١٥) ، المان (٢٦٨) ، ارمن (٤٩) ، والبقية ام مختلفة المؤسسات العلمية : الجوامع (١٧) ، المذكور الذين يحصلون في المكاتب (٨٤٠٦) ، الاناث (٥٢٨٩)

روسيا

العسكرية في مسلمي تركستان

روت جريدة (سمرقند) ان قدم والى نوركتان لائحة الى المجلس تتضمن اخذ البديل العسكري من اهالى الولاية المذكورة ولكن النافع لنا ان يتشكل عندنا فرقة من لفرسان لتتمكن من دفع الغارات والسلب والنهب ونحوها حق تتمكن من ان تدافع عن حقوقنا المهضومة امام العالم بأسره

مسلمو افريقية الجنوبية

اطلعنا في جريدة (دى نانا) ان مسلمي افريقية الجنوبية اجتمعوا تحت رئاسة الحاج ابراهيم وقرأوا التحرير الوارد من السيد عبدالقادر رئيس الهلال الاحمر الثمانى الذى يتضمن تقديم الامانة الى مركز الجمعية في الاستانة . ثم بعد ذلك قرروا الاحتجاج على المظالم التى ارتكبتها البلغارىون في المسلمين بالبلقيان وكذلك الاستمرار في جمع الامانة للدولة العثمانية بصورة دائمة وقد اتخبت اللجنة ادارية للمباشرة والسمى وراء ذلك

عدد الطلبة المسلمين بالروسيا

نشرت دائرة المعارف في قافقاسيا بيانا لعدد المسلمين في المكاتب المختلفة في سنة ١٩١٢ فكان كالاتى .

(١) الطلبة الذين يدرسون في المكتب السلطاني بقافقاسيا (١٢٤٦٦) منهم — ٥٨٩٠ — من الروس و — ٢١٧٠ — من الكورد و — ٣٤٣٧ — ارمن و — ٥٩٠ — من المسلمين والباقي من ملل مختلفة .

(٢) الطلبة الذين يدرسون بالقسم الثانوى في مدارس مختلفة يبلغ عددهم ٨٠٤٥ — ٤٤٦٤ — روس — (٧٣٨) كور — (١٠٦٣) ارمنى — ٥٥٨ — مسلم والباقي من لائيم الاخرى .

(٣) ثم ان الاثنا الذين يقرأون في المكاتب السلطانية يبلغ مقدارهم (٢٠٥٣٩) منهم — ١١٦٤٠ — من الروس — ٢٤٢٨ — كور (٤١٠٢) ارمنى (١٥٤) من المسلمين والباقي من ام اخرى .

(٤) دار المعلمين بها - ٨٩٤ - منها - ٥٩٦ - من الروس - ١٠٠ - كور - ٥٣ - ارنفى - ٧٦ - من المسلمين والباقي من الملل السائر ثم ان عدد الطلبة المسلمين في دار الصناعات تقدر بنحو - ١٩١ - طالبا .
ان محبي المعارف في (عشق اباد) من لشبان سقيمون مكتئبا خصوصا لبنات الاثراك وان المحل اللازم للمكتب قد اشترى وان البنات تدرس مع اليوم الرشديه التركية والفارسية والروسية .

الاعضاء في البلديه المسلمون

في السنين الماضية في جهة (كنج) قد ابدى المسلمون غيرة عظيمة في انتخابات البلديه وقد انتخب خمسون من اصحاب الفنون والصنائع المختلفة .
ان جرأئد العالم الاسلامي كلها تدل على ان المسلمين لم يناموا ولم يغفلوا عن مسألة الانتخابات كسابق عهدهم ولا جرم ان هذا امر يستقبله العالم الاسلامي بالابتهاج والسرور .

هدم جزء من جامع

في يوم ١٣ اغتصم الجارى اجتماع نحو عشرين الف مسلم بمدينة كونيور للاحتجاج على هدم جزء من الجامع المسمى جامع الصوفة وبعد الاجتماع ذهب مات من المسلمين الى الجامع حفاة الاقدام حراة الرؤس حاملين اعلاما سوداء ثم ابتدوا في جمع حجارة الجامع المهذوم ووضعوها بضعها فوق بعض بقرب الحائط ولما سمع قومندان البوليس بالاجتماع حضر الى المجتمع بقوة عظيم مشاة وفرسانا امر بفرهاب المجتمعين ببنادق العساكر فراتان تطلق عليهم قراطيس الخرطوش ولكن بدون رصاص فلم يؤثر هذا الارهاب قطعا في الجمع المتهييج بل ابتدا بتذف البوليس بالحجارة فامر القومندان بضرب الاهالى بالرصاص الذي اشهر مدة عشر دقائق فتفرقت الاهالى وقد قتل ١٧ نفسها وجرح ٣٣ منهم من حالتهم تنذر بالخطر وقد ذهب الحاكم الى مدينة كونيور لعمل التحقيق لان قومندان البوليس لم يستعمل الحكمة في تفريق الاهالى وقد ارسلت الجمعية الاسلامية الهندية احتجاجها للحكومة وكذلك جميع المسلمين الهنود وان الاستياء هناك عظيم جدا .

حول جامع كنيور

اجتمع بمدينة كالكتا اكثر من ١٥ الف مسلم في يوم ٣ اغسطس ١٩١٣ وذلك احتجاجا على اعمال الحكومة الانكليزية . وانفالت جمع الحوالب وكنت الاهالى في هياج عظيم وبعد القاء الخطب قرروا ما ياتي .

اولا الاحتجاج على الحكومة لهدمها قسما من جامع في كنيور .
ثانيا الاعتراض على اقتراحات الحكومة المختصة باجبار الاهالى الذي يريدون الذهاب للحج على اشترائهم نذا كر ذهاب واياب قبل سفرهم واختصاصهم شركة واحدة بنقل الحجاج .

ثالثا الاحتجاج على الحكومة الانكليزية في سياستها الشديدة غير العادلة ضد دولة الخلافة التي لها السيادة الكبرى على جميع المسلمين وطلبها من الحكومة ان تغير سياستها مع الدولة فتساعدوا وتكون معاهلى الحيدة التامة .
وقد قال بعض الحضور ان اليوم الذي يعرف فيه ان الحكومة الانكليزية لا تنظر الى احساس المسلمين فانه سيكون يوم وبال وخطر عليها لان المسلمين جميعهم يماهدون أنفسهم على الدفاع عن الخلافة .

وقال خفيص آخر ان دماء الاثراك ليست مخلوطة بدماء الهنود من الاصل ولكن الهنود سيخلطونه بدماء اخوانهم الاثراك في ميدان القتال ضد اعداء الاسلام .

واجتمع المسلمون في اكثر بلاد الهند للجمع اموال المساعدة عيلات القتلى والجرحى في مدينة كنيور .

وايضا اجتمع في دلهي اكثر من ٢٠ الف نفس لهذا الغرض ايضا .

الجامعة الاسلامية بالهند

ان روح التقدم والفلاح دب في نفوس المسلمين بالهند ولذلك قرروا اقامة جامعة اسلامية في أول الامر كانت هذه الفكرة صعبة التحقيق اذ كانت الحكومة الهندية لم تعلم مقاصد الهنود المسلمين من هذ الجامعة ولذلك كانت تعرقل مساعيهم ولكن بعد اطلاعها على افكارهم وعلمها بحسن سريرتهم قد ظهر لهم رجال جاهدوا في سبيل اظهار الجامعة من عالم الفكر الى عالم الحقائق

فاهتم الاهالى بمستقبل هذه الجامعة ولذلك اجتمع بعض الاعيان والاشرفاء في يومى ٢٦ و ٢٧ يوليو وقرروا تشكيل لجنة منهم لوضع قوانين هذه الجامعة الاسلامية.

لجنة تأسيس الجامعة الاسلامية

اجتمعت لجنة الجامعة التأسيسية في يوم ٢٧ يوليو سنة ١٩٢٣ وقرروا ماياتى .

اولا ان الاعانات تحفظ فقط للجامعة الاسلامية وتحفظ كرأس مال لها ولا يصرف منها اصلا بل الفائدة المتحصلة من رأس مال الجمعية هي التي تصرف

ثانيا الجامعة الاسلامية يكون لها الحق في انشاء مكاتب ومدارس اخرى ثالثا ان حقوق الحاكم العام الذى انتخب رئيسا لا تكون اكثر مما تخوله القوانين والانظمة المعطاة للوكيل الحاكم الذى انتخب ويسمى مساعدا رابعا ان يكون اسم الجامعة «الجامعة الاسلامية عليكره»

خامسا يلزم ان ينتخب نواب عن المسلمين تكون وظيفتهم ان يطلبوا من الحكومة الهندية المساعدة ويكون عددهم خمسين

سادسا يلزم ان تعمل اللجنة التأسيسية قرارا عن مساعيها لدى الحكومة حتى تتمكن من البت فيما عسى ان تعمل

سابعا يلزم الابتداء في العمل بكل سرعة وأداء كل ما يلزم ولو تحويل مدرسة عليكره جامعه

ثامنا يكون عدد اعضاء لجنة الجامعة مركبا من ٢٠٠ عضو تاسعا ينتخب ٧ اعضاء لوضع قوانين الجامعة ويلزمهم تقديم تقرير واف بعد ثلاثة اشهر من يوم اجتماعهم حتى ينشر ويعلم للجمهور

عاشرا تستمر هذه اللجنة متمتعة بما خولته من السلطة عاملة بالقوانين الحاضرة لحين ظهور الجامعة وقتها

الحادى عشر للجنة الحق ان تبديل القوانين اذا ظهر لها ذلك بدون انتظار حضور الحاكم العام

الثانى عشر هذه اللجنة لها الحق في انتخاب لجنة اخرى مؤلفة من ٤٠ عضوا وهذه اللجنة تكون وظيفتها اعلام الشعب بالاعمال التي عملتها اللجنة ويكون ذلك بواسطة النشر في الجرائد

قانون الطلاق بانجلترا

(سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم)

كان دعاة النصرانية ومبشروها وخصوصا جماعات الجزويت يتخذون من اباحة الاسلام للطلاق سبيحا يطعنون به قلوب المسلمين ويشنون الغارة به على نفس الدين رامي به بلوحشية والسقوط وخلوه من المرحمة والاحكام العالية ولا ابالغ ان قلت ان هذه المسألة هي مثار اشد المطاعن على الشريعة الفراء بعد مسألة تعدد الزوجات ومن الغريب ان القوم لا يفقهون ضرورة ملاءمة الشرائع للطبائع البشرية اذا لاديان ماجات للملائكة مقربين ولالانبياء المطهرين بل شرعها المولى لهداية جميع الناس واغرب من هذا انهم يفضون الطرف عن الشرائط الدقيقة التي جاءت في الشريعة الفراء في هذا الباب ويصمون اذانهم عن الحديث القائل (ابنض الحلال الى الله الطلاق)

كان هذا حالهم الى اوائل القرن الماضي استغفر الله بل ولا تزال جماعات الجزويت الى اليوم يحرمون الطلاق بدعوى انه لا يصح لاي انسان تفريق بين من جمع شملهم المولى جل وعلا ولكن ابت الطبيعة البشرية الا ان تغلب على هذه الدعاوى والاحكام المخالفة لنواميسها وراى عقلاء الرب وكبار مشرعيه ان لا معنى للتضييق على الحرية الشخصية حتى في الصق المسائل بحياته (الزوجية) او انه من البلاهة انغماض العين عن المفاسد الناجمة عن ذلك من اختلاط الانساب وتقش الزنا واضطراب جبل الحياة العالية اذ هم بذلك اشبه الاشياء بالعامه اذا خبأت رأسها تحت جناحها حتى لا ترى الصياد ظنا منها انه بذلك لا يراها فقرر والخرج عن حظيرة دينهم وقرروا العمل بسنن الطبيعة اى باحكام دين الفطرة الشريعة الاسلامية الفراء فاقبسوا من اقوال الفقهاء وآراء المجتهدين ما مناسب اراءهم واحتياجاتهم واتخذوه نبراسا يهتدون بنوره في تشريع قوانينهم الخاصة بالطلاق واصبحت الحكومات تعمل بها رسميا وخصوصا بين البروتستانت بيدان بعض

هذه القوانين لم يستببط واضعوها جميع احكامها من الشريعة الخفيفة الغراء بل ابقوا بها كثيرا من القبود المستخرجة من عوائدهم القومية وطقوس عباداتهم الكنائسية فلم يلبثوا غير نحو نصف قرن من الزمان حتى تبين لهم قصور هذه القوانين بسبب هذه الطقوس فقرروا تنقيها وادخل ما يلزمها من الاصلاحات مما استمدوه من شريعة احمد البيضاء ولهذا الفت انجلترا لجنة فنية لوضع اصول قانون جديد للطلاق فالتمت اعمالها وقدمته للبرلمان وبالنظر لوفرة اعمال المجلس ارتأى تأخير البت النهائي في هذا القانون الى فصل الجلسات القادمة فرأينا بعض الشكوى تتردد على صفحات الجرائد السيارة معتبرة هذا التأخير ضارا لمصالح العباد لدرجة لا تختمل طويلا ، ملحة بطلب سرعة تقرير هذا القانون فبا سبحان الله كيف اضبح الامر الحرم في دينهم الذي طالما عابوا الاسلام من اجله من ازم حوائجهم الحياتية التي لا يستطيعون احتمال تأخيرها لمدة قد لا تتجاوز ستة اشهر من الزمان !!! ما سمح الاسلام وما احكمه من دين . اني ارى ان اتى بنبذة من تاريخ قوانين الطلاق في انجلترا وغيرها بكل ايجاز قبل البدء بمقارنة القانون الجديد بالاحكام الشرعية ليرى القارئ الى اى حد يقترب الغرب من الاسلام بينما رجالنا الجهلاء وعلمائونا الجاهلون ومعلمونا السطحيون يتعمدون عنه ويرون رجوعهم الى اراء المجتهدين والنصوص الشرعية سبة او هامة الجهل والجمود والتقهقر . الا اننا ان لم نضالج شؤوننا وتمسك بنصوص شريعتنا السمجة اخشى ان يأتى علينا يوم تكون اوراقه مسلمة تماما بيدانه ينضمها اسم مسلم ونكون لا قدر الله اباحيين وليس لنا من الاسلام الا مجرد الاسم فقط

كان الطلاق في انجلترا حتى سنة ١٨٥٨ لا يمكن حصوله الا بصدر قانون مصدق عليه من البرلمان لكل حالة شخصية ومن المعلوم ان معنى هذا هو التحريم التام الا للملوك ومن عظمت مكاتهم لدرجة تحمل البرلمان على اصدار قانون خاص لاجله وناهيك بما كان يصحب ذلك من اللغط وسوء الاحدثة وشديد معارضة رجال الدين وجماعة الكاثوليك لذلك ومن الغريب ان هذه القاعدة لا تزال متبعة حتى اليوم في بلندا .

في اواخر سنة ١٨٥٧ اصدر البرلمان قانونا يبيح الطلاق بشروط وجعل حق الفصل في هذه المسائل يرجع لقسم الطلاق والبحرية من المحكمة العليا فقط ولقد اباح هذا القانون لازوج مراجعة المحكمة للتفريق بينه وبين زوجته اذا

اثبت عليها الخيانة والزنا وكان له حق طلب تعويض مالي ممن زنى بروجه بيد ان للمحكمة حرمانه من هذا الحق اذا ارتأت ذلك (بالطبع هذا الحرمان كان يقصد به صيانة كرامته واسم من يسفل الى الخنا في الملوك والامراء والحكام) اما الزوجة فلم يكن لها حق طلب التفريق لمجرد اثباتها خيانة زوجها وارتكابه جريمة الزنا الا اذا اثبتت فوق هذا (١) انه ارتكب الزنا مع احد محارمه (٢) تعدد الزوجات والزنا (٣) انه انتفض بكاره عذراء قسرا (٤) اوراق فاحشه اللواط او موافقة بعض الحيوانات (٥) او انه فضلا عن خيانتة وزناه عامل زوجته بالقسوة (بشروطها القانونية) او هجرها سنتين فليزيد بيد ان للمرأة ان تثبت ان الزوج المشتكى كان قصداً يفض الطرف عن هفوانها (جنبايتها) او يفرلها جريمة زناها او يتفق معها سرا على احتراف مهنة البنايا والفحش لارتفافهما منها وهناك ترفض المحكمة طلبه ولا تفريق بينه وبين زوجته وفي حالة عجز الزوجة عن اثبات شيء من ذلك وتدل الرجل على خيانتها تصدر المحكمة قرارا مبدئيا يصبح نهائيا بالحكم الذي تصدره المحكمة بالتفريق بعد مضي ستة شهور من صدور الحكم المبدئي بيد ان للنائب العمومي ان يجعل المحكمة ترفض اصدار الحكم النهائي بالتفريق رغم صدور القرار المبدئي اذا بدت له حقائق جديدة لم تكن قدمت للمحكمة عند صدور الحكم المبدئي او اذا ثبت له ان الزوج اتى الفاحشه ابان الزمن الواقع بين القرار المبدئي والحكم النهائي . وللقاض ان يعين مسكن وكيفية تربية ومصاريق اولاد الزوجين اللذين قد فرقا بينهما والمتأمل يرى ان هذا القانون على ما فيه من النقص يعتبر خطوة واسعة في سبيل تحرير حقوق الانسان الطبيعية وحرية الشخصية

اما في بلاد ايكوسيا (اسكوتلاندا) فقانون الطلاق جعل الزوجين متساويين وابع لكل منهما حق طلب التفريق بيد انه وضع لذلك شرطين اساسيين (١) ارتكاب احد الزوجين جريمة الخيانة والزنا (٢) هجران احدهما الاخر مدة اربع سنوات متوالية وهذا القانون اعديل واحكم من سابقه وهو اقرب الاشياء بامثاله في كندا والنمسا واستراليا والمانيا اما في امريكا فلذلك مقاطعة من الولايات المتحدة قوانين الطلاق تختلف عن غيرها حتى ان بعضها يجعل مجرد عدم رغبة احد الزوجين في معاشرة الاخر او عدم استحسنه لخلقة او عشقه لغيره اسبابا مبررة للطلاق اما الممالك المريقة في الكالكية كاسبانيا وايطاليا فليس بها قوانين الطلاق

بينما فرنسا أصدرت قانون الطلاق الواسع الحزمة في سنة ١٨٨٤ وما تقدم يرى القارئ ان هذه السنة الطبيعية قد صرحت رجال الكنيسة في أكثر ممالك الغرب الا في النزر اليسير وعماقريب نراها قد دعت العالم بأسره حتى تقل الخيانات السرية والزنا الرسمي الذي يرفقه كل من الزوجين ويرضى به عملا بحكم الاكلبيروس المستبدين .

في السنوات الاخيرة رأينا بمض علماء الغرب يمدلون ويخففون لهجة طعنهم في الاسلام بسبب اباحة الطلاق فآخذوا يقولون ان الخطأ ليس في تقرير هذا المبدأ بل في نقطتين (١) اطلاقه بدون اي قيد او شرط حتى ادى بالكثير الى استعمال هذا الحق بسبب قصور انتشاره الاسلامي (٢) قصره هذا الحق على الرجل دون المرأة لاستتار الاسلام الانثى مجرد متاع للرجل بلا روح ولا شعور يحترم واني مع اعترافي باساءة الجهلاء استعمال هذا الحق اصرح بان جرم هذا الخطأ يرجع للقضاة لا للشريعة كما سايته فيما يلي واقول لا والله المعترضين ان الطلاق مع حداثة عهده بأوروبا ومع عدم تعدد الزوجات بهائزاه متفشيا للدرجة تتر شيئا من الممالك الاسلامية كما يرى القارئ من الاحصائية الاتية واني قبل ان اذكرها الفت نظرك الى نقطة وهي ان هذه الاحصائية قديمة العهد مع ان الطلاق قد تفشى بنسبة مزعجة في الغرب في السنوات الاخيرة وزيادة عما تقدم يجب ملاحظة ان هذه النسبة اقل من الواقع اذ الكاثوليك لا طلاق رسمي عندهم ولذا نرى الطرق الغير القانونية منتشرة بكثرة بينهم لدرجة انها لو اضيفت الى هذه الارقام لجعلتها مثل اشد الممالك الاسلامية افراطا في الطلاق واليك هذه الاحصائيات الرسمية .

اسم المملكة عن سنة عدد الزوجات عدد الطلاق نسبة الطلاق لكل الف زواج

النمسا	١٩٠٠	٢١٤٢١٤ (منها ١٦٠٠٠٠ كاثوليك ١٣١٣ ٢٤,٣	
		والباقى ٥٤٢١٤ بروكستان (من البروتستان)	
بلجيكا	١٩٠٢	٥٦١٥٧ ٧٠٣ ١٢,٥	
دانمارك	١٩٠٣	١٧٩٢٤ ٤٤٩ ٢٥	
انجلترا وويلس	١٩٠٣	٢٦١١٠٣ ٦٦٠ ٢,٥	
فرنسا	١٩٠٣	٢٩٥٩٩٦ ٨٩١٩ ٣٠	

المانيا	١٨٩٩	٤٧١٥١٩ ١٤١٤٢ ٣٠	
ايرلندا	١٩٠٣	٢٢٢٩٢ (اكثرهم كاثوليك) ٢ بروتستان ٠,٠٩	
هولندا	١٩٠١	٤٠٢٦١ ٥٦١ ١٤	
الروسيا	٠٠	٠٠ ٠٠ ٨,٤	
ايكوسيا	١٩٠٣	٣٢٣٢٠ ٢٢٠ ٦,٧	
اسوج	١٨٩٩	٢١٧١٠ ٣٨٧ ١٢,٢	
نروج	١٨٩٩	١٥٥٣٠ ١٢١ ٨,٧	
سويسرا	١٩٠٣	٢٥٣٨٣ ١١٠٥ ٤٣	
الولايات المتحدة	١٨٨٦	٠٠ ٢٥٥٣٥ ٦١,٢	
موسزويلس	١٩٠٠	٩٩٩٦ عنها كاثوليك ٢١٦ ٢٧	
اوستراليا	١٩٠٠	٢٢٩٥٧ عنها كاثوليك ٢٢٩ بروتستان ٨,٢	

هذا في احصائيات حوادث الطلاق الرسمية اى التى صدرت فيها احكام قانونية وكما هنالك من عشرات أمثاله لم تصدر فيها احكام قانونية اما لعدم سماح الكنيسة بذلك واما لعدم استطاعة الطرفين اثبات جميع الشرائط القانونية الموجبة للتفريق القانوني اولاً لانصراف كل من الزوجين عن الآخر الى غيره بصورة غير شرعية ورضا كل من الطرفين بذلك وتفضيله هذا عن تكبد النفقات وعظيم المشقات التى تستلزمها الدعوى القانونية ببلادهم .

اما القانون الجديد الذى سيقدره البرلمان الانجليزى في فصل جلساته الآتية فأساسه التقرير المقدم من اللجنة البرلمانية المعنية لهذا الغرض واهم الاصلاحات المراد ادخالها تنحصر في باين (١) الطلاق (٢) بطلان عقد الزواج الشرعى واعتباره لفوا كان لم يكن وحيل لكل منهما شرائط مخصوصة تذكرها بالحجاز وتقارنها بالاحكام الشرعية .

اولاً قررت اللجنة جعل المساواة بين الزوجين اساساً لقانونها الجديد تشبها بقوانين ايكوسيا وفرنسا والمانيا والولايات المتحدة والنمسا بيد ان هذا الاساس به افراط اذ التساوت الخلقى بين المرأة والرجل والادلة التشريعية والفسيولوجية والروحية كلها تنافى هذا الاساس وتجعل الميزة للرجل على المرأة وستكون هذه المسألة مثار مناقشات شديدة في البرلمان وسنرى اى الفريقين يظفر بالفريق المدعوم

براهينه على دعاتهم طيبة روحية طبيعية او الفریق الذى يجرى خلف هوى النفس وليس له من حجة الا مجرد وجود هذا الاساس ببعض الممالك الاخرى وان تكن الحوادث بها لا تؤيد دعوى انصار هذا القانون اما الشريعة الغراء فقد فضلت الرجل في هذا الباب بيد انها منحت المرأة الفاضلة مثل هذا الحق بل ولكل امرأة اذ اشترطت حفظ عصمتها بيدها . ومعنى ذلك ان لكل من الرجل والمرأة الحق في طلاق الآخر بدون حاجة الى نشر المساوى وطويل الدمارى وعظيم النفقات ثانياً - جعلت اللجعة للطلاق اسباباً اولها زنا والخيانة وينطوى تحت زنا اللواط واثان الحيوانات . واثان المحارم وهذا السبب كان موجوداً بالنسبة للرجل في القانون القديم فمنحته المرأة ايضا في القانون الجديد والمتأمل يرى ان هذا السبب سيكون من دواعى نفشى الطلاق بانجلترا مع انه لا يحول دون انتشار الزنا بشكى مريع اما الشريعة الغراء فقد جعلت للرجم عقاباً للزنى والزانية ومعنى هذا اجتثاث هذه الشجرة الضارة من جذورها بدل مجرد الاكتفاء بالطلاق لان هذا قديم الجمل البعض يرتكبه قصداً للتخلص من زوجته فكان القانون الجديد مما يساعد على انتشار الفاحشة . ثانياً هجران احد الزوجين الآخر لمدة اربعة سنوات هجراناً مقصوداً . اما هذه المسألة فأخوذة من الشريعة الاسلامية مع بعض تحريف فقد جاء في الموطأ ان عمر بن الخطاب قال : ايما امرأة فقدت زوجها فلم تدر ابن هو فانها تنتظر اربع سنين ثم تعد اربعة اشهر وعشرا ثم تحمل للزوج . وروى نحوه عن عثمان وعمر . وقال مالك فان تزوجت ثم ظهر زوجها الاول فلا يبدل له عليها وان ادرك زوجها الاول قبل التزوج فهو احق بها . والقارئ يرى ان الشريعة هنا حكمت فيمن فقدت زوجها ولم تعرف مكانه وربما كان غيباً به سبب اسر او حرب او انقطاع مواصلات وكلها اسباب قسرية اما القانون الانجليزي فيجعل هذا موعداً لمن يهجر الآخر من الزوجين قصداً وكان الاولى ، بواضحي هذا القانون تطبيق القاعدة الآتية وروى مالك عن ابن شهاب انه كان يقول من تزوج امرأة فلم يستطع ان يمسا لاعتراض او نحوه فانه يضرب له أجل سنة فان مسمها والافرق بينهما دفعا للضرر . اقول اذا كان هذا الحكم الشرعى فيمن به علة طبيعية او نحوه فما اجدر تطبيقه فيمن يدخل نفسه في دائرة العلة الطبيعية استغفر الله بل فيمن يريد سجن زوجته بانصرافه عنها قصداً الى مصاحبة غيرها او لماذا لم يلاحظ واضعو هذا القانون القاعدة الشرعية الاخرى القائلة (اذا لم يجد الرجل ما ينقذه على امرأته فرق

بينهما منعا للضرر) (قال مالك) ان للقاضي استعمال هذه القاعدة تخليصاً للزوجة من استبداد زوجها بها وله تطبيقها اذا تيقن ان غيبة الزوج عن زوجته لمجرد الاعنات وكانت حالتها المالية لا تمكنها من الاصطبار والمتأمل يرى مقدار الرحمة الواضحة في هذه الاحكام الشرعية هذا عدا الحرية الممنوحة للزوج من طلاق زوجة او طليها الى طاعة بقوة القضاء كمالها مطالبة بالمسكن والنفقات . وهناك قاعدة شرعية مهمة في هذا الباب جاء بها القرآن واشرحها ذكر في الموطأ ايضاً ما لها (اذا حلف الرجل الا يقرب امرأته اكش من اربعة اشهر تربص به اربعة اشهر فقط فان فاء والاطلقها الحاكم عليه) هذا الحكم الشرعى فيمن هجر امرأته مع قيامه بجميع نفقاتها ومسكنها أفلم يكن الاجدر بهم تطبيقه فيمن هجرها ولم يقيم شيئاً من واجبات الزوجية ؟ الاما اعظم الفرق بين مرحلة شريعة نبي أمي ارسل للعالمين في القرن السابع وبين قانون تصنعها كبر الرءوس في ارق ممالك الغرب في القرن العشرين المسمى بمصر العلم والبر !!

ثالثاً - النقوسة بشرائطها القانونية وهذا الشرط كان موجوداً في القانون القديم بيد انه كان اسخف الاسباب واكثر هامشاً للخلافات ومدعاة لباحة جميع اسرار البيوتات في الحاكم حتى ان كبار المشرعين بانجلترا صاروا ضد وجود هذا القيد وربما رأينا أكثر النواب يخالفون رأى اللجعة ويصرون على الغاء هذا الشرط اما الشريعة الغراء فقد وضعت لهذا الداء علاجاً يلائم الطبائع البشرية ومصلحة الزوجين اولاً بتجنيها عليهما الاقامة مع آخرين في دار واحدة فان ذلك مما يحجل احد الزوجين يستعنى من جيرانه في المسكن ولا يمكنه من ايداء زوجه ان هم بذلك لسرعة تداركهم الامر وباطفاء سورة الغضب والتوفيق بين الاثنين تفادياً من التفرقة بينهما فاذا لم ينجم هذا العلاج وبلغ تبان امرجه الزوجين درجة يصعب معها بقاؤها معاً فلهما الرجوع الى القاعدة الشرعية العامه القائلة (او ان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من اهله وحكماً من اهلهما ان يريدوا اصلاحاً يوفق الله بينهما) قال مالك عن علي بن ابي طالب ان للحكمين الفرقه بينهما والاجتماع فيمضى على الزوجين ما اتفقا عليه بغير توقف على توكيل ولا اذن من الزوجين والقارئ يرى ان هذه الطريقة اضمن واسطة لدوام عقد الزوجية والتوفيق بين الزوجين ان اسكن على انها اسر واستدل وسيلة لحسم الخلاف او التفرق بينهما مع بقاء اسرار العائلات مصونة مكتومة عن ان تلوكتها الاسنة او يطلع عليها كل انسان ويظهر ان اللجنة الانجليزية ارادت الوصول الى مثل هذه الغاية مجعاًها حق الحكم في مسائل الطلاق من اختصاص قاض واحد

يرجع الى رأى طبيب بدل عرض المسألة امام مجلس المحلفين ولكن الطريقة الشرعية اوفق من ذلك اولا لبقاء اسرار العائلات مكتومة وثانيا لان لكل من الزوجين حرة وحرية على الاباحة بجميع اسباب الخلاف السرية لقريبه الحكم اكثر منها للقاضى ومشير الطبي

رابعا — اذاصيب احد الزوجين بعته او جنون وعولج لمدة خمس سنوات بدون جدوى . وهذا الشرط معقول مقبول بيد انه قاس وكان الاخرى نقص الزمن الى سنتين او ثلاث سنوات رحمة بالزوج الآخر ومحافظة على مستقبل حياته خصوصا المرأة لان عهد الجمال قصير وبمده قلما وجدت الراغبين

خامسا — اذمان احد الزوجين المسكرات بعد نهيهم عن ذلك رسميا لمدة ثلاث سنوات وهذا قيد معقول لان هذه هي المدة الطبيعية الكافية لجعل اى سكير يمتنع عن تناول الخمر ان شاء بدون اقل عناء او مضرة . والقارىء يرى انه من علاجات الهيئة الاجتماعية من بلاء الخمر ومن وسائل الاقتراب من احكام شريعتنا الغراء التي حرمت الخمر ووضعت صارم القصاص لشاريها فلا عجب اذا لم يجد القارىء مثل هذا الشرط في باب الطلاق عندنا لان الشريعة ازلت دعايمه الاساسية

سادسا — الحكم النهائي على احد الزوجين بالسجن المؤبد اذ معنى ذلك دخوله في اعتبار الاموات فلا عجب ان رأينا ذلك يستدعى الطلاق وهذا الشرط مقتضى من الاحكام الاسلامية

سابعا — منح المحاكم الابتدائية حق التفريق بين الزوجين لمدة لا تتجاوز السنتين وللمحكمة العليا هذا الحق في التفريق بين الزوجين لمدة لا تتجاوز الثلاث سنوات وهذه المنحة اقتراب كبير من نظاماتنا التي تعطى حتى قيد الطلاق الرسمى والتفريق بين الزوجين للحاكم الشرعى بيد انى لا ارى حكمة في هذا التفريق المؤقت ولا سريتين هاتين المديتين !! وكيف تصبح رابطة الزوجين بان هذا التفريق وكيف يعيشان ؟

اما الباب الثانى فى القانون الجديد (بطلان عقد الزواج الشرعى واعتباره كان لم يكن قط) فهو خطوة واسعة جدا فى الخروج عن حظيرة احكام الكنيسة بل وانسلاخ تام عن التعاليم المسيحية واقترب من الاحكام الشرعية الاسلامية وقد وضعت اللجنة له شرائط مهمة نأتى عليها هنا اتماما للفائدة (اولا) اذا

كان احد الزوجين مصابا بمرض عقلى ولم يكن الاخر يعرفه عند عقد القران وظهرت اعراضه وقدم الاخر شكواه في ظرف ستة اشهر من تاريخ العقد والمتأمل يرى ان هذا التعديل طبيعى يلائم الاحكام الشرعية التي تعتبر تصرفات المجنون والسكير بل والمعلق (الذى اشتدت سورة غضبه حتى استغلق) لغوا وانقاروا يرى مقدار الحرية العظيمة المدعمة عليها الاحكام الشرعية (ثانيا) اذا كان احد الزوجين عند القران مصابا بصرع او مجنون منقطع ولم يكن الزوج الاخر يعلم ذلك عند العقد وهذا بالطبع يدخل في حكم سابقه اذ هو توسع فيه واقتراب كبير من الاحكام الشرعية السالفة الذكر وقد لوحظ فيه قانون الوراثة وانتظام حياة العائلة الدائمة (ثالثا) اذا كان احد الزوجين مصابا باحد الامراض المعدية كالزهرى والسيلان والسل وتلين الاصاب الخ ولم يكن الاخر عند الزواج عالما بذلك وقد قال كثير من مجتهدى الفقهاء بذلك منذ القدم وبالطبع ان واضع هذا القانون قد لاحظوا ان المقصود من الزواج ايجاد شركة حيوية لتتم السعادة الشخصية وتخفف ويالات الحياة الدنيا لا ايجاد داء عضال وبلاء دائم للزوج الاخر ولنسبه من بعده (رابعا) اذا وجدت الزوجة عند العقد او عقبه مباشرة حاملا وتبين ان حملها من اثم واقعة غير بعلها الجديد !!! الله اكبر هل هنالك من برهان قاطع اوضح من هذا الاعتراف الرسمى المبين لفساد نظام الخطبة والزواج عندهم ؟ (اولا) كيف لا يعتبر هذا العمل سفاحا ياقب عليه كاهن حكم شريعتنا الغراء ؟ (ثانيا) كيف يتبين ان هذا الحمل نتيجة مباضعة بعلها الجديد لها ؟ ان الاثني اذا ما زيلت بكارتها تصبح مطية لكل راكب وانه لكل صاب ما لم يكن لها دين يعصمها وشرف يزجرها ووجدان يحكمها وبالطبع ان من تخون عائلتها وتسعين بشرف اهلها وتفرط في عفوان غفها (المكارة) وتهمل صوت ضميرها من اجل اى رجل لجديرة بهم التصديق والاعتماد حرية بالازدراء والاجتباب اهل لا تركب كل موبقة وليلعلم بعلها انها كما فرطت في شرفها وتاموس اهلها من اجله ستفرط في شرفه من اجل غيره فكيف يرضى من لديه ذرة من الشرف والنخوة بزواج من اباحتها عرضها بغير مسوغ شرعى ؟ ان قلنا ان أوروبا لا تفهم هذه الفلسفة الشرقية او الحقائق الطبيعية فكيف يتسنى للزوج التحقق من ان هذه المرأة حلت منه ؟ كلنا نعلم ان مجرد المواقعة قد لا تكفى للتلقيح بل ربما احتساجت الى التكرار الكثير ونعرف ان مجرد التماس في بعض الاعيان حتى حول الشفرين مع حصول الانراغ

حتى في العذارى قد يكفي للحمل وبناء عليه اذا فرضنا ان هذا الخاطب واقع خطيبته مرارا وجاء غيره وواقعها مرة فحملت من هذا الآخر فكيف يستطيع الخاطب التحقق من انها لم تحمل الا منه ؟ الا ان القوم في ضلال الجاهلية الاولى يوم كانت تبيح العرب زواج المتعة فن ظهر على المرأة الحمل وهي في داره صار ولدها منسوباً اليه او صيرته ابناً لمن تهوى من ازواجه . ابن النسيبة بين الخطبة في الاسلام وروية الزوجين احدهما الآخر بحضور احد المحارم كاب البنت او اخيها بعد ان تشبت الطرفان ويتمرف احدهما الآخر بواسطة ابحاث اقاربهما هل يمكن مع هذه القيود المعقولة وقوع مثل هذه المخازي الفاشية في اوربا لدرجة ان الكثير من رجال المغرب يملأون من الفحش بيوتهم ويختلط انسابهم وهم راضون . ان هذا القيد القريب ليس له بداهة اى محل في الشريعة الغراء بعد وضعها شديد الجزاء للزنايين والزنايات وما هذا العمل الاسفاح وزنا رسمى

خامساً - اذا رفض احد الطرفين قصدا وبدون سبب معقول تمكين الآخر من المواقعة ولم تحدث المواقعة فعلا وهذا القيد معقول الى حد معين وقد وضعت الشريعة في هذا الباب قيودا مهمة استخلص منها ثلاثة وارك الباقى مخافة التطويل (١) اذا كان الامتناع لمرض او اعتراض او ما في حكمه امهل الزوج سنة فان لم يقم بواجبه فرق الحاكم بينهما (٢) اذا كان المقصود مجرد الاعنات وصدر من الزوج يمين تصبر اربعة اشهر فان لم ينته فرق القاضى بين الزوجين (٣) جاءت احد النساء الى الرسول صلى الله عليه وسلم فقالت يا حبيب الله ان من شأن زوجي ان يعضى النهار صائما والليل قائما وليس لي منه شئ فارسل اليه فلما حضر سألته احق ما قلت؟ قال بلى قال هذا ليس منا الا ان الاسلام ان تعمل لدينك ودنياك صم وصل اعمل واترك ان لجسمك عليك حقا وان لزواجك عليك حقا ومعنى هذا انه اذا لم يوجد احد السببين السابقين صح لكل من الزوجين مطالبة الآخر بتمتيعه بهذا الحق الطبيعى الشرعى وللقاضى الحق في الفصل بالعدل بينهما

وخلاصة ما تقدم ان القانون الجديد يعتبر خطوة واسعة في سبيل الاقتراب من الصراط المستقيم وما هو الا احد الادلة على مصداق تجلى الوعد الذى يشربنا به المولى (سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم) بيد انه على ما فيه من حرية واحكام لا يزال دون الشريعة الغراء بكثير وليت فلاسفة الغرب يهتدون الى حقيقة الاسلام وعلموا تعاليمه ودقة احكامه النيفة حتى يكفوا عن مطاعنهم الساقطة ويعترفوا

ان هذا الدين الذى اتى به خاتم الرسل (رحمة العالمين) ان الشريعة منحت الرجل حق الطلاق بيد انها قيدته وجعلت للقاضى تعزيره اى عقابه ان اساء في استعمال هذا الحق وهل هنالك من دليل على ذلك اكثر من وجود باب المراجعة في الاسلام وهذه آية حكمه (والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) وبناء عليه اذا التعن الرجل الملاء عن هكذا فرق الحاكم بينهما كما فعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ماذا يضطر الرجل لهذا ان كان حرا في الطلاق يسى استعماله كما يفهم السفهاء ؟ الا ان عدم استعمال قضائنا حق التعزير لمن اساء استعمال الطلاق لا يدل على قاض في الشريعة بل هو دليل على قصور القائمين بها فقط منحت الشريعة الغراء حق استبقائها عصمتها بيدها ان شاءت وجعلت لها حق تحكيم رجل من اهلها وآخر من اقارب زوجها واعظتها حق الفصل بينهما ولها حق مراجعة القاضى ايضا للفصل بينها وبين زوجها هذا فرق حقوق الزوجية المكلف بها الرجل من اجور مسكن وخدم ونمن ما كل وملبس الخ

ان الشريعة الغراء لم تقف عند هذا الحد بل منحت المرأة حق استبقاء اسم عائلتها واستثمار اموالها وحفظها لنفسها ولها ان توكل في استثمارها حتى غير زوجها وهي حقوق لا تتمتع بها المرأة في الغرب قط ولم تقف الشريعة عند هذا الحد بالنسبة للمرأة في مسألة الطلاق بل منحتها حرية اوسع من الحرية الموجودة في نفس امريكا واليك الدليل الحكاية الاتية (قال ابن عباس اول خلع كان في الاسلام امرأة ثابت بن قيس اتت النبي فقالت يا رسول الله لا يجتمع رأسي ورأس ثابت ابدا انى رفعت خباتي فرأيته أقبل في عدة فاذا هو اشد هم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فقال اتردين عليه حديثه قالت نعم وان شاء نردته فقال الرسول لثابت خذ منها وجلس في بيت اهلها) فهل بعد هذه الحرية يتشدد من له مسكة من العقل بالظعن على الاسلام يدعوى اعتباره النساء في منزلة العجماء وحرمانهن من جميع الحقوق الطبيعى الا ان الشريعة السمحة ترى ان الزواج يقصد منه العشرة الحسنة ورغد البش والحمة المتبادلة والاشترك مع التساوى في خير الحياة وبؤسها وقد وضعت القيود الملائمة للطبائع البشرية والعقل الصحيح وهذه ميزة الاسلام على باقى الاديان فالحمد لله ان هداانا بفرقانه الممين

الدكتور احمد فؤاد المصرى

عزيز على المصرى

قومندان برقه

اعوذ بالله من داء حب الرئاسة اذا لم يكن مصحوبا بوازع ووجدان رادع وغيره وطنية تجعل صاحبها يفضل المصلحة العامة على مصالحه الخاصة واعوذ بالله ممن يعمل بقاعدة الاباحيين القائلة (الغاية تبرر الوسيلة) واعوذ بالله من كل حقوق وشركاء حسود واعوذ بالله ممن ران هوى المطامع على قلبه فاعماه وجعله يتخذ في كل يوم كعبة لهواه واعوذ بالله ممن نصب ماء الحياء من وجهه لدرجة تيسر له المجاهرة بالشقاق والظلم في المؤمنين القائلين بحدود الله لانهم خالفوه في جريمتهم تمسكا بطاعة الله واعوذ بالله ممن تبلغ السجاسة به الى حد تشككه كل يوم بجنسية واخراجة مخالفه من جنسياتهم واعوذ بالله ممن يتجرا على محاربة دينه واهلاك اخوانه في الاسلام وبمعهم للاعداء لقاء دراهم معدوده واعوذ بالله ممن ينهب اموال الضعفاء والمرابطين والفقراء وابناء السبيل من غير حق واعوذ بالله فوق ذلك ممن جمع كل هذه النقائص وبات اقنوم الرذيلة ومعمل الشيطان

وابدا باسم الله المنتقم من المجرمين المعز لحدا دينه وبيته الامين الجبار في قصاص الكافرين الناصر لمن نصره من المؤمنين واصلى على رسوله جد الاقياء السيد الامين الامر بالعدل المؤاخى بين اتباعه من جاءه من عند ربه باقوم دين وبعد فاني اسطر اليوم للقراء الحقائق الناصحة البعيدة عن الاغراض وتأثير النقود بشأن اكبر جريمة ارتكبت في العالم الاسلامى ضد اخواننا المجاهدين ببرقه واني اعاهد القراء على ان لن اسفل قلبي بذكر الشخصيات والرذائل الاخلاقية التي يتصف بها بعض من لعبوا اكبر دور في هذه الرواية الخربة المحزنة ولن اذكر لهم الا كل ماله علاقة بالمسائل العمومية حتى يصدرروا حكمهم على كل مجرم مهما عظم قدره بدون تأثر بعصية جنسية او خشية عظمة الاقارب او بيع الذمة باموال ستكوى بها جياهم يوم القيامة وسأتي بعد بيان الحقيقة على ما كتبه او استكتبه عزيز على واقفده بكل انصاف والله اسأل السلامة من الزلل والهداية الى اقوم سبيل

عزيز على او عبدالعزيز على رجل عصبى المزاج حاد الطبع كثير المطامع حقوق مصرى المولد شركسى الاصل مات والده وهو لا يحسن الكلام حتى ولا بالعربية الدراجة تربى بمدارس الاستانة العسكرية وما قرأت اسمه بالجرائد الا في رسائل سعادة محمد فريد بك ابان ثورة ١٣ ابريل ودخول جيش الحرية الاستانة ظافرا وكان عزيز من بين ضباطه فأخذت اتسم اخباره لازداد سرورا بوجود بعض مواطني في جيش الحرية والاسلام فسمعت من بطريه ومن يهجوهم ومازلت احبه بعد حتى صرفت من دخیلة سره ما جعلني اقبضه من كل قلبي مع مزيد الاسف

وقد عرف عزيز على بذهابه الى القطر المصرى داعيا حفية الى تكوين مملكة عربية تنسلخ عن الحكومة العثمانية وتضم بين جناحيها شمال افريقيا وآسيا الشرقية وقد زار مصر لهذا الغرض بعد بضعة اشهر من اعلان الدستور العثماني وطلب من بعض اصداقائه هناك ان تجتمع بزعماء الحركة الوطنية وقادتهم فتم له ما اراد من اللقاء ولكن لما تكشفت للجماعة ما رآه هذه الدعوة واستبان ما تحققها من المقاصد السيئة انصرفوا عنه بقلوبهم وآلوا على انفسهم ان يحبطوا اعمال هذه الدعوة الفسادية بكل الطرق الممكنة وان لم يعلموا من امرها بعد سوى ان اكثر اعضائها من السوريين والمصريين وان مركزا عمالها وادى النيل

ولقد ظهرت بعدئذ ثورات اليمن واعسير وحوران فشك البعض في هل للجمعية المذكورة ضلع في تحريكها ام لا وبالرغم من ظهور علاقة الشيخ على يوسف الصحافي المصرى بشوار اليمن كما نشرت جريدة المساتان ابان التحقيق في مسألة ميمون ومن سفر احد المحامين الشرعيين بمصر الى الادريس بقيت اشك في علاقة عزيز بهذه الحركات مباشرة خصوصا بعد سفره الى اليمن وسفارته بين القائد الهمام احمد عزت باشا وبين الامام يحيى وعقد الاتفاق الاخير الذي يعتبره البعض خطوة واسعة في سبيل انفصال اليمن ويعتبره البعض مجحفا بحقوق الدولة واعتبره بالرغم مما حواه من الغلطات مفيدا الحقن دماء المسلمين واصلاحه ذات اليمن ولكن جاءت الحوادث الاخيرة تقوى الشبهة جدا ضد ذلك وتستدعى لفت نظر اولى الامر الى فحص هذه المسألة وكشف حقيقتها حتى ثقف على مصدر الدسائس الخربة لبلادنا كي نعمل على صيانتها خصوصا وان في وجود احد ضباط جيشنا

واطلاعه على اسرارنا الحربية ونقلها الى اعدائنا (لوثبت شيء في ذلك في التحقيق)
 مما يساعد عدونا ويخرج مركزنا ويحبط تدبيرنا

اعلنت ايطاليا حربها القراصنية على طرابلس بدون اى مسوغ الا القوة
 الغشوم والجشع الاشعبي والتعصب الذميمة الدافع لاوربا الى تذليل ممالك الاسلام
 واستعباد اهلها فذعر العالم الاسلامى وتجاوبت جنباوته بمر الشكوى والتألم وانقطع
 كل امل من خلاص طرابلس وبرقة بيدان الله معجزات تحير الافكار وله سبحانه
 رجال مع ندرتهم يغيرون مجرى حوادث التاريخ ويكونون مظهر بعض حكم
 القدرة الالهية لعظمى فيهما حنادس اليأس قدعمت القلوب ظهرت اقدار انور
 وفتحي ونشأت واخوانهم المجاهدين تبدد هذه الدايجير وسارت شמוש اسادة
 السنوسية تميد للقلوب نور الامل وتبين ان الثقة بالله اساس القوى المعنوية وهى
 العامل الحقيقى للظفر في الحروب وممترك الحياة. اجتمعت عوامل التأثير الدينى
 وحصافة الراى وحسن التدبير العسكرية والشجاعة والاخلاص فسرى منهايار
 كهربانى شديد انشرا لاهالى من موتهم وحرك همهم ووجدانياتهم وبث الشجاعة
 في القلوب البعيدة والقريبة فرأت ايطاليا امامها خصما لا ينازل وحصنا امنع من عقاب
 الجوع وعرين اساد الموت دون افتتاحة فوقفت مقيدة الموت امامها والسقوط
 وانهار خلفها واندم على محاربتها كل رعديد واستهان بمجدها كل مخلوق وبمد
 مضى شهرين من مجيئ انور بك الى برقه خضر من الحطة الجمانية عزيز على
 درنه فكان اول ماعمله ان خطب عربها قائلا (ايها الناس ان كنتم مسلمين حقيقة
 ولديكم ذرة من الشهامة والشرف فاربوا العدو الى اخر فطرة من دمايتكم)
 امتعض العرب منه وقالوا ماله يشك في ديننا وشهامتنا لم يرنا نهزأ بالموت ونذود
 عن بيضة الاسلام من قبله وها نحن نبلى في الطليان خير البلاء رغم نيران مدافعهم
 المتهاطلة كوابل المطر. اراد انور بك بعد تترك قيادة درنه في يد عزيز والذهاب
 بنفسه الى بنغازى فتألبت العرب وابوا الخضوع لعزير والحوا على انور بك في البقاء
 وارسال عزيز اين شاء فلم يردا من ارساله الى بنغازى .

ماوصل عزيز الى مقر وظيفته الجديد حتى بدا بحملات مطاعنه العلنية على
 انور بك خاصة والاتراك عامة واخذ يسيى في تكوين حزب قوى له ويشير نار
 الخلافات المصرية فكان يبعد من معه من الاتراك ويسمى معا ملتهم ويقرب اليه
 الضباط العرب ودائما يردد ما هذا الظلم والاجحاف ما هذا البلاء المسلط على

رؤسنا الى متى نخضع للاتراك ان كنا بالروملى او الاناضول اوسوريا واليمن نجد
 قائدنا تركيا فهل تقبل هذا ايضا في طرابلس العربية التى باعوها ؟ واخذ يحاول
 مخابرة نظارة الحربية رأسا بدون وساطة انور بك فرفضت فحول مخابرته الى
 طرابلس بدل درنه حتى يكون تابعا لشوكت دون انور فجاءته الا وامر المشددة
 بالخضوع لقائده انور بك فرضى على مضض منه. كان يزدلف الى شيوخ الزوايا
 السنوسية ويتظاهر بالاحترام الشديد لمشايخ العرب ويضرب دائما على نعمة
 العصرية والطعن في انور باغذر واسفل انواع السباب وماعلم ان من كان بيته من
 زجاج ليس له ان يقذف الناس بالحجارة وبلغ من افراطه في الاشتغال بحركته العربية
 الى حد ان نحو ثلث الاموال الواردة اليه افقده في هذا السبيل وكان يسفر بينه
 وبين العرب بعض الاطباء المصريين واستخدم في اذاعة صيته مكاتبى بعض الجرائد
 المصرية والمبالغة في تقاريره. كانت اخبار مطاعنه وحركاته تتراعى الى انور فلا يعيرها
 اقل اهتمام قائلا (اننا في مسائل عامة نذيب الاضغان الشخصية فليستمر في دفاعه
 عن البلاد. ولو اصبح رئيسها لكننت عن طيب خاطر من اتباعه مادام ذلك في مصلحة
 الاسلام واهله) وماقابه الاباشا في وجهه معاقتا اياه .

جاءت وزارة الشيوخ فمقدت الصلح مع ايطاليا بصورة لا تخطر على غير فكر
 لرب الدهاء في اضعاء الممالك العثمانية كامل باشا الذى عقد سمعنا يعطى طرابلس و برقة
 لايطاليا وصانق السلطان على ذلك وفي الوقت عينه منح الجهتين استقلال اداريا
 وعين لهما حاكما لقبو به نائب السلطان وهذه الوظيفة اعجوبة في تاريخ الادارة. عندئذ
 اشتدت حركة عزيز فاخذ يقول للعرب اما انا واما انور لقد كنتم تخضعون له
 يوم كانت البلاد تابعة لتركيا اما اليوم فقد تدمت فتخبروا لكم قائدا وانزل البقي
 بين قوم لا يفر فرقا قدرى ستر على هذه النعمة الى ان جاءت الى انور بك واصر مستعجلة
 بالحضور الى دار الخلافة ورأى انه بعد ان نظم الادارة والدفاع وما دام شجعان العرب
 وخيرة الضباط موجودا فلا بأس على البلاد من غيبة قد يخدمها الباشا وما اصمم على ذلك توجه
 صوب سيد المجاهدين ورئيس هذه الامصار السيد احمد السنوسى وشرح له المسألة بمجديها
 فراى ان سفر انور ضرورى لاستمرار الدفاع والمحافظة على طرابلس و برقة
 فاذن له بكل ارتباح وودعه على بركة الله تعالى. عاد انور بك الى درنه فبين سليمان
 عسكر بك قوماندانا لدرنه ورشيد بك حاكما ومديرا لأمورها العسكرية وفوض
 القيادة العامة لعزير بك وسافر سرا وكل القلوب خزينه لفرقة طالبه التوفيق

والسلامة في حله وترحاله وهنا تحركت الاسلاك البرقية من بنغازي فحركت ثعبان المؤيد بالقاهرة فقام بمحملة المعلومة ضد انور بك والأتراك عموما ومن الغريب ان صاحب هذه الحملات البذيئة ضد رجل لم يعمل الا ان انسحب بنفسه بعد ان نظم جميع وسائل الدفاع قام يدافع عن رجل سحب نفسه والجند والسلاح وابدأ جميع الذخائر وقطع الاسلاك البرقية واباح مكتوم الاسرار وقتل العربان واستباح عرض رئيسهم بعد بضعة ايام من سفر انور بك حضر عزيز بك الى درنه فجمع العرب والجنود وخطبهم فكان مدار خطبته الطعن المر في انور بك وادارته واتهامه بالسرقة وتبديد الاموال فيما لا ينفع واخذ يقدح في الاتراك ويهجوهم راميا اياهم بكل نقيصة فالتاء العرب منه حتى ان الضابط الطرابلسي الهمام محمود نديم بك لم يسمعه الا ان يصيح في وجهه عزيز قائلا اني والله اول من يغمدرصاصه في صدر كل من يتعرض للطعن على الاتراك . انهم اخواننا في الدين اخواننا في الوطن اخواننا في السراء والضراء فكظم عزيز غيظه وسكت وهمت العرب بقتله لولا وجوده في خيمة انور بك المحترمة لديهم وعلمهم ان انور هو الذي عينه في القيادة لمحقوه في دقيقة . بعد سفر انور بك خلا الجو لعزيز الا من مزاحم واحد الا وهو السيد احمد السنوسي واتباعه فقلب لهم ظهر الجن واخذ يخشن في معاملتهم ويعمل على تقليل منزلتهم لدى العرب فاخذ يرميهم بالجهل والشرك ويغمز في الشيخ الكبير واتباعه ولكنه ابصر ان ذلك لم يزد العرب الاحقاد عليه وازدراء له وبعد ثلاثة ايام من حضوره الى درنه قرر سحب جميع مدافعها وفعلا اصدر اوامره الى الجند سرا فسحبوها ليلا بيد ان العرب شعروا بالامر فاسرعوا واسترجعوا الجنود والمدافع واشتد حقدهم على عزيز واتهموه علنا بالخيانة وهموا بقتله ولولا وجود البطل المقدم الشيخ عمر المختار احد المشايخ السنوسية الذي تدارك الامر بحكمة وهذا ثائرة العرب لبات عزيز بك في خبر كان . هذا الشيخ عمر هذه الفتنة واخذ به الى طبروق فالتقى بها عزيز نفس اشمزاز صرب درنه منه وتيقن انه ان لم يحصل على اذن تولية بمن ظنه مزاحمه السيد احمد الشريف قلن يستطيع البقاء ببرقة ولا اخضاع العرب لاوامره واجبارهم على احترامه ولم يربدا من الذهاب اليه في جفوب فتوجه واستحصل منه على امر التولية وخطابات لرؤساء الزوايا والقبائل بالخضوع له ومعاونته على الدفاع عن بيضة الاسلام ودمار الوطن وعند ما رجع امر فاجتمعت

القبائل ومشايخ الزوايا وغيرهم ثم قرئ امر التولية المرسل من السيد احمد الشريف فتقبله العرب على العين

بقى عزيز بك على عزمه الاول من ازالة سلطنة مشايخ الزوايا والقبائل ونفوذ السنوسيين تدريجيا فممد الى خطه جذب العرب اليه بواسطة المال ولتفصيل ذلك اقول انه عقب قراءة امر التولية ضرب للعرب موعدا يحضرون فيه لتسوزع عليهم مرتباتهم التي لم يأخذوا منها شيئا منذ سافر انور بك الى مصر . حضر العرب في الموعد المضروب فامر بكتابه اسم وعنوان كل واحد منهم ونوع سلاحه ثم اعطى كل واحد منهم مرتب اسبوعين مباشرة ولم يوزع عليهم الارزاق كما كان يفعل انور بك وبينما كان عزيز بك ينفذ خطته فطن لعمله احد مشايخ العرب الحضور وهو الشيخ عبد لرزاق ابواللطيف عمدة قبائل غيث فخطابه قائلا يا سعادة البك ان سمادة انور بك كان عند ما يريد توزيع المرتبات والارزاق يأمر فنحضر القبائل المجاهدة ورؤساؤها فيسلم المشايخ امام قبائلهم حقوق الجميع فيفرقها المشايخ على افراد قبائلهم حتى يحفظ للشيخ سلطتهم وتبقى القبائل مطيعة لمشايخهم فيسهل على الحاكم ادارة البلاد ولكن عملا هذا يدل على انك تريد قطع الملائق بين القبائل وشيوخهم واقاء الجفاء بينهم حتى لا يعرفون فيما بعد احدا سواك وهذا العمل محل بقوانين العرب القاضية بان لا يعرف العربي الحكومة الا بواسطة شيخه ولكنه اذا ما علم ان ليس للشيخ اقل احترام او حجة لدى الحكومة تفسد اخلاقه فلا يوقر احدا

ولا يعمل لصالح نفسه ولا لصالح شيخه ولا لصالح قبيلته وزاويته ولا صالح حكومته ووطنه) فما كان من عزيز بك الا ان لعلمه على وجهه بكل شدة اطم جميع انقبائل وجعل دمه يتقاطر من انفه فهتت قبيلته بقتل عزيز بك لولا ان حالت دون ذلك قبيلة مريم لثارات قديمة بينها وبين قبيلة غيث وكادت الممارك تنشب بين الطرفين لولا توسط العقلاء بينهما وتهديئة الحواضر . اما عزيز بك فدخل خدمته وهو يرعد من تهيج اغصابه واما الشيخ عبدالرزاق فركب جواده وتوجه نحو النجج وامر رجاله بهدم بيوتهم الشعرية والسفر الى داخل الصحراء والتكول عن الجهاد مادام القائد على هذه الصفة ولولا ان لحق به كاتب هذه الاسطر وطيب خاطره وتمهد له بالحق على سنة العرب واخذ يحرك حميته الدينية لتسرب الفشل

بين القبائل ولا تصرف أكثرها عن القتال بسبب سوء سياسة عزيز بك وشراسته
اخلاقه ومادري ان

الرأى قبل شجاعة الشجعان

هو اول وهى المحل الثانى

تأكد عزيز بعد كل ذلك ان سعيه في تضليل وانه ان يكون الامير المطلق
التصرف في هذه الانحاء كما جعل احمد عبدالرحمن يسيطر على صفحات جريدته
ورأى انه يخدم غير مصلحته الشخصية بل يخدم مزاجه العظيم الجديد (السيد احمد
الشريف قدس الله سره) فلم يرقه ذلك ولوان في ذلك خدمة الاسلام فاراد جر
معغم شخصى والتكايه بمنافسه وبينما هو في تفكيره اذ تخرجت الاسلاك البرقية
من مقر المفاسد ومنبع الدسائس ضد الدولة والاسلام وجمع عباد المصلحة الشخصية
والجنائيات المتعددة زمرة الخونة باقاهرة فحملت لعزيز نبأ قدوم احد المحامين
الشرعيين (حسن حماده) رسولوا اليه يحمل خبر مشروع ذى بال يمود على
الجميع بمنفعة عظيمة وسيلعب عزيز فيه الدور المهم ويكون له من ورائه النصيب
الاوفر فسرى عنه الهم واخذ ينتظر على احر من الجمر الى ان حضر الرسول
الخلص لدينه ودولته !!

حضر الحامى المذكور فاحتفل به القائد العام واحسن وفادته واذاذ بين العرب
ان هذا الباشا الكبير هو شقيق المحسن الخلفى والمسلم العامل عمر طوسن باشا
وانه من اقرب الرجال لدى عزيز مصر وماقصده من جميع ذلك الا اجبار العرب
الذين لا يحترمون من اهل مصر اكثر من هذين الاسمين على احترامه وينفى عنه
كل سوء مظنه

اما هذه الرسالة فصادرة عن جمعية الدسائس في البلاد الاسلامية المشتغلة
في الظاهر باسم الخلافة العربية وفي الباطن لتمكين الاجانب من رقاب سكان هذه
الجهات مقابل حصول اعضائها على معبودهم الاكبر الخيال الاصفر وكانت مهمة
هذا الحامى تحصر في اقناع عزيز بك بالرجوع وتخويفه من المستقبل وتشويقه
بوافر الرجحان ان هو قبل تنفيذ خطتهم الجهنمية القاضية بدفع برقة للطليان مقابل
مقدار عظيم من المال قدره البض بمليون واخرون بنصف المليون من الجنهات
بينما هذه المؤامرة كانت في التنفيذ للتأثير في عزيز واستمالته كانت العصابة
المذكورة مع شريكها المعروف منصور الكرخيا اكبر خادم للطليان تدبر دسيسة

اخرى لاستهواء سيدى هلال السنوسى واستعماله كآلة لكسر شوكة السنوسيين
واستماله شيخهم المنضال الكبير سيدى احمد الشريف فارسلوا الى هذا الشاب
الذى لا يزال في ريعان شبابه زمرة من البرانس المنفضضة والاسلحة كالخناجر والسيوف
المرصعة وصورته الملونة بالزيت بحجم مكبر وبعض اشياء اخرى ارسلت هذه
الاشياء على احدى بواخر خفر السواحل المصرية في صندوق كبير وشفعوها
بكتاب كله للندح والثناء وتحبيب السيادة الانجليزية او الطليانية والوعود بالمرتبات
الكبيرة لسيدى احمد الشريف واعتراف هذه الحكومات بسلطته ان قبل مطالبتها
كتب هذا الخطاب شبطان عصابة السوء ومهره الكرخيا فلما وصلت الاشياء اليه
كان سيدى احمد قد بلغه خبرها فامر بارجاعها من حيث أتت على رواية وحفظها
باحدى الزوايا موقتا على رواية اخرى وما استلم سيدى هلال خطاب الكرخيا حتى
استشاط غيظا واشتد حقنه على الطليان فكتب لفائدهم خطابا يهيم بالحين والتسفل
الى استعمال الدسائس والايموال للتغلب على خصومه ويستلحه ان كان لديه ذرة
من الشجاعة او كانت دولته تريد التهام طرابلس وبرقه ان يبرز هو وجنوده الى
الميدان حتى يحكم بينهما السيف والمدفع ويتوعددهم بالموت الزؤام وبمحاربتهم الى
اخر نقطة من دماء المجاهدين وقع هذا الخطاب في يد عزيز بك على رواية وارسله
اليه قائد الطليان على رواية اخرى فغضب لسببين اولاً كون هذا العمل قديحاً يحبط
سياسة العصابة المملومة ويمر قل مخبراته مع الطليان وثانياً ان هذا العمل فيه غمط
لحق عزيز واعتداه على كرامة مقامه باعتباره القائد العام والامير المطلق لهذه
الازياء كما كان يلقب نفسه فامر بسيدى هلال فسجن وبعد قليل من الزمن احس
بتذمر العرب وقرب تألبهم عليه فاطلق سراحه وامره بالرجوع من حيث أتى
واشاع بين العرب ان سيدى هلال كان يخبر الطليان على التسليم وانه قد ضبط
الرسائل المثبتة خيانه للاسلام وجماعات المجاهدين وانه لولا احترامه لمقامه شقيقه
السيد احمد الشريف لقتله ومن الغريب ان عزيز بك حتى الساعة لم يطلع احد حتى
اصدق المقربين اليه على هذه الرسالة حتى يثبثوا صدقه من كذبه لان في تلاعبه
بكتساب رشيد بك ما يدعو الى الاشتباه في جميع دعاويه التي من هذا القليل .

ثم استقدم عزيز الى احمد صوان القائم مقام المعروف بميله الى الطليان وبمتهبه
الى قائد الطليان ليخبره بالنيابة عنه وبمذمة بضعة ايام اراد عزيز تأكيده صدق
وعوده الطليان فأتى بزمرة ممن عرفوا بالرغبة عن الحرب والقول بمصالحة الطليان

والرضاء لحكمهم من مشايخ الزوايا السنوسية ورؤساء القبائل وهم السيد ابو رضوه والسيد الكلبي من مشايخ السنوسية ومحمد ابوجاد الله وصالح ابومضي وصبوه ابو مرياف وجاد الله ابى اللافى وادم ابى سرايه ومحمود ابو يحيى رؤساء قبائل ابى جازيه ومنصور وبعث بهم الى قائد الطليان فاحسن استقبالهم ومنح كل واحد منهم خمسمائة جنيه عندما تعهدوا بتسليم جميع قبائلهم بسلاحها للطليان وتعهدوا بالسعى لاختضاع واستمالة القبائل الاخرى للطليان . ابان سير هذه الحفارات وصل السيد احمد الشريف الى جوار درنه وكأنه رأى بعين بصيرته ان الجنود والمرابطين سيهرعون لاستقباله والحفاوة به وان العدو سينتهز هذه الفرصة بناء على اتفاقية مع الخونة للاستحواذ على مرا كزهم فازسل اليهم الاوامر المشددة بلزوم اماكنهم والمناورة على جهادهم وعدم الحضور لاستقباله لان عملهم يرضى الولي وجهادهم فيه صيانة لمصالح المسلمين وهذا يسره اضعا فاضعا ف رؤية مظاهرها الابهة الكاذبة ومراسم الاستقبال الفخيمة التى تفرح بها النفوس الصغيرة وفملا قد كان ما توقعه وخرجت الطليان آمنة مطمئنة بناء على معلومات الخونة الواصلة اليهم فطبق عليهم المجاهدون الاقلاق واسخنوهم جراحا واشبعوهم طعنا وقتلا فأبادوا اغلبهم ورأى الباقون السلامة فى الفرار فسلموا ارجلهم للهواء وفروا يساقون الظلم وكتب الله النصر للاسلام واستبشر كل انسان بمقدم شيخنا السعيد وتضاعف سرور المجاهدين ففزع الضليان من هذا الاندحار الغير المنتظر وهموا بقطع الحفارات بيد ان الكخيا نصح لهم باستحثاث عزيز بك بالاسراع باتمام الحفارات والتأثير على السيد السنوسى ووعدوه بقبول جميع شرائطه . حضر عزيز الى الاستاذ المبارك واخذ يصور له حالة الجنود والمجاهدين بصورة مفزعة مدعو الى القنوط ويبين له استحالة المقاومة وضررها ونفاد الميرة والذخيرة والاموال واقترح عليه الصلح على شرائط اهمها ضم قطعة الارض الواقعة بين بومبار والجنيوب وبين الحدود انصريه وترك بقية برقة للطليان على شرط ان تدفع روماولوندر او بارس مرتباً سنوياً يلبق بمقام السيد احمد الشريف وكرامته وان تكف فرنسا عن محاربتة فى الصحراء والسودان وبين لفضيلته ان اكثر العرب من هذا الرأى فامتص الاستاذ وقال اسمع يا ولدى انى كنت اقبل عن طيب خاطر التنازل عن القطعة المذكورة واطمئنت الى مصر لو كانت حكومة اسلامية حرة اتركها لها وانتقل انا ورجالى الى الغرب لمحاربة الطليان على بقية برقة حتى ازيل ظلمهم الثقيل عنها دفاعاً عن بيضة الاسلام

اما ومصر فى قبضة انجلترا فلا معنى لهذا العمل وانى ساقوم الكافرين حتى النهاية ورجائى منك ان تسرع فترسل قوة الى قبب التى احتلها العدو لطرده منها اما الميرة والذخيرة فوفورتان باذن الله ولا يخضع قوادك هلمسا فان من نصرنا على الطليان فى بداية الحرب يوم لم يكن لدينا جند او سلاح او ذخيرة او خلافة لن يتخلى عن نصرتنا اليوم الا ان لهذا الدين الها يحميه وان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وان ينصركم الله فلا غالب لكم .

لم يسع عزيز امام هذه البراهين القاطعة المفحمة والصلابة الدينية وقوة الثقة بالله التى لا ترزع سوى ان راوغ وبدل مجرى الحديث متظاهراً بالمواقفة وذهب وفى القلب ما فيه يفكر فى طريقة تمكنه من التوفيق بين الطرفين والخروج من هذا المأزق الحرج خصوصاً انه بعد مخبرته لرسد الطليان اصبح فى حيرة شديدة لا سيما بعد ان علم السيد السنوسى بتلك الحفارة وانتقم من المشايخ الذين ارسلهم عزيز الى الطليان باحراق بيوتهم وذبح اغنامهم ونهب اموالهم وجالهم وحشده الاولوف واستقدمه اليه رشيد بك ورمزى بك وبقاتهما عنده ليلة كل هذا جعل عزيز يشعر باقتراب ساعة سقوطه وخيبة سماء فنادى فى مخبراته مع الطليان واخذ يلح عليهم بالسرعة انقاذها واخفى القنابل وافسد اكثر الذخيرة واثربى الجنود والضباط بحيلة وما كان يزينه لهم حتى يتم ما اتفق عليه مع الطليان

شعر سيدى احمد الشريف بمحر كاته وخصوصاً مسألة الذخيرة ورأى ان العدو قد ينتهز الفرصة قبل قدوم الذخيرة من الجنيوب فركن الى الحيلة اذ الحرب خدعه فكلف عزيز بك بان يسأل الطليان ارسال منصور الكخيا اليه لانه يريد مخبرتهم على الصلح وعقد هدنة ابان الحفارات ففرح الطليان وارادوا ارسال الكخيا عن طريق القبب بيد ان عزيز نصح لهم بارساله عن طريق درنه حتى يبين له نقط الضعف من الاستاذ وصرح لهم بانه لا يصدق هذه الدعوى قط وما هى الاحيلة من مكر السيد السنوسى وفملا قد صحت فراسة عزيز فيما بعد اذ عند ما حضر الكخيا الى سيدى احمد الشريف وكانت الذخيرة قد وصلتته واراد ترغيبه فى التسليم للطليان انتهز ووجه على عمله وقال له كيف تدعونى لتسليم اهل البلاد الاسلاميه لاعداء دينهم الا اننى اقسم امام جميع المجاهدين على هذا المصحف والبخارى انى لن انفك اذود عن حياض الاسلام ومجاهدة اعدائه الى النفس الاخير مادام مئى نفر واحد من المجاهدين واذا خائى الجميع وسلموا للعدو

أهاجر الى المدينة لأعيش بمجوار جدى الاعلى شاكيا الى الله من خيانة الخونة مستنذلا لعنته عليهم الى يوم الدين فرجع هذا الخائن الى اسياده الطليان بعد ان نفذ كيد الشيخ في نحورهم وحفظ الاسلام من غدرهم .

قلنا ان عزيز لم يصدق هذا الطلب وانه استمر في مخابراته مع الطليان وقبل جميع شرائطهم كما انهم قبلوا تسليمه ثلاثين الف جنيه بناء على طلبه ولما ارسل اليه السيد احمد الشريف ان ابعث الى المدفعين حتى اطرد الطليان من القصب لم يحب طلبه بل بالعكس ارسل المدفعين مع قوة كبيرة من الجند الى زاوية العزبات حيث كان الاسرى الطليان بغية احضارهم لكي يسلمهم الى الطليان حسب اتفاقه معهم . حضرت هذه القوة وطلبت تسليم الاسرى بحجة وجوب نقلهم الى مكان اخر لعدم وجود الماء بالعزبات كأن أوثك الاسرى اغي لدى عزيز بك من المجاهدين اركانه لم يدرك ندرة الماء هناك الا في هذه الساعة او كأن الاسرى ارسلوا اليه شكوى بذلك اما العرب فقد رفضوا تسليمهم ما لم يأذن السيد السنوى بذلك فلم تفهم الجنود جواب العرب وأصرت على اخذهم عنوة بناء على الاوامر الشديدة الصادرة اليهم بذلك من القائد القائم فما تفهم العرب وتشبث معركة بين الطرفين اسفرت عن قتل خمسة من الجنود ودحر الباقين واستيلاء العرب على المدفعين حبط عزيز في مسعاه ولكن تيقن سوء العاقبة واطلاع العرب والجنود على دخيلة امره ان لم يسرع بالفرار فحرض الجند وضلل الضباط بنفاد الذخيرة والميرة وانقطاع المدد المالى من مصر وتأمر السنوسيين عليهم وكانت الطليان هاجت دور درنه فاحرقت المناجر وانفجرت القنابل المظمورة فقضت على البقية الباقية وجملت التجار والاهالى قهرهائمه على وجوهها لا تملك شروى نكير .

ارسل سيدى احمد الشريف الى عزيز امرأته وافصله من لقيادة العامة وتعيين قومندان طوبروق قائدا مكانه فكان ذلك من الدواعى المحرصة لعزيز على الاسراف في انتقامه فآثر في جميع الجنود والضباط حتى تابور المحافظين الذى كونه انور بك من اهالى طرابلس استهواهم عزيز اليه ومناهم بمجزيلى العطاء وباراضى واسعة خضبة وتزويجهم بمصر بينهم ان بقوا سيلقون من الطليان نكالا ومن المسغبة آلاما ومن الفاقة أهوالا ومازال بهم حتى اخذهم معه وبالجملة فانه اعد الرحيل بجميع - الجنود وضباطهم واسلحتهم ومابقي من الذخيرة بعد الذى افسده وطمره نكاية بالمجاهدين وبعد ساعه تحرك الركب بمدن احرق العنابر الموجودة بها الارزاق والاجزاخانة

الموجودة بدرنه وطبرق فاصبحت طعمة للنار مع انها اشترت بالاموال المنقطرة من جبين فقراء المسلمين لامن جيب هنريز لاجل اخوانهم المجاهدين . ولته وقف عند هذا الحد بل انه امر بالاسلاك البرقية فقطعت وكذلك فمل باسلاك صدى البرق (التلفون) حتى لا يجمل للمجاهدين وسيلة للمخابرة كما انه جردهم من جميع وسائل الدفاع باخذة السلاح .

سافر عزيز ورجاله فخرج الطليان على ماقلنا بها جمون درنه ويطلقون قنابلهم على الاماكن المظمورة بها القنابل فتفرقها وتبدد كل ما هو بمجوارها من نفوس واموال وارزاق ومتأجر حتى لحق اتجار من الخسائر ما قضى على مستقبل اكثرهم . انسحب المجاهدون الى الداخل لهدم وجود الذخائر ولكن الله ابى الانصره لعباده اذ في هذا الوقت الذى تقدم فيه الطليان فخرين معجيين بقوتهم وردت الذخائر من الجيوب فرقها سيدى احمد الشريف على المجاهدين واستمرت معركة دموية ردت العدو على اعقابها محملا بفادح الخسائر .

كان قد وصل الى عزيز قبيل قيامه من درنه رسالة برقية منبئة بورود مبلغ تسعة آلاف من الجنبات ارسلتها الالجنة العليا كان منه الان امر تابعية الخصوصيين مصطفى عهدي وعمر شنيب الذين كانا قد وصلا الى السوم بملابسه واشيائه ان يستلما من المماس افندى مبلغ ستة الاف جنيه وحملها الى بيته بالاسكندرية طلبا ذلك وجاء المماس افندى الامر تلغونيا من عزيز فبحوى ما تقدم فرفض ان يسلم شيئا لان هذه الاموال ليست ملكا للعزيز وانما هى امانة مرسله

جميع المجاهدين للعيش منها والاستعانة بها على الجند الذى اصاب بارزهم منذ بضع سنين هنا بعد عزيز الى الحيل فارس تلغونيا يأمر المماظ افندى بالقيام جلا بمن معه من الجند صوب دفنه حيث العدو يريد ازال قوة بها وعين مؤقنا مكانه مصطفى الفيتورى افندى فعل المماظ افندى ذلك لحسن نيته ولكنه ذهب وانتظر ثم عاد بدون ان يقف للطليان على اثر فتيقن ان الامر كان حيلة من عزيز بك لانه عندما قام المماظ افندى اصدر امره الى مصطفى افندى الفيتورى بتسليم عهدي مبلغ ثلاثة آلاف جنيه فضل وحملها ياوره المذكور متوجها بها الى الاسكندرية سافر عزيز بك ورجاله وهم فرحون بظهورون الجبور شجاعة بالعرب واستمروا في سيرهم حتى وصلوا الى جوار طبرق ليلا فظنهم يحافظونها انهم قوة ايطالية خرجت لتدهمهم ليلا فاطلقت عليهم النار فبدل ان يشكرهم على انتباههم اوبدل

ان يعطهم اشارة تبين لهم الحقيقة امر باطلاق النار صوبهم فقتل احدثهم وجرح الآخر واستمرت قوة عزيز بك في سيرها وكان قد اتصل الخبير بمسمع السيد احمد الشريف فارسل اليه جماعة من كبار المشايخ يرجون عزيز بك ورجاله ويطلبون منهم باسم الاخاء الاسلامي والغيرة الدينية (١) البقاء كما كانوا لمدة شهر او اكثر حتى يتمكن العرب على القيام بالاعمال بمفردهم ويعلمهم انضباط ذلك وربما في بحر هذه المدة يحضر بعض الضباط المتطوعين للجهاد في سبيل الله (٢) واذا لم يكن البقاء فلتنسحب القوى تدريجيا حتى لا يطعم العدو ولا يقع الارتباك في صفوف المجاهدين وتبقى لديهم قوة المحافظين المحلية التي اخذها عزيز معه (٣) اذا لم يكن شيء مما تقدم فلتترك الاسلحة والذخائر لان هذه البلاد غائية بناء على الامر السلطاني الممنح لها الاستقلال الاداري (مختاريت) استرحموا عزيز بكل خضوع فلم يجدوا منه غير قلب اكله الحقد على السيد الشريف ورجاله المجاهدين وانظم في (السيد السنوسي الكبير)

خرج شيوخ العرب من عنده كاسفي البال مكسوري القلب منقطرة انفسهم من سماع هذه الشتمات البذيئة في رجل من كبار ائمة الاسلام وسمع منهم افراد القبائل المجاورة كل ما جرى فهاجت اعصابهم وراوا انهم كالواقف بين جفتي الموت عزيز بمجردهم من السلاح والجنود والعدو يتربص به المتون فقرروا مهاجمة عزيز لظنهم انه واخوانه المسلمين قد يفقهون في الساعة الاخيرة ضرورة حقن دماء المسلمين وتحرك قلوبهم شفقة على اولئك الذين لا ذنب لهم الا الدفاع عن دينهم ووطنهم . جاء نحو المائتين والحسين منهم يركضون يخيلولهم مطلقين بنادقهم في الهواء فما كان من عزيز بك الا ان عبا قوته وجمل جناحيه من السوارى والقاتب من البيادة وامطر على اولئك اليوساء اخوانه في الدين نارا حامية من مدافمه وبنادقه فقتل منهم خمسين وجرح اكثر واسر ثمانية عشر وفر الباقون فامر باخذ اسلاب الموتى وحرق بعضهم وكانت خسائر الجنود موت الضباط المسما عارف وتسعة عشر نفرا وجرح سبعة فما كان من عزيز الا ان يجدد فظائع القرون الوسطى ويمثل بالمسلمين اشنع تمثيل فاحرق من الاسرى سنة اشخاص وذبح اثنين كالاغنام على قبر الضباط الذي ذهب ضحية امر قائده عزيز امامية الاسرى فكان مقررا اعدامهم بالسوم لولا ان ترجمته وهي الشيخ كريم المناظ افندى في اطلاق سراحهم فاجاب بالقبول بعد عناء عظيم لانه كان قد اقسم ان يذبحهم

عندما وصل الى السوم ظافرا يخللها بانتصاره اصدر امره الى احمد شاهين بك مدير الادارة بان يكتب امرا الى المناظ افندى بتسليم جميع ماله من نقود وارزاق والسلاح فلما قرأ المناظ افندى هذا الامر رفض الخضوع لما حواه وقال ان هذه اسباب باسم المجاهدين وكان للقائد حق توزيعها مادام يقود المجاهدين اما بعد تخليه عن القيادة وانسحابه من ميدان القتال فليس له اى حق فيها لانه ليست ملكا شخصياله . عندما علم عزيز بذلك امر الجند بعمل لفتاق عسكري حول خيمة المناظ افندى وغنار الارزاق والذخيرة وبعدئذ توجه بنفسه الى المناظ افندى وطلب منه تسليم النقدي حلالا فلم يسمعه الا ان سلم اليه الاثني جنيه التي كانت موجودة لديه فتبرع منها للمناظ افندى بمائة جنيه ثم امر ببيع جميع الخيل والبغال والجمال التي كان اشتراها انور بك فبيعت بالبخس الاثمان ثم اراد ان يسلم الاسرى الطيان بنفسه الى مندوب ايماليا حتى تكون له لدى الطيان يد تشكر فرفض انضباط ذلك ونجمهروا وقرروا تسليمهم للضباط الانجليزى الموجودين بحدة الحكومة المصرية بالسوم ثم عين رشيد بك قائدا للجنود لان عزيز الامير كان سيذهب في المقدمة فقرّر رشيد بك اعطاء جميع السلاح والذخيرة للعرب فرفض بقية انضباط مخافة ان يضبطهم الطليان في البحر اصر رشيد على رايه واستقال فتولى مكانه طاهر بك واكتفى برد الاسلحة عدا بنادق الموزر ومدافع المترالوز وكان عزيز بك قد امر ببيع سيارات انور بك بمن زهيد لو ان ضبطها البعض وخلصها من هذا الضياع المقصود .

وصل عزيز الى القطر المصري وتيقن ان الجرائد والرأى العام تنتظر على احر من الجمر معرفة الاسباب الداعية لهذه الحركات الغريبة التي فرقت بين صفوف جماعات المسلمين والتي يقصد منها القضاء الاخير على برقة ومقاومة العدو فيها فاخذ يقدح فكره ويرتب من مخيلته ما يخفف وزره ويبقى المسؤولية على السيد احمد الشريف واملى عليه حقه على السيد من آيات السب والمطاعن ماجعل جريدة الشعب تتحشى نشره وتنصح له بالتزام السكوت عندئذ تحقق عزيز انه سيصبح عرضة لشديد المطاعن وتكشف الصحافة سره فلجأ الى بعض اربابها واشترى اقلادهم بدرات الاموال من النقود .

المجموعة لمساعدة المهاجرين والتي اخذها عزيز من غير حق ومن العجيب ان عزيز لم يكنف بكل مافله بل باح بجميع الاسرار الحربية ثم قام خطيبا في احد

فنادق القاهرة يقدح في السنوسيين وبر ميمم بالكفر وكل موبقة في الارض فوجد من عباد دراهمه من يؤمن عليه بل ويتجرأ على نشر سخائم قلبه على صفحات وريقاتهم وقد برزت الالهالى غيرها في هذا المضمار فواسفاه على ماوصلت اليه الصحافة في الشرق عموما ومصر خصوصا .

مختصر اقوال عزيز في (١) مدح نفسه وجهله مرجع كل فضل او نصر (٢) دعواه نفاق الذخيرة والمال (٣) انقضاؤ السنوسيين عنهم (٤) مطاعنه في السيد السنوسى وطريقته (٥) قدحه في رشيد بك واخوانه (٦) تناقضاته المدهشة ولنتكلم في كل نقطة بايجاز

(١) اما عن النقطة الاولى فاقول ان مقاله وتصريحاته ليس بها غير مدح نفسه لدرجة ترفعه فوق نابليون وتجميل الضباط والعرب اخوانه كلاشي مع ان العالم يشهد انه لولا بسالة العرب واصرارهم على الحرب لما استطاع عزيز اوالف عزيز منازل الطليان (٢) دعواه نفاق الذخيرة مع انه هو الذى افسدها وصرح بان اطلق اخر رصاصة في جبهة جنوده و يناقضه محاربته للعرب في الطريق واطلاقه المترالبوز عند عيني التميمي والسلوم ودوام المجاهدين على الحرب حتى الساعه كل هذا يكذب دعوى نفاق الذخيرة اما عن الميرة فاحرقه العنابر بدرنه وطبروق والسلوم ونكايته بالتجار يفند هذه الدعوى واما القول بانقطاع المدد المالى فكذب صراح فالمبلغ الوارد اليه من اللجنة العليا الذى اخذ منه عهدى مبلغ الثلاثة الاف جنيه يفند ذلك وادعاء عزيز بانه اعطى عند السلوم السلاح للعرب ومنح كل رجل منهم جنيا بين كذب دعواه ولقد صرح لى كثير من الضباط بانهم لو علموا هذه الحقائق ما تحركوا معه ولا ساعدوه على الاضرار باخوانهم المجاهدين ومن الغريب ان عزيزا يدعى انقطاع المعاونه المالىة وبمصر اللجنة العليا تدحض اقواله وان في تصريح عزيز للضباط بالسلوم بانه اخذ مبلغ ستة الاف جنيه لتوزيعها عليهم بالاسكندرية بعد دفع اجور نقلهم ما يزيد اقتضاها ويحمل السبب الذى بنى عليه رجوعه تنقض من اساسه (٣) اما مطاعنه في السيد السنوسى وطريقته فهي مالا يصدر من ضابط كبير عربى شهم وانى اقدم للقارىء بمض جمل منها ليرى الدرر الغالية التى قلدها عزيز جيد من عينه للقيادة العامة وجهله رئيس مملكة واسعة (١) اتهامه السيد هلال بالحيانة بدون ان يثبت ذلك وها نحن نتحداه بنشر خطاب السيد المذكور لتسود وجوه وتبيض وجوه ولكن لابد من نشره بالزئكو غراف حتى لا ياتى عزيز

يمثل ما ادعى على رشيد بك في جوابه المفتعل (٢) ادعى عبادة السنوسيين للمال وعدم اشتغالهم الا لاجله واليك بعض اقواله (لما كان انور موجودا قبل الحرب البلقانية وكان المال يرد علينا من مصر وتركيا وكل مكان كان السنوسيون من اعز اصدقائنا وكان الشيخ الكبير بعدنا كل يوم بانتقاله الينا للانتظام في صفوفنا وقد لبثنا ننتظر تنفيذه اكثر من ثمانية شهور الى ان حضر الشيخ اخيرا بالقرب منا فلم يفعل الامعا كسة ودرس الدسائس لنا وربما كان يظن أننا غنياء فلما خابت اماله غضب علينا الله الله يا عزيز اذا كان مقصده المال فلماذا لم يقبل ضخيم المرتبات نظير سكوته فقط عن مناوأة الاعداء ولماذا زاه يحارب اليوم ويحز النصر الباسر في الوقائع الاخيرة الان قولك لا يضر الشيخ بشئ (٣) ان السنوسيين كقساقسه الروس يمشون لياكلوا وكان قسم منهم قد عقد الصانع مع الطليان منذ زمن انور بك والجزء الآخر عدل عن الحرب منذ زمن) اما ان السنوسيين كقساقسه الروس فقول ما كان ليصدر عن قلب ذق حلاوة الاسلام في حق اكبر رجاله العالمين القوم الذين هدوا الملايين المدينة الى النسيمة الغراء وعلموا الناس حقيقة دينهم وارشدوهم الى حياة الجد والعمل ما كان لاحد ان ينطق في حقهم بنقل هذه الانفاذ واما انهم يمشون لياكلوا فان لعالم فدايصر حقيقة مجهوداتهم المباركة ولولم يكونوا اهل تقشف وتقوى لركنوا الى لرفاهية ولقلبوا مدينة الغرب ولاصبحوا في الرقاعة مثل اغلب المستحضرين . اما ان قسما سلم منهم في زمن انور فكذب قول عزيز انهم كانوا يومئذ من اصدق اصدقائه واما ان القسم الباقي سلم اخيرا فكذب اول حروبهم المستمرة حتى الساعة وثانيا اعترف عزيز على صفحات جرائد مصر ان السنوسيين هم اصحاب النفوذ العظيم من شاطئ البحر حتى انتهاء الصحراء واسط افرقية فلو انهم سلموا لما بقيت هنالك حروب . ولو وجد الف عزيز وعزيز ويكذبه تصريحات عزيز لم رخص الطليان كاسبرى القارىء فيما يلى (٤) ان السنوسيين ليسوا عربا بل هم جماعة ترحوا الى طرابلس من تونس والجزائر لقد جهل عزيز انهم من اشراف المدينة المنورة ورؤساء قبائل اليمن وهم بالطبع ليسوا عربا بل قبائل الجر كس المتجولة بالقوقاز (٥) اما الشيخ السنوسى الكبير فهو عندى ان لم يكن خائنا فهو لا يدرك شيئا في السياسة فقط وليس له اقل خبرة بالمسائل الحربية) ما اجل صدور هذه الاقوال ممن كان في مخبرات مع الطليان على تسليم برقه لهم ومن صرح انه

عند ما جاء رسل الطليان ليخبروا بمجيء منصور الكرخيا شرح لهم حقيقة احواله وبين لهم انقضاء مهمته!!!

اما الشيخ السنوسي فاشهد الله انه لا يدرك شيئا من سياسة بيع ممالك الاسلام لاعداء الدين وأصرح بأنه لا يعرف من سياسة ارغام الناس على تقديسه ونهب اموال المسلمين وهدر دمائهم شيئا واعترف بأنه لم يتخرج في اى مكتب حربى ولكنه حق الساعه يحارب فرنسا في الصحراء ووداى وتشاد وايطالياً في برقة وطرابلس واحرز انتصارات باهرة بحسن ثقته بالله ومهارته وجميل تديره ونفس عزيز بك في مخبراته مع الطليان اعترف للاستاذ بالدهاء العالى الذى لا يخيط به سياسة الطليان عند الكلام في مسألة ارسال الكرخيا فكيف يأتى بمثل هذا التصريح الغريب ؟

(٤) اما مطاعته في رشيد بك ورمزى بك فلا يهنا تنفيذها لان هذا يرجع لاحياء يستطيعون الدفاع عن انفسهم ولكنى اقول انهما كانا اقرب الناس الى عزيز حتى تعارفا بالسيد السنوسي وباتا عنده ليلة ثم اعترض رشيد على ما كتب عزيز على صفحات الجرائد المصرية ضد السيد السنوسي اما عبدالعزيز كرم فما قال له عزيز مالك وهذه الحياة القاسية تعال ارسلك الى المسير لتشتغل فيه لمدة ثلاثة اشهر تصبح بعدها من كبار الاغنياء فلم يقبل الرجل فامر عزيز به في الصباح ان يقتل حتى لا يفضح سره فهربه رئيس الادارة لعلمه ببراءة الرجل وتعهد عزيز قتله ظلما. هذه هي الحقيقة المجردة عن الاغراض .

(٥) اما تناقضاته المدهشة فقد مر بالقارئ بعضها والان نأتي ببعض منها ونعترف باستحالة الممانا بجميع تصرفاته المتضاربة المتناقضة .

قال عبدالعزيز ان رشيد بك ورمزى بك كانا السبب في اختلال الطليان القبقب بسبب تباطؤهما في الطريق وان العرب سجنوهما لاثامهما بالخيانة والحقيقة ان عزيز ارسل مدقمين اليهما وتركهما وانهما لم يسجنا بل كانا ليلية ضيوفا على السيد السنوسي فارتاع عزيز من هذه الرابطة . ومن المعجب ان عزيزا يقول انه بعد ان رتب خطة الهجوم على العدو في القبقب تركها لرشيد بك فكيف ولاه القيادة اذا كان خائنا ولماذا ولاه القيادة بالسولوم عند سفره الى الاسكندرية مادام وعديدا تكرهه الجند ؟ ثم دعوى اطلاقه اخر رصاصة في جبهة جنوده ثم قوله في تصريح آخر ولم يبق عندي سوى ١٤ قتيله من قتابل المدافع الكبيرة ثم قوله بتسليم العرب السلاح والذخيرة وكذلك دعوى اطلاعه رسل الطليان على الحقيقة ومطالبتهم

باحضار باخرة لحمله وجنوده ثم خطابه الذى نشرته له صحف مصر مدعية انه ارسله الى الطليان عند اقترابه من الحدود المصرية متوعدا لهم بالحرب والانتقام ووالح ودعوى صداقة العرب وشجاعتهم مع اتهمه السنوسيين المحساب النفوذ على العرب بالخيانة وتصريحه بكسره حملة طليانية في الفج بدون ان يشترك فيها احد من العرب ودعوى نفاذ الذخيرة والمال واستحالة البقاء وتصريحه انه رسم خطة للقتال يستطيع بها الدفاع مدة سنتين تماما فرفضها السيد السنوسي ودعوى تسليم بشاره وانبراعه للطليان مع تصريحه بصداقة العرب واعترافه باقامة رشيد بك وغيره حول قبب اى بيلاد البشارة كل ذلك دعاوى مبينة واقويل متقاربه اما قوله سلمت البشارة وذهبت فوجدت الشيخ السنوسي بينهم فرح بما يفعل الخ فاذا كانت سلمت البشارة للطليان فكيف لم يقبضوا على السيد احمد الشريف ؟ وكيف لم يقبضوا على عزيز عنده ما دامت القبيلة مناصرة لهم ؟ هل حفظ نفسه القائد الهمام بقوة سحره او معجزته ؟ ومن المتناقضات دعوى فرح السيد احمد بعمل القبيلة وتصريحه في مكان آخر عند الكلام على استدعائه الكرخيا (فظنته صادقا في اقواله نظرا للحالة) ودعوى استكمال السيد السنوسي الدسائس للتخلص منه مع تصريحه بتجرده عن ادراك اى شئ من السياسة ودعوى بكاء الجنود والعرب عند المفارقة وتصريحه بمقاتلة العرب في الطريق خمس مرات الى غير ذلك من المتناقضات التى لا يمكن حصرها

من كل ما تقدم يتبين للقارئ ان عزيز بك لم يلتزم الصدق فيما قال وحسبه انه اخذ اموال المجاهدين بغير حق وخرب التلغراف والتلفون والمنابر والاجزاء خانات مع ان برقه لها استقلالها الادارى الممنوح لها بفرمان شاهانى وهذا العمل خرق له من جهة واهانة موجهة ضد العالم الاسلامى من رجل يدعى تمثيله لجلالة السلطان خليفة المسلمين وقائد جيش الاسلام العام . كل هذه مسائل تستحق العناية والمحاكمة بمد التحقيق التدقيق فتلقت نظر الحكومة لذلك ليتبين الحق وها نحن نشر خطابات السيد السنوسي ومنها ما نشر على صفحات جرائد مصر بالزنكوجراف واليوم ونشره اليوم وسنعبئه في العدد الاق بالزنكوجراف وكذلك تصريحات رشيد بك وصورة مخبرة عزيز بك مع مرخص الطليان اكالا للموضوع هداانا الله الى سواء السبيل واخذ بناصر العالمين

احمد جاویش

صورة مكاتيب السيد

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً
من عبد ربه سبحانه أحمد بن السيد محمد الشريف ابن السيد محمد الشريف
ابن السيد محمد بن علي بن السنوسي الخطابي الحسيني الادريسي
الى الاجل الافضل الابن الامثل غاية الوداد ونهاية السداد اخينا محمد افندي
الاصم صانه الله وابقاه وادام وجوده وعلاه امين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ومرضاته وبعد بموجب السؤال
عنكم وعن كلية احوالكم اجري الله الصالحات على وفق امالكم والذي وجب به
الاعلام اليكم اوصيكم بتقوى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واحذرکم من
عزيز على واتباعه فان امرهم قد اتضح وبانت اعمالهم للخاص والعام عيانا وباعوا
هذه البلاد بجميع من فيها وارادوا اتلاف جملة الاسلحة والجيخانة التي عندكم
وارادوا تخريبها لابلغهم الله شيئاً من مقاصدهم .

واتم بارك الله فيكم ردوا بالكم وجملة الجيخانة التي عندكم اخفوها واحفظوا
المدافع لعلهم يأخذون من براريمها وكذلك الاسلحة والمترايلوز وكل من
يلحقكم فيه شك فباعده منكم ولا تتركوه يشاهد احوالكم وعرفو الخاص
والعام بذلك وينبوا له ان يحافظ على ماعنده ولا يصلح لاحد من هؤلاء شيئاً
والله تعالى يحفظكم ويرعاكم ويكون لنا ولكم ولياً ونصيراً ولا زال دعاؤنا الصالح
لكم الخ الخ .

كتاب العزل

الحمد لله وحده والسلام على من لا نبي بعده

انه من عبد ربه سبحانه أحمد الشريف السنوسي الى الاخ عزيز على
سلمه الله

بعد مزيد السلام فاننا في السابق فوضنا لك الامور وجعلناك أمناً وقدمناك
على انفسنا ولم نسالك عن جليل ولا صغير واعلنا في جميع الامصار بعزتك

ورفعتك وسرنا معك بنية صادقة وبعد جميع ذلك خنت جميع المسلمين وخننا
قائنا نبأ منك لست منا ولا نحن منك فارفع يدك من جمع الامور لان الوطن
سلمه لنا مولانا السلطان وانت اذهب اين اردت وانا اعلن بذلك الخاص والعام
الخ الامضاء

— ٨١٥ —

مكتوب من السيد الى رجل عظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

انه من عبد ربه سبحانه أحمد بن السيد محمد الشريف بن السيد محمد بن
السنوسي الخطابي الحسيني الادريسي الى حضرة الهام الامير والودود الخلاصة
الارشاد ذي المائر الباهرة والمناصب العلية الفاخرة المحب الاكرم والصفي الاود
الافخم بلغه الله من الخيرات ماشاء واحمد ايامه الزاهرة
ومتمعه بسعادة الدنيا والاخرة امين . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته
ومرضاته وبعد فوجب السؤال عن احوالكم الميمونة وذاتكم العلية المصونة
حفظها الله وصانها واعلى في الدارين مقامها وان سألتم عنا فانا بحمد الله تعالى
وجميع المجاهدين في خير وعافية ونعم متواليه لازتم ان شاء الله كذلك جارين
في جميع اموركم اقوم المسالك وقد من الله علينا بالحلل بدور درنه يوم الجمعة
الموافق ٩ من شهر تاريخه وصادف قد ومنا خروج العدو على الدور بمدة وعدد
هائلين فنخذله الله تعالى وحصل النصر العظيم وقتلوا منهم واسروا وغنموا
ما يخبركم به ولدنا عبدالعزيز بن عبد الغني شفاها ان شاء الله لا زال المسلمون
مصحوبين بالغزو النصر والعدو في دوام الذل والقهر ولما حملنا بالوطن وجدنا
بعض فتور عند الالهالي من فساد آراء بعض الضباط والان والله الحمد حصل
لهم تمام النشاط وكال الارتباط والفقير ومن اطاعه لا يشترى عن مدافعة العدو
والجهاد حتى يخيب أمل الكافرين ويرتحلو من جميع هذه البلاد والله تعالى هو المعين
بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم وجميع الصالحين وغير خاف على شريف علمكم

معاش هذا الوطن خصوصا حيث اشتغل اهله عن اصل معاشهم الذي هو الحرب فالأموال من جزيل كرمكم ان تبادروا المجاهدين بما يقاومون به الاعناء من الجهاد وتجعلوا ذلك باسم العاجز ليسلم من التغيير واغساد ويكون تسليم ما حضر منه لولدنا عبدالعزيز عبدالغنى . هذا والقومندان العام كننا نؤمل منه حسن القيام بالوظيفة والنصر للإسلام فلما حضرنا وتأملنا وجدناه على خلاف الظن حتى انه بمسد هذه الوقعة كاتب العدو بما لا يلبق من غير مشورتنا وصار العدو بجميع جيوشه للهجوم على الادوار فاوجبنا ذلك الى عمل سياسة يمكننا بها جمع الجيوش ووصول الخبر اليكم فكانت العدو على هدنة ايام قليلة وطلبنا مندوب دولتهم منصور كخيا ومع هذا فلا يهبط العدو وراحة ولا نترك محاربته ما بقى فينا رمق وحيث ان اقومندان بدامنه سوء المعاملة وعدم النصح للمسلمين قاردا ابداله برجال مخلصين مقتدرين ليحصل بهم الاطمئنان ويقوموا بالجيوش وتم بهم مصلحة المجاهدين ونحن لا تبغى مع العدو شيئا غير الحرب ومالنا قصد غير اعلاء كلمة لله وإبقاء دولتنا العلية ايدها الله وانصرها وادام عزها وشوكتها ولا زال الدعاء الصالح منا ومن المجاهدين للجميع اخواننا المسلمين في ٢٧ رجب سنة ١٣٣١

الخاتم

السلام الاسنى والتحية المباركة الحسنى عليكم ورحمة الله وبركاته وتحياته ومرضاته وبعد فانه وصلنا كتابكم واعظم ما استفدنا منه سلامتكم وعافيتكم اوصلكم الله الى اتم رضوانه وغمركم بوابل فضله وامتنانه وان سئالتم عنا فانتا بحمد الله وكافة من معنا بخير وعافيه والآء ضافية وافيه. المامول منه تعالى الاتزانوا كذلك سالكين في جميع اموركم اقوم المسالك انه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير . واحوال الطرف سارة قارة لولا الافسادات التي اجراها الذليل المسمى بعزير فانه سحب جميع القوه وساقها . وجميع المهمات الحربية افسدها ولم يترك منها شيئا بلا خراب ومن جملة افساده انه جعل ساقية ووضع فيها الجيخان وصار يسقى فيها بالماء حتى افسدها وما غرضه الا ان يملكنا ومن معنا الى العدو فخيبت آماله ومسعاها ولا نفاذ وعده اجرى ما اجراه ويخبركم حامله صنوكم عبداللطيف جاويز بجميع ذلك تفصيلا وقد صارت بعد الذليل وقائع وغم المسلمون فيها اسلحة ومدافع وجبخانه وامنة كثيرة لا تحصى وصارت في العدو تلفات كبيرة من النفوس لا تستقصى وخشا كل من فيه مروءة على اعانة اخوانهم ومساعدتهم ترجوه تبارك وتعالى ان يكون في عون الجميع على ما يحبه ويرضاه بجرمة النبي الشفييع صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ولا زال دعاؤنا الصالح لكم ببذولا والله يتولى اجابة وقبولا وسلموا لنا على كافة الاخوان والمحبين ومن عندنا يسلم عليكم كافة الاخوان تاريخ ٤ شعبان سنة ١٣٣١

الخاتم

صورة مكتوب ورد من الحضرة السنوسية الى صاحب

مجلة الهداية

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

انه من عبد ربه سبحانه احمد بن السيد محمد الشريف ابن السيد محمد ابن علي بن السنوسي الخطابي الحسنى الادريسي الى عمدة الافاضل ونخبة التجباء الامائل ذى الهمم السنية والشيم الفائقة المرضيه غاية الآمال ونهاية المجد والكمال اخينا الشيخ عبدالعزيز جاويز لا زال من الله في خيرات وعز دائم مدى الاوقات امين

تصريحات رشيد بك

جاءتنا النشرة الآتية من حضرة محمد شكرى بك مدير مدرسة الاتحاد والترقي للبنات بالاسكندرية ومكاتب رصيفتنا الغراء تصوير افكار هالك فاحيدنا نشرها حرفيا اتقانا للفائدة وهذه الترجمة :

عند ما خلعت الجنود والعساكر العثمانية درنه وبنفسازى وانسجيت من درنه اردت ان اعرف اسباب الانسحاب الحقيقى وقد استرعى نظرى امرهم وهوروثى

الجرائد المصرية تنشر المقالات المطولة مدحا ودفاعا عن عزيز على بك القومندان العمومي بينما هي ترفض نشر شيء ما لرشيد بك دفاعا عن نفسه وعن الحقيقة ولقد تبين لي ان عزيز بك رأى من منفعة الحقيقة اغلاق صفحات الجرائد في وجه رشيد بك حتى لا يفضح اسرارها ويناقشه الحسب وقد اردت ان اظهر للقراء الفرق الهائل بين ادارة القومندانين انور بك ومحبه لوطنه وخدماته لدينه وعزيز بك والطعنة النجلاء التي صوبها لقلب الوطن والاسلام واني لاستحلف ارباب الصحف بحق الوطن ان ينشروا هذه الحادثة برمتها تنويرا للرأى العام وخدمة للحقيقة

س ١ — ما مقدار مدة وجودك بميدان القتال مع عزيز على بك قومندان درنه وبنغازى العام وماذا كانت وظيفتك ؟

ج ١ — حوالى الثمانية شهور كنت فيما قومندانا لدورنه

س ٢ — كيف تولى عزيز بك القيادة بعد سفر انور بك . وهل صحيح ما قيل من انه كان دائم الطمن في الترك والمحابة للعرب وطالما سعى لالقاء بذور الشقاق بين المصريين لدرجة حملت احد الضباط الذين استشهدوا اخيرا وهو من اهالى برقة على ان يصيح به قائلا الا فليعلم كل انسان انى اول من ينفذ رصاص مسدسه في صدر كل من يهجو الترك او يصفهم بنقيصة ومن هو هذا الضابط المذكور ؟

ج ٢ — عندما سافر انور بك حضر عزيز بك الى درنه ومكث بها اربعة او خمسة ايام سافر بعدها الى الجنبوب حيث استحصل على توكيل من السيد احمد الشريف صانه من اعتراضات العرب اما الحركة العربية فقد لقيت من جرائمها بسبب قلة الاسواق اعظم المشكلات مدة شهرين كان عزيز بك بانهمافى السلووم ولم يأت الى درنه لانه وجد في ذلك راحة من هذا النساء اما الضابط الذى تجهمه عند طعنه في الاتراك وقال له انى اول من ينفذ رصاص مسدسه في جوف حاجى الاتراك فهو المرحوم محمود نديم افندى الضابط الذى استشهد في الموقعة الاخيرة بعد ان ابدى من الشجاعة ما جعله في مصاف الابطال

س ٣ — ساهو سبب انسحاب الضباط وجنودهم من ميدان الحرب ببرقه ؟

ج ٣ — انسحبنا بسبب الاشاعة التي اذاعها عزيز بك من ان مصر لن تعاوننا

بعد اليوم

س ٤ — اصحيح ما قيل من عدم وجود اثر للذخيرة لديكم في موقعة ٣ مايس سنة ١٣٢٩ ؟

ج ٤ — ان ذخائرنا لم تكن قط اقل مما كانت عليه في عهد انور بك

س ٥ — اصحيح ما قيل من ان عزيز بك اعطى الطليان مقادير وافر من الذخيرة ؟ وكيف كان ذلك اذ يقال انه قد ثبت امكان تهريب الذخيرة من قبل ؟

ج ٥ — ان الذخيرة ضاعت لوضعها في مقر معسكر بنغازى ولعدم نقلها في الوقت الملائم الى مكان منيع بعيد عن خط النار

س ٦ — اصحيح ما قيل من ان السيد احمد الشريف السنوسى صادر الذخيرة وارسلها الى الجنبوب ؟

ج ٦ — ان هذه الاقوال افتراء بحت ولا اصل لها بتاتا

س ٧ — لقد سمعنا بعض صغار الضباط الذين في معية عزيز بك يقولون انه ماترك معسكرى درنه وبنغازى الانقاد الميرة والذخيرة ولكن كتابات السيد احمد الشريف السنوسى التي نشرتها جريدة البورص اجيبسيان الفرنسية بالزنكو جراف تفيد ان السيد الشريف طرد عزيزا لاشتباهه في سيرة فائى القولين هو الحقيقة ؟ وهل لم يكن من الممكن تدارك الميرة مادامت النقود موجودة ؟

ج ٧ — ان انسحابنا من برقة على اثر ورود مبلغ تسعة آلاف جنيه كان نتيجة دسيسة مؤامرة دبرها عزيز بك الذى عند ما تبين طرده باستلامه الكتب التي رأيتوها في البورص صرح للضباط بان مصر لن تمدنا بمسد اليوم بشيء قط وان ليس لدينا من المال سوى ألف وخمسمائة جنيه في السلووم وهي تكفى نفقاتنا اذا تحركنا من هنا الى ان نصل الى السلووم فنحن والحالة هذه ليس لنا من طريقة سوى الانسحاب من ميدان القتال. هذه الاقوال أثرت في نفوس الضباط والجنود واوهنت قوتهم الممنوية ثم ان ارسال عزيز قوة من الجند لاحضار اسرى الطليان أدى الى انتشاب معركة بين الجند والعرب انجلت عن استشهد نفر وجرح ثلاثة واشتداد النفور والبغضاء بين الجند والعرب وهذا ما جعلنا نسرع بانسحابنا مع انه لو بحث في هذه المهمة بدل الجنود التركية زمرة من بلوك الحافطين ما حدث شيء من ذلك قط ولعلم انه لم تكن هنالك من حاجة ابدا لاستقدام اولئك الاسرى اليه .

س ٨ — من ذا الذى سبب المعركة التي وقعت اثناء مجيئكم من درنه واستمرت

عن قتل نيف ومائة من المسلمين؟ الم يمكن في الاستطاعة تجنب هذه الحرب لوسار عزيز بحكمة وتدبير؟

ج ٨ — لقد استشهد في هذه المصادمة زيادة عمن ذكرت من العرب الضابط المسمى عارف افندي ولقد كان رحمه الله من خيرة اخواننا القادرين اما منع هذه المصادمة الى هذه الالوة فلم يكن ممكنا ولكني لو علمت من قبل حقيقة وجود المال الذي كان بالسلوم والذي كان يكفي لادارة شؤوننا طويلا لفعلت كما اراد السيد احمد الشريف واخرجت عزيز على بك من ميدان الحرب كاذهب الذين من قبله ولا استطعت تسريح الجند وارسالهم الى بلادهم بكمال الرفاهية والسعادة ولا يمكنني بكل نجاح تسريح افراد قرعة سنة ٢٢ عن آخرهم

س ٩ — هل هنالك من صحة لما قيل من ان السيد السنوسي اراد جعل العسكر في جهة فضيه وفات بينما عزيز اراد ابقاءه في جهة السيد رافع وان تداخل الشيخ السنوسي في الشؤون العسكرية لم يقبله عزيز وكان ذلك من اسباب النور والشقاق

ج ٩ — ان تداخل الشيخ احمد الشريف في الشؤون العسكرية ليس بذي اهمية اذ لم يكن بدرجة تجعل المسلم لا يحتملها وان هذا العمل يرجع الى انا اكثر من عزيز لانني كنت حينئذ دائما في اختلاط وتماس مع السيد احمد الشريف

س ١٠ — اصحيح ما قيل من ان عزيز بك طلب اموالا من الطليان

ج ١٠ — نعم هذا قول صحيح

س ١١ ش كم مرة تخابر عزيز مع الطليان وعلى اى شئ تخابر بهما في اسماء

مفوضي الطليان . هل لك التكرم باخباري عنها

ج ١١ — انه تخابر سبع او ثمان دفعات وكان مدار المخابرة استحصاله على اموال ونعمه بترك ميدان القتال اما رسل الطليان فيوز باشي اركان حرب ويوز باشي استحكامات ومترجم واحد المأمورين الملكيين واما اسماؤهم فلا اعرفها

س ١٢ — كم مرة وردت اموال الى عزيز مدة ايامه وماتم دارها وكيف

صرفت

ج ١٢ — بعد انعقاد الصلح اتى لنا سبعة الاف فاربعة الاف فمشرة الاف ثمانية الاف وآخر دفعة تسعة الاف جنيه هذا عدا واردات السلوم العظيمة وزيادة عن ان انور بك تركه بتدبير عظيم من الارزاق اما عزيز بك فقد كان يرى

ان خزينته الخصوصية آمن من هيئة الادارة المسئولة اما هذه فكان صرفها في سبيل اجتذاب السنوسيين وجعلهم طوع اشارته والقبض على امارة برقة وحفظها لنفسه وتأسيس حزب قوى وبالجملة فقد صرف هذه الاموال في امور غير معينة وغير نافعة اجلها كان استمالة مشايخ العربان

س ١٣ — اصحيح ان عزيزا اخذ من الطليان مليون فرنك على ان يذهب الى اليمن ويشير به فتنة وما هي معلوماتك في هذا

ج ١٣ — سمعت ذلك وهو امر شائع ولكني لا اعرف حقيقة ومع هذا فالسيد السنوسي كتب الى الادريس والامام يحيى بعدم الخفاوة به

س ١٤ — هل ارسل عزيز بك مع الضابط عهدي افندي مبلغ ثلاثة آلاف جنيه ومن اموال من؟ وهل صحيح انه ارسل قبل الآن اشياء تعد ببضعة آلاف من الجنيهات

ج ١٤ — ان الثلاثة آلاف جنيه التي اخذها عهدي افندي لا يصلها منزله عزيز بك اخذت من الاموال المرسلة الى المجاهدين من تسعة الآلاف التي ارسلت اليهم اخيرا بدون ان يكون لدى هيئة الادارة اولى ادى معلومات ولقد اضطر ان يعترف امام الضباط بهذه الحقيقة بعظمه وشمخة بانه اخذ هذه الاموال وكان هذا الاعتراف سببا لخلاصه على ما اعتقد اما ارساله اموالا اخرى الى بيته فلا علم لي بها

س ١٥ — قيل ان عزيز بك ارسل الى الاستانة احد الضباط المسمى عبدالله افندي لكي يقف على الاحوال العمومية والرأي العام ويكتب له مفصلا فهل هذا الشخص ضابط ومن اى الاى هو وماذا كانت احواله مدة وجوده في درنه

ج ١٥ — ان عزيز بك لا يمكنه ارغام عبدالله افندي المذكور على قبول ذلك اما الافندي المذكور فقد كان طالبا بالسنة الثالثة من القسم النهائي بالمدرسة الحربية واخرج ظلما بسبب مشكلة سياسية والحق بالالاي وهو كفاء لان يكون ضابطا قديرا وهو ليس بمن يقبلون امثال هذه الاشياء

ش ١٦ — من هم الافندية احمد شاهين . ولطفي وقدرى وعزيز الذين يطعنون عليك ويدافعون عن عزيز بك؟ هل هم ضباط؟ وماذا كانت وظائفهم بدرنه وماذا كانت مرتباتهم وان كل واحد منهم ليصرف كل ليلة على

وبقهاوى الرقص اربع او خمس جنيهات فن اين لهم كل هذه الاموال؟

ج ١٦ — ان عزيز وقدري افندى كل منهما عسكري حائز رتبة جاويز
اما احمد شاهين فرحل كان طرد من سفن خفر السواحل المصرية واما لطفي فلا
اريد تعريفك به اذ في استطاعتك ان اردت معرفته ان تسأل ممن عرفوا اقامته
بالاسكندرية واما مرتب كل واحد منهم فكان عبارة عن اربع مائة غمرش ولما مصدر
النقود التي يبذرونها ذات اليمين وذات الشمال فيمكنك معرفته من الاهالي وما هو
بسر مقتوم

س ١٧ — هل لديك معلومات عن الولية التي قام بها البعض بالاموال المدنوعة
اكراما لعزيز على بك وهذا الذي دفع الاموال ؟

ج ١٧ — ان هذه الولية عملت باموال عزيز بل استغفر الله من الثلاثة الاف
جنيه التي سلمها من السلوم وبعث بها لمنزله ولقد سمعت ان القائمين بهاهم مديرو جريدة
المقطم وبحررو امثالها من الجرائد (المعروفة)

س ١٨ — اصحح ان الجرائد رفضت نشر دفاعك عن الحقيقة وان عزيز افند
اغراها بعمل ذلك ؟

ج ١٨ — نعم ان دفاعي الذي سطرته لم تنشره الجرائد حتى اني ذهبت بنفسى
الى مصر ومرت بجميع ادارات الجرائد فلم اجد منها مناصرا للحق فاضطررت
ان التجئ الى جريدة البورص الفرنسية

س ١٩ — قيل ان عزيز على بك في طريقه الى السلوم كان معه اسيران
من الطليان وانه رفض تسليمهما لحكومة مصر ولا ولكنه لما رآه من شديد
التضييق سلمهما فمن اتى بهما ؟ وهل هذه الرواية حقيقية ؟

ج ١٩ — ان تسليم الاسيرين للحكومة كان من جراء اتحاد الضباط على ذلك
واجبارهم عزيزا على اتفاده لاننا تاكدنا ان عزيز بك كان يريد تسليمهما بيده
لقتل ايطاليا ليظهر لهم وده ويكون قد قدم لهما احياء فقلنا ذلك احباط المسعاه
س ٢٠ — اصحح ما قيل من ان عزيز على بك اخذ بعد سفر انور يتصدى
من والاه من الضباط ويرهقهم ويحرقهم حتى يرغمهم على مفارقة ميدان القتال
وانه طامنا طعن وشهر بانور بك ؟

ج ٢٠ — انه ما كان ليحجرا على تخيير وارهاق الضباط لان الضباط الذين
بقوا بعد سفر انور بك كانوا موضع احترامهم الاخوى اما طعنه في انور بك
كلا سحت له الزحمة فكان يعتبره كشرف عظيم

س ٢١ — هل تعلم ان عزيز على بك دفع لحامد افندى المليجي ستين جنيها
على دفعتين ليجمع جريدة الافكار تتغنى بمدحه وتنشر اعلانات الثناء عليه ؟

ج ٢١ — نعم سمعت ذلك من افواه الكثير

س ٢٢ — يقولون ان عزيز على بك شركسى الاصل فهل لذلك القول
من صحة ؟

ج ٢٢ — انى ما كنت اعلم ذلك من قبل بل كنت اراه عربيا مغرطا
ولكن سحتته كانت دائما تربى في جنسيته وتدعونى للبحث عن حقيقته ولذلك
لما جئت الى مصر حادثت بعض شركس المصريين فسمعت ما ادهشنى لانى عرفت
ان ذلك المغرط في حركته العربية لدرجة تجرته على تشويش اعمال الحكومة
ذلك الرجل الذى قام بحركته المشرفة ببنغازى والده من قبيلة اوبوخ من عائلة
شحية وكان اسمه شحيه زكريا نسبة الى هذه العائلة ومات وهو لا يحسن غير
لسان قومه الشركسى . هذا ما اكده له الثقات العارفين

س ٢٣ — ماذا عمل عزيز في حركته العربية ابان وجود انور بك في برقة ؟
ج ٢٣ — يمكنك الوقوف على ذلك جيدا من ياوره الملازم رمزي افندى
س ٢٤ — اصحح ما كنبه لطفي افندى عن لسان عزيز بك من انك
طردت من السلك العسكرى وانك الان ملكى وانك في الدور السابق فتحت دكانا
في ايلبسان وانك هاجت دار الحكومة وقامت مقام لوشنه ؟

ج ٢٤ — انى اشرح لك الحقيقة . انا لست بمطروود من العسكرية بل مستقبل
وفي الدور السابق فتحت دكانا في ايلبسان تحقيرا للحكومة الحميدية وان عزيز بك
لم يعط لطفي افندى الاجزاجى الذى استكتبه هذه الدعاوى حقيقة ترجمة حياى
او لم يشأ اعطاءها قصدا ولما لم اتمكن من ايلام الحكومة الحميدية بهذا العمل
كنت وبرفقى الشهيد المحترم مصطفى نجيب بك وبعض الرفاق احتل ادارات تلغراف
ايلبسان فيران فدبره فلوشنه مدة من الزمن ثم نقلت الى ازميز وهنالك اخذت
كثيابة من الجند المكنك بمطاردة الاشقياء منها مقادير وافرة من الذخيرة وبنادق
موزر واعلنت عصيانى للحكومة الحميدية فازعجت عبد الحميد وحرمة طم المناسم
عدة اشهر وعقب اعلان الدستور استقلت . هذه صحيفة جهادى الذى اعتبره
شرفا ليقلها عزيز على بك ويسمى في اضلال الراى العام واجتذابه اليه مرتكبا

على اغلاقه ابواب الجرائد في وجهي ولكن الحقيقة لا يمكن اخفاؤها خلف سحيف التضييل طويلا

س ٢٥ — هل كان انور بك زمن قيادته يضع الاموال الآتية اليه في خزائنه الخصوصيه او كان يسلمها لهيئة الاداره ؟

ج ٢٥ — ان انور بك لم يكن من عادته حفظ خزانه خصوصيه له بل كان شديد العناية بجعل الاموال تحفظ في جهة الاختصاص ولا يصرف شيئا الا بعد استيفائه جميع الماملات الرسمية اللازمة

س ٢٦ — هل كان التصرف في الاموال في عهد انور بك حسب ارادته الشخصيه ام طبق المضابط الرسمية التي تنظمها هيئة الاداره ؟

ج ٢٦ — ان انور بك ما كان يصرف شيئا قط الا ما تأمر به الاداره العسكرية وتقرره دائرة المحاسبة

س ٢٧ — قيل ان عزيز بك وصله كتاب من احد الضباط الذين سافروا من السلوم الى ازمير مباشرة يقول فيه ان الحكومة العثمانية اجرت بعض التحقيق بشأن الحيوانات التي كانت بمعسكر برقة وانه اجابه بان هذه الحيوانات قد تركها للشيوخ السنوسى فهل تعرف في هو هذا الضابط ؟

ج ٢٧ — انى لا اعرف من هو هذا الضابط المذكور

س ٢٨ — اصحیح ان بغال المدافع والمترايوز وسروجها بيعت في السلوم

ج ٢٨ — نعم هذه حقيقة اذ قد بيع هنالك خمسون اوستون بغلا

س ٢٩ — اصحیح ما يقال من انك عذمت على العودة مع بعض اخوانك الضباط الى ميدان القتال ببرقه ؟

ج ٢٩ — كلا فاني قد قررت نهائيا الالتحاق بالجيش العثماني المرابط في ادرنه

س ٣٠ — اصحیح انك اشتركت مع احد اخوانك اشرف بك الشركسى في التجارة بميدان القتال وانك ما خضت هذه الحرب الاسميا في استرجاع رتبتيك ؟

ج ٣٠ — ان تسفل عزيز بك من درجة القائد العام الى هذه المجادلات الشخصية واحالته المدافعة عن اعماله ابان قيادته على غيره لا كبر دليل على عجزه

ولو فرضنا جدلا ان اشتركت مع اشرف بك فهذا ليس بنقيصة وانى لا صرح بانه لو اتبع لعزيز ان يوفق لعمل عشر خدمات صديقي اشرف بك الحسنة لارتفع

ذكره وحسنت سيرته بهذه النسبة اما اجتهادى لاسترجاع رتبتي ومسلكي العسكري فليس بعار وليت شعري لو كنت تركته عقب الصلح فهل كان يستطيع منع اعاده رتبتي الى ؟

س ٣١ — ما مقدار الارزاق التي تركها انور بك عند سفره ؟ وكذلك ما مقدار ما ارسل من الاسكندرية بعد ذلك ؟

ج ٣١ — لقد كان في منزل مخيمه وحده مائة الف اقة من الارز اما مقدار الارزاق التي وردت من الاسكندرية فلا اعلمه

س ٣٢ — لقد تفضلت فقلت ان قد كان للسلوم واردات عظيمة فما مقدارها تقريبا وكم شهرا استغلت ؟

ج ٣٢ — كانت شهرين في اقل من جنيه واستغلت ثمانية اشهر تماما

س ٣٣ — هل تصدق على اجوبة هذه الاسئلة وتمضيها

ج ٣٣ — نعم اصدق واعترف بان هذه هي اقوالى

٢٥ تموز سنة ١٣٢٩ قوهندان درنه سابقا

رشيد

الوحشية البلغارية

لم يسمع العالمون بأفطع وأبشع مما ارتكبه البلقانيون ولاسيا البلغاريون من ضروب الوحشية التي تقشعر منها الابدان وتستنك لهولها الأذان . وفي كل يوم تسفر المشاهدات عن حوادث جديدة يسطرها التاريخ بمداد من دماء الأماق الممطرة حزناً وحسرة على تلك النفوس البرئية التي اودت بها ايدي قصابي الانسانية وعلى ذلك الشرف الطاهر الذي عبث به تلك الضواري الكاسرة ، هذا فضلاً عن المساجد المهسومة والبيوت الخربة والمخازن المنهوبة والقرى المحرقة مما يطول شرحه . ولو كانت الحرب لاتزال مشبوبة لالتبسنا لاولئك ابرابة الهمجيين سفاحي الدماء شيئاً من العذر اما والحرب وانحمة اوزارها وممسكرا الدولتين متجاوران وقد رفع الجند البلغاري اعلاماً بيضاء وطلب بنفسه السلام وحقن الدماء اثر احتلال جيشنا الظافر خط الحدود القديم فلامعنى للاستمرار على تلك الجازر البشرية التي لم ينكف وحوش البلغار يقتربونها بلا رحمة ولا حساب للعواقب .

وانا لننشر في هذا المقام ماورد علينا من احد الاطباء المرافقين لجيشنا المرابط على حدود ترافيا اظهراً لتساوة البلغاريين وغلظ اكبادهم واقهاماً للعالم الاسلامي بما يقع على اخواننا المسلمين واخواتنا المسلمات من المظالم والاهوال دون ان تحرك الانسانية الاوربية يداً أو ترفع صوتاً .

قال الطبيب الفاضل : « كل يوم تصلنا اخبار تقتت القلوب الحجيية وتصهر الافئدة الحديدية . ومن ذلك ان قد وصل اليينا يوم الخميس الماضي ستة اسرى فارون فاخبرونا بقتل ثمانية آلاف اسير بجبهة اسكي زغره وماجاورها . ولئن كان من نصيب أوربا العنى والصمم فهل من نصيبنا الشلل والبكم . البلغار يهاكون الحرث والنسل ويقتلون الاسرى ويهتكون الاعراض ولا من مسترض بل نجبر نحن على النكوص الى خط ميديا واينوز بلا ذنب اجترحناه ؟ سسؤال جوابه سهل : ان ذنبنا العظيم هو ديننا الحكيم !

من يوم ان تحركنا من شتالجه الى يوم استيلائنا على الحدود الاصلية ونحن نمر على القرى الاسلامية فنراها خالية متداعية الاركان تجاوب الرياح في جنباتها فلمساكن استطالت عليها السنة النيران وماقلت منها من الحريق لم يمدد التدبير والتخريب وكذلك المساجد تداعت جوانبها فهي اطلال عافية الامسجدان استوصلت منائرهما وقبابهما فقط . وتحولاً مربطين للخيول ومرحاض لساكن البلغار ! فاذا كانت اوربا لاتزال فيها ذرة من العزل والانصاف فلماذا لاتوفد من قبلها معتمدين يرودون البلاد المبتلاة بهذه المصائب ليروا ما فعلته يد المسيحية « دين السلام » في اناس لم يعمدوا الى امتشاق الحسام ولا آذوا احداً من الانام ؟ والا فسلاماً على الانسانية في القرن العشرين ! ان هذه الفضائع ولاسيما قتل الاسرى لادعى سبب الى اشهار الحرب على بلغاريا التي استنفحت شرها .

وقد نشرت جريدة طنين قائمة حارية اسماء القرى والمدن التي ارتكب فيها البلغاريون انواع الظلم فأثرنا تعريبها . قالت الرضيعة :

هدم في قرية كسيكي (٢٠٠) بيت ، وقتل (٣٥٠) رجل وقد اعدم هنا كل من حافظ الجار يقبج واخوه صالح وطاهر جاويش اسير صندوق اكرى دره السابق وامام القرية وهدم في قرية طوسية بالا (٢٠) بيتاً وقتل (١٠٠) شخص وتخلص الباقون بواسطة الرشوة . وهاهي اسماء القرى التي خرب البلغاريون بيوتها وقتلوا قاطنيها

ناحية كوجكويران

اسم القرى	البيوت	النفوس المقتولة	الجنس
طوسية زير	٣٠	١٣٠	اسلام
كوجكويران	٢٥٠	١٣٠٠	»
كيرسالى	١٢٠	٢٠٠	»
القناتلى	٢٠٠	١١٥٠	»
بزيركان	١٥٠	٨٠٠	»
اتيارجيل	٢٠٠	١١٠٠	»
قيا اناج	١٨٠	٩٥٠	»

ان يبت هذه القرى هدمت جميعها وقتل اهلها بالسلاح الابيض وقدرى
البغاريون ٣٠ عائلة في بئر من كلس واحرقوهم بما في البشر من الكلس .

ناحيته طولاشدير وداود

ان عدد القرى الموجودة في مديريته طولاشدير يبلغ ثمانية ونفوسها تتراوح
بين (٦٠٠٠ و٥٠٠٠) وبلغ عدد نفوس مديرية داود (٨٠٠٠) وجميع اهلها
مسلمين وقد باشر البغاريون اولاً قتل اماميها ووجهاتها ثم اهلها وعقب ذلك
حولوا جوامعها كنائس واجبروا البقية الباقية من الاهالي على التنصرو تغيير اسمائهم
وقدارتكمبوا اثناء ذلك من الفضائع مايكل اللسان عن تصويره فكتم اذان قطعت
وكم انوف بترت

مديرية حوطه لي

ان الاعداء لم يتجاسروا على الدخول الى هذه المديرية نظراً لشدة بأس
رجالها وموقعها الطبعي المحاط بالجبال الشاهقة

قضاء آخى چاي

القرى	البيوت	النفوس
باشماقل	١٥٠	١٢٠٠
رايقوه	١٠٠	٧٠٠
طرسين	٢٠٠	١٥٠٠
قديجق	١٥٠	٨٠٠

كوپرى باشى	٨٠	٢٠٠
اودا باشى	١٠٠	٦٠٠
چامايجه	١٥٠	٩٠٠

وان قسماً من بيوت هذه القرى هدم وقُتل قسم عظيم من اهلها والباقيون
اجبروا على التنصر وهذه اسماء القرى التي احرق البغاريون بيوتها واجبروا سكانها
على التنصر .

القرى	البيوت	النفوس	الجنس
بالاس الكبيره	٣٥٠	١٨٠٠	اسلام
» اصغيره	١٥٠	٩٠٠	»
طويوقلى	٢٠٠	١١٠٠	»
چانقردره	٣٠٠	١٦٠٠	»
دميرجك	١٢٠	٦٥٠	»
فوزليجه	٨٠	٤٥٠	»
وولقان	٨٠	٤٠٠	» وپوماق
باشويك	٩٠	٥٠٠	»
كوكجه پيكار	١٥٠	٩٠٠	»
مصطقجوه	٤٠٠	٢٥٠٠	»
كتانلك	٢٥٠	١٥٠٠	»
الياسجه	٢٠٠	١٣٠٠	»

وقد قتل البغاريون المشايخ والاشراف ومن جملتهم صادق اغا واولاد الحاج
طاهر من سرقة بالاس الكبيره اما القرى التي فر اهلها الى كوملجته خوفاً من
اغتيال حياتهم فهي :

القرى	الاسرات	نفوس	جنس
خواجهلر	٦٠	٣٠٠	اسلام وسائر
جان بشهلو	١٥٠	٧٨٠	»

»	۱۲۰۰	۲۰۰	قبا افاج
»	۷۰۰	۱۵۰	حصار حق
»	۷۰۰	۱۵۰	دکر منجیل
»	۴۵۰	۸۰	قبا باشی
»	۱۲۰۰	۲۰۰	قشله احمد دره
»	۷۰۰	۱۵۰	یلدانی
»	۵۰۰	۱۰۰	تپه آلتی
»	۳۰۰	۶۰	قایراق
»	۷۰۰	۱۲۰	احمد سیاهی
»	۳۰۰	۵۰	بخشیلر
»	۲۰۰	۴۰	سمر حیلر
»	۹۰۰	۱۸۰	اوز بک
»	۷۰۰	۱۲۰	ماحقار
»	۳۰۰	۶۰	خروسار
»	۱۲۰۰	۱۸۰	امیدار
»	۱۳۰۰	۲۰۰	حبر اوغلاری
»	۷۰۰	۱۰۰	کوخیلر
»	۴۰۰	۸۰	حصار التی
»	۳۰۰	۶۰	صافسار

وقد احرق البلغاریون جميع هذه القرى وقتلوا الاهالى الذين لم يقدرُوا على الفرار الى كوملجنة

مديرية كيرلى

ان هذه المديرية تترب من (۲۵) قرية وعدد سكانها يتجاوز (۱۲۰۰۰)
وقدمثل البلغاريون بها افظح التمثيل

مديرية چقال

جنس	نفوس	بيت	قرى
اسلام	۱۷۰۰	۳۰۰	چقال كوى
»	۵۰۰	۱۰۰	عرباجى
»	۳۵۰	۷۰	اورتاجى
»	۱۲۰۰	۲۵۰	كيرقوه
»	۳۰۰	۶۰	آتلق
»	۱۲۰۰	۲۰۰	يكي محله
»	۷۰۰	۱۵۰	قندىحق
»	۱۰۰۰	۲۰۰	عيسى كوى
»	۱۳۰۰	۲۵۰	بيوك ايدر
»	۷۵۰	۱۵۰	كوچك ايدر
»	۸۰۰	۱۵۰	شهابلو
»	۵۰۰	۱۰۰	حريدنه
»	۴۵۰	۹۰	يكي كوى
»	۲۵۰	۵۰	طلاجنه
»	۱۶۰۰	۳۰۰	طورقالى محلاتلى

ان البيوت والخوانيت في هذه القرى لم تزل باقية وقد التجأ سكانها الى كوملجنة ونهب البلغاريون جميع ما وجدوه داخلها بعد قتلهم المشايخ والاشراف واجبارهم البقية الباقية على التنصر .

قضاء سلطان يري

ان هذا القضاء شغل قسماً منه البلغاريون والاخر الصربيون ولكن شتان

ما بين معاملة الاثنين فالاول احرقوا البيوت وقتلوا النفوس والآخرون ابقوا كل شيء على حاله حتى ان الاهالى الذين فروا في ابتداء الحرب ورجعوا ثانياً الى بيوتهم وجدوا جميع متركوه على حاله .

قضاء قرجه على

احترق جميعه ماعدا بيتين أو ثلاثة وقتل من اهاليه (٩٠) والباقي النجاء الى كوملجنة .

اعتراف مخابر الماني

ولقد ذهب مخابر جريدة فرانكفورت جاتونغ الى ادرنة وقرق كليسا وشاهد بأمر عينيه ما ارتكبه البلغار يون من الفظائع والجنايات فكتب لجريدته ما يأتي .
لا يوجد اليوم بين خطوط شتالجه الدفاعية وبين ادرنة قرى مسلمة فالبلغار يون احرقوا وقتلوا جميع ماصاد فوه بين هذين الخططين . من القرى المسلمة حتى ان القرى التي اهاليها مسلمون ومسيحيون لم تخلص من مظالمهم فتراهم احرقوا وهدموا جميع المساجد الكائنة بين ادرنة وشتالجه واتخذوا اغلبها مساكن لحيواناتهم ولو ثوا جميع مقابر المسلمين وخربوا مزاراتهم واغرب من هذا كله ان الجيش العثماني لما دخل قرية انجكز واسترجعها من البلغار الذين ارتكبوا افظح الجنايات بهذه القرية بارشاد بعض سكانها البلغار لم ينتقم من احد منهم ولا فاتحهم في هذا الشأن بل انه امر جميع العسكر بعدم التعدى على احد ولا اتيان شيء يحالف انشرف العثماني اما في قرق كليسا فان المحلات التي يقطنها المسلمون اصبحت قاعاً صافصفاً وجميع ذلك شاهده بنفسي فهل بعد ذلك تسكت أوروبا وتتحمل اعمال البلغار الشنيعة ؟ وقد علمنا ان البلغار اخذوا من ولاية ادرنة انعاماً وبهائم وارزاقاً وقروداً بالغ مجموعها اثني عشر مليوناً ونصف مليون من الجنيهات وهذا المقدار هو قيمة ما وجد بأيدي الاهالى من الاوراق المالية والسندات التي اعطاها البلغار يون خلال قاتمهم بها

خريطة البلقان الجديدة

حسب معاهدة بخارست

رومانيا ، اليونان ، البلغار ، الصرب الالبان ، الجبل الاسود

ان معاهدة بخارست قد قررت وعينت بصورة قطعية الاراضى التي سيأخذها المتحاربون من الولايات التي اغتصبت منا والتي تبلغ مساحتها السطحية (١٧١,٠٠٠) كيلو متر مربع ومجموع نفوسها (٦,٣٧٥,٠٠٠) وعلى فرض ان الدولة العثمانية جعلت حدودها ابتداء من نهر المريج فيكون لها (٢٠,٠٠٠) كيلو متر مربع والباقي اى (١٥٠,٠٠٠) كيلو متر تقسم بين البلقانيين مع الاراضى التي تكون حكومة الالبان وتبلغ مساحتها (٢٠,٠٠٠) كيلو متر فعلى ذلك يكون اغتصب من الاراضى في بقعة أوروبا العثمانية هي عبارة عن (١٣٠,٠٠٠) كيلو متر تقسم على الوجه الآتى

المساحة القديمة	مقدار الاراضى الجديدة	
٤٨,٠٠٠	٤٧,٠٠٠	الصرب
٥٥,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	اليونان
٩٦,٠٠٠	٣١,٠٠٠	البلغار
٩,٠٠٠	٧,٠٠٠	الجبل الاسود

اما مقدار نفوس الدول المذكورة سابقاً ولاحقاً فكما يلي

تعداد النفوس سابقاً	تعداد النفوس المستجدة	
٢ ٨٥٠ ٠٠٠	١ ٩٣٠ ٠٠٠	الصرب
٢ ٥٠٠ ٠٠٠	١ ٤٥٠ ٠٠٠	اليونان
٤ ١٠٠ ٠٠٠	١ ٣٣٠ ٠٠٠	البلغار
٢٥٠ ٠٠٩	١٨٠ ٠٠٠	الجبل الاسود

واذا اردنا ان تكون هذه المقارنة صحيحة يجب علينا ان نعرف مقدار نفوس رومانيا ومساحتها القديمة والجديدة .

ان اراضى رومانيا تبلغ مساحتها قديما (١٣١ ٠٠٠) كيلومتر مربع ونفوسها (٦ ٠٠٠ ٠٠٠) وقد انضم الى اراضيها بعد معاهدة بخارست مقدار (٨ ٠٠٠) كيلومتر مربع و (٢٥٠ ٠٠٠) نفس فيكون مجموع مساحة رومانيا (١٣٩ ٠٠٠) ومقدار نفوسها (٦ ١٥٠ ٠٠٠) وبالطبع ان هذا العدد يتزل من مساحة ونفوس بلغاريا على الحساب الذى تقدم فتكون اعظم دولة الآن بين المتحاررين هي رومانيا ثم بلغاريا ويلها اليونان ثم الصرب ثم الألبان ثم الجبل الأسود ومع هذا فإن الاراضى والنفوس التى ستأخذها اليونان من الجزر ومن كريدغير داخلية فى الحساب وعلى ذلك فتكون اليونان اعظم واكبر من البلغار .

الى القطب الجنوبي

قصة الكابتن سكوت

منقول من مذكراته اليومية

(ترجمت عن مجلة استراند)

(١)

اعظم سياحه قطبيه دونت — ان السير كليمنتس ماركهام بماله من القدرة فى المباحث القطبية اعجب بما حصل فى رحلة سكوت الاخيرة واقر بماله من الشجاعة فى مقابلة الخطوب والتغلب عليها واكثر حوادث هذه الرحلة المدهشة مذكورة فى تلك المقالات بتفصيل وتوضيح تنشرها للعالم هنا تباعا قبل ان تنشر القصة بتمامها فى شكل كتاب ابتداء من هذا الخريف .

الغاية من هذه الرحلة

كان المقصد من هذه الرحلة الحصول على الاسبقية والتقدم على منظرى المستر

سكوت من مكتشف القطب مع أن الاول فى الحصول على تلك الورقة الشوكية من تاج المخاطر كان مهمازا (حانا) للحصول على المطامع النفسية الطبيعية وسواء حلت الجمعية الجنوبية على مرغوها أم لا فلا بد من حصولها على نتائج علمية عظيمة . ان اعضاءها وان سمعوا كثيرا الا انه كان يتقصم السعى للتحقق من طبيعة الجبال العربية وتاريخها بالنسبة لعلم طبقات الارض والمسائل المتعلقة بمساحات البركانية (مساحات جبال النار) وكثل الثلج فى الزمن السابق والحاضر وللحصول على علم تام من الحرارة والبرودة وضغط الهواء والتيارات والكهرباء الجوية والمغناطيس وكيفية تكون الثلج وتحركه فى هذه المنطقة التى يظهر أنها مسقط رأس الزوابع والكثل العظيمة الثلجية — انه وأن كانت الحياة فى تلك المنطقة محدودة على ما يظهر الا انه توجد اعمال جديدة مسلية لعلماء علم الحياة فى تاريخ الحيوانات السفلية التى تكثر فى الاسماك . كتب سكوت انه فى اثناء السباحة الشتوية للدكتور وبلسور للبحث عن بيض الطائر المسمى الامبراطور نجح للتحقق من كيفية تكون الاجنة الفحكية ليقراها جيلنا (جيل سكوت) مما رجوا الاتضيع فى اثناء القصص

أن مافى جمعة سكوت العظيمة الكثيرة الآمال من النظام عجيب جد ومدهش للغاية لان اعضاءها فكريا حتى فى الحصول على كل ما يلزم من المؤونة مهما كان دقيقا قبل الشروع فى السفر ووضعوا نصب اعينهم كل حادثة عرضية ممكن تصورها وفى ليتلين زريلاندا الجديدة لما صلحت الثغرة (الفتحة) التى فى السفينة تيرانوفا أعد الضابط بوارس بهمة لا تعرف الملل كل شئ . ثم خزن المؤونة وقد ظهر للكابتن سكوت ان الرجال الموجودين فى القلعة الامامية ضيقوا على انفسهم فى محلاتهم على صغرها وضيقها جدا ليمكنوا من الحصول على مؤونة اكثر كفايل فى المثل (لابس من التخي عن بضعة اقدام مكعبة ليسع المكان خنازير اكثر عددا)

على انه قد بقيت منقولات ثقيلة للسفينة وهى ثلاثون طنا من الفحم واثنان ونصف من زيت البترول وطرود من العلف ولحم مثلج وثلاث عربات للاتزلاق محفوظة فى صناديق حجمها ١٦ قدما طولا فى ٥ عرضا فى ٤ ارتفاعا ومغطاة بنوع من القماش كالشمع ليسهل اخراجها بعد السياحات الزوابع وفضلا عن ذلك ثلاثة وثلاثون كلبا وتسعة عشر مهران سييريا على سطح المركب لان التجارب اظهرت قيمتها العظيمة فى رفع الاتصال على ملوج بارير وقد كان هناك أمل عظيم فى مجموعة الكلاب الجيدة . وبعد تبادل المناقشات الجديدة واختلاف الجماعات تفقت الجمعية الجنوبية

على ان لا تأخذ الكلاب معها على اسطحة الجبال الثلجية والمرتفعات العظيمة لانه ظهر بعد التجربة والمقارنة ان الفرق عظيم بين الرجال والكلاب ذلك ان الكلاب كان يلوح عليها ضعف الاستعداد للميل للتنقل والاستلذاذ اكثر من الميل للكد والجهد وذلك تهبط عنائم الكلاب بسبب تأثير النهار عليها بخلاف لرجال فانها تتحمل ويظهر ان هذا كان احد الاسباب للتصديق على ان سحب الرجال للمراكب في المراحل الاخيرة في السياحات الطويلة أحسن ولذا يذبحون الحيوانات على كره منهم في العوده .

مصائب الاستهلال

عند البدء ناب الارسالية شيء عظيم من سوء الحظ ففي ٢٦ نوفمبر سنة ٩١٠ اقلعت سفينة الترانوفا من مرفأ ليتلتون في وسط الحماية العظيمة والكرم الذي قام به الزيلانديون وقد اعيد المظر السار بعد ثلاثة أيام في مرفأ كليريس محل ما نزل سكوت في سفينته وقد كانت البحار الجنوبية في اعواصف المزجره عنيفة جدا ثم ابتدأ الطقس القذر في اليوم الثالث بأن ثارت عليهم زوبعة اقلت الركاب الى اسفل السفينة ولم يبق من لوقت ما يسع الضحك مما كان يبذل هؤلاء الرجال من الجهاد ضد دوار البحار او من المصور النسوى الجرى اذ كان في احدى يديه طبق ابراز الصور وفي الاخرى طشت عادى .

تخطمت السفينة تقريبا لوجود ريح عاصف

في الساعة الرابعة بعد ظهر اليوم الاول من ديسمبر هبت زوبعة فكثرت سكوت وغاصت سفينتنا واخذت ماء وابتدأت صناديق البترول والخبز تنفك بعضها من بعض فوق سطح السفينة الاعلى ولكن المكدر الاعظم نشأ من انا كياس الفحم المفتوحة التي رفعتها المياه واعامتها على الصناديق الملاطمة كانت كانهى في حر كنهها المتجنيفات وكان من الصعب نقل تلك الاكياس الى محلات اضمن واحسن فجاء الليل والبحر والريج هائجان والسفينة اشدهما تقابل من الصد وهي غائصة نقصرنا

القلع الى منتصف السارى وعطلنا الآلات وعرقنا سير السفينة ولكن بقليل من الجدوى ثم ان حكايات كثيرة قيلت في الحيل الموجودة في غابة اوتس وأتكذن الذين كانا يشتغلان حتى في جوف الليل وقد حصلت أشياء مكرهه جدا وهي انه ورد إعلان من غرفة الآلات تدل على ان مضخات المياه سدت والمياه ارتفعت وفي نحو الساعة ٤ قبل الظهر ارتفع الماء جدا رغمنا مما كان يبذل لأزالته من المجهودات بواسطة الآلات الماصة

خيبة المضخات

وكان المنظر هولا جدا اذ استوت المياه والمرجل فصار ت حارة وصعب على اى انسان الاشتغال في الآلات الماصة وقد خاضت السفينة لجة المياه الزرقاء حتى أن قطعة كبيرة من المتاريس ذهبت مع المياه ولاستعمال المضخة التي في المؤخر كان من الضرورى التقدم وسط المياه وقد كدت اسقط وأنا واقف على القضبان التي في منتهى السفينة وقسم الضابط ايثانس الاربعة والعشرين ضابطا الى قسمتين لتفريغ المياه بالدلاء فأمر شغلهم بعد اربع ساعات شيئا قليلا جدا بأن قل المياه بعض الشيء وكنا نفكر في طريقة للوصول الى الآلة الماصة وقد فتحت كوة في غرفة الآلات وأزيل الفحم لذى بينهما وبين البئر غير ان المياه كانت كثيرة فلم يمكن الوصول الى قم البئر كل ذلك ولم اقطع الامل في لنجاح لما رأيته من خدمة رفقائى المدهشة وقد كانوا يتغنون بأناشيد تشير الى صعوبة الشغل الذى يتولونه. وويليم كان يشتغل في الحرارة المهلكة خلف المرحل ولم يفقد اى واحد منهم همته وقوته وقد هبطت العاصفة قليلا مع ان البحر لازال عاليا كالجبال ولما كانت الساعة عشرا بعد الظهر عمل خرق في غرفة الآلات ثم تدحرج الضابط ايفانس أخذا طريقه الى مضخة البئر واصلاح الآلة الماصة وحسن حظ الجميع انحدر الماء لأول مرة ولوان الآلة الماصة سدت عدة مرات فان الشك في صلاحها قد زال ولعدم وجود عاصفة اخرى في الوقت نفسه اقلعت السفينة بعد ما بين ان الحسارة هي بهر ان وكنب وخمسة وستون جالونا من البترول فأخذوا طريقهم الى الجنوب في اوج كالجبال هائلة وعواصف اخرى متعاقبة حتى لاح لهم اثلج في ٩ ديسمبر وفي

عشرة قربوا منه وقد كان الصبر علاجهم الوحيد في تلك الحالة الرديئة وكان في إمكان الرجال الترويض باللعب في الميادين الثلجية إلا أن طول مدة الحجر كان شؤماً على الخيل .

يفنون للطيور

اخذوا يشغلون انفسهم في ميادين الثلج بامر الطائر الكبير المسمى بنجن وآخر مظهر من مظاهر ابتهاجهم هو غناؤهم لتلك الطيور ببعض اناشيد فقد تمثلوا كأن الموسيقى تصدح لهم فكانوا دائماً مسرورين مهما كانت حالتهم سواء في هدوء وسكون أو في عواصف وزواجع وتلك طبيعة الميشة البحرية كلها حركات مختلفة فيمينا تذهب الزوبعة الشديدة تعقبها فترة ينجى فيها جميع ما أحدثته تلك الزوبعة ولا يزال كذلك حتى تنجى الأخرى وقد رأوا جبل صاين على بعد مائة وعشرة أميال وقد استهل عام ١٩١١ بيوم جميل حتى لقد كان يمكن الانسان القراءة على نور الشمس في الساعة ١١ بعد الظهر وفي اليوم الثاني من يناير ظهر لهم جبل اريس على بعد مائة وخمسة عشر ميلاً وكانوا متخذه حدالهم وأن الجزيرة التي فيها جبل اريس وجبل ترور ثلاثية الشكل تقريباً طول كل ضامع من اضلاعها من اربعين الى خمسة واربعين ميلاً تقريباً ومتجهة للشمال الشرقي والجنوب والغرب واعلى قمة وصلوا اليها اولاً هي رأس انطير وبالانجاء نحو الغرب أو الجنوب الشرقي تجد أن النهاية الشرقية للجزيرة هي رأس كروزيير حيث تمتد جبال الثلج للاختلاط بالبحر ومبدؤها يبعد بنحوار بمائة متر من الجهة الشرقية ثم تدخل السفينة متجهة الى الغرب في مكمارد وبين الجزيرة والجبال الغربية في الارض المقابلة وفي النهاية الجنوبية من جانب الجزيرة توجد رأس ارميتاج الطويلة مع رأس هوط التي اكتشفت في سنة ١٩٠٢

الموقف عند رأس افانس

المواقف الشتوية القديمة كانت غير مقبولة لتعرضها للاهوية التي اكتسحت

بارير الى جنوب الجزيرة ورأس كروزيير وحدثت فوائد كثيرة غير ان النزول اليها استغرق اسابيع

واجمل مركز كان منتصف الشاطئ الغربي الذي هو في حى من العواصف المهلكة وقد تم النزول من السفينة في ظرف ٨ ايام واتمشت الكلاب والخيول حتى ان القوى منها كان يلقى سائقه واحمله خائضاً في الثلج اوجارية على الشواطىء وبعض الجماعة كان يقطع خمسة وعشرين ميلاً في اليوم وان السرعة التي آتاها الجميع كانت نتيجة الاستعدادات في الشهور الماضية غير ان ذوبان الثلج بسرعة غريبة عرقل اتمام العمل واغرق احدى المركبات بدون فقدأى حى :

حادثة مقلقة

اعظم حادثة غريبة حصلت في اليوم الثاني من نزولهم فلقد رأى سكوت الذي لم يمدد ٤٨ ساعة ستة من الحيتان الكبيرة والصغيرة تؤم السفينة ثم غاصت بسرعة وظهرت فجأة عند مؤخر السفينة ثم رفعت خرطومها من الماء . قال سكوت انى سمعت حكايات مخيفة عن تلك الحيتان غير انه لم يتطرق لانكرنا تلك الاخطار الجدية وقد كان كلبان من كلاب الاسكيمو مربوطين بجوار جبل المركب المؤخر وكان بونتيج بالقرب من السفينة فنادته عاجلاً فأخذ آله التصويرية وذهب الى محل لبأ خذصورة الحيتان غير انها اختفت فجأة وبعد قليل كان الموقف الثلجي الذي يقف عليه هو والكلاب متهمسا وزلت الحيتان تحت الثلج واحدة بعد الأخرى وهزته بقوة وحشية وقد كان يمكن للانسان ان يسمع صوت الحيتان وهي تضرب الثلج بظهورها ولحسن الحظ اشبت بنبشج اقدامه وكان في امكانه انقاذ نفسه بالفرار وقد حصل ايضا ان الشقوق كانت حول الكلاب وقد كانت الحيتان على بعد عشرين قدماً تطل برؤوسها لترى ما حدث لبونتيج والكلاب وقد كانت الكلاب في رعب شديد ويظهر ان احد الكلاب لمح احد الحيتان على بعد خمسة اقدام منه ولم يفهم هل ظنت تلك الوحوش ان دعايتها هذه غير مهمة او انها يشست من اصابة بونتيج فذهبت للبحث عن صيد اخر :

تنظيم مخازن الذخيرة

وبمجرد وصولهم الى الشاطئ جميعا أخذوا يستعدون لخزن ذخيرتهم ليسافروا في آخر الشهر اذا تحسنت حالة الخيول وقد وجد سكوت ان ضابط سفينته يشتغل بكتابة تفاصيل الدقائق الحسابية ويحاول تطبيقها على رحلتهم ووجدانه محاط بفتة من الشجعان اصحاب الحمية والتمرن كوجود ائقن من حوله اعمالهم الجاه الى ان يردد جملة واحدة لكل منهم وهي انه من الصعب على ان اوفى كلامكم حقه من المدح لان كلا منكم كان يشتغل بدون كلال ولا تعب فكل منكم كثر في نفسه ثم ان الجمعية التي يرأسها جريفيث تابلوقضت ثلاثة اشهر الحريف في الاستكشاف والبحث في علم طبقات الارض فاكثروا بذلك تجارب كثيرة بين الجبال الغربية وعلى بعد أميال قليلة نزل جبل ثلجي من جبل اريسيس وانحدر في البوغاز وبينما كان بعض الرجال ينقلون المؤونة والمركبات بواسطة السفينة كانت الخيول تنقل بعض الاحمال على الثلج حتى امتن خطر جبل الثلج المتحدر غير ان احدي الافراس زلقت فانهارت في شق من الثلج ولكنها اخرجت بالجبال

مكان السلامة

اجتمعت الجمعية في مسطح ثلجي بعيد وعلام النشاط بادية على اعضائها وكان امام هؤلاء الاثني عشر رجلا والثمانية خيول والسنة والعشرين كلبا من الاعمال نقل ثمانية اطنان من المؤنة من السفينة الى محل أمين ثابت في البارير سمي بمد ذلك مكان السلامة وهو يبعد بمقدار ستة اميال في الشرق من الجنوب الشرقي من هوت بوينت وعلى اربعة عشر ميلا من السفينة وواحد وعشرين من الموقف الذي اتخذ قبل ان يتحطم الثلج ويمكن ايضا عمل مخزن في جنوب ذلك المكان وبذلك يكون هذا المكان الامين هو المعسكر الثالث لهم ابتداء من موقف السفينة وقد اخذت الدواب تختلف بينها ثلاث كرات لنقل المؤونة من معسكر لآخر وقد اتت الكلاب بحركات عنيفة مختلفة كالتي عملتها في بدء المسير اذ كان الثلج يابس والاحمال خفيفة ولم يكن

امامها من المصاعب ما يعوق سيرها ولا يذلها. فرمت جميع احوالها الى الارض وداسها بأرجلها حتى كادت تقضى على سائقها ويشبه ذلك ايضا ما عملته اذ كان سكوت عائدا الى السفينة فلاح لها حوت في ماء ممتد ثلاثين قدما ومعرض طريقها ثم يعمها ذلك الحوت من فوره :

الخيول

وقد برهنت الخيل على انها أصيلة جدا فقد تحملت الشغل بثبات عظيم وقد كانت اليقة جدا. كانت تشتعل بهدوء وتسير بنشاط وسرور تابعا بعضها اثر البعض ولم يكن في هذه الرحلة من نقص سوى ان تلك الحيوانات كانت تفوق اقدارها بسهولة في ذلك الثلج الناعم المتراكم ولا ريب انه حينما انقلبت حالة الخيل رديئة جدا على حين بقتة تأكدنا انه خير لنا اطلاقها وتسميحها وعدم استخدامها وتكليف الكلاب بنقل بقايا الاحمال على قدر استطاعتها وترك ما يبقى من العلف في مكانه على البارير على نحو ميل ونصف من المكان الامين وقد وجد بعد ذلك طريق لمعالجتها وهو اتخاذ النعال المخصصة للثلج وعلى كل حال فان الخيل كانت يلوح عليها اما النصب والعناء واما الهدوء والسكون وفي الصباح عند البدء في السير رفع الجراح رأس مهر فقي حساس متوقفا ممتلي حياء فانطلق في الخيمة ثم ذهب حرا طليقا غير مردود وقد كان هناك مهر آخر يسوقه شاب من الجمعية فطفق يسير باعتدال اذ كان السائق يسير في جانبه فلما اخذ يسير من خلفه فزع من صوت رسكي (النعال الثلجية) وانطلق يمدو ذاهبا بما عليه من الاحمال بسرعة تعجز الجارى بتلك النعال الذي اخذ يقفواؤه وفي ٣١ يناير قد احضرت مؤونة اربعة عشر شهرا للرجال والحيوانات وكانت فكرة سكوت التي عرضها عليهم هي انهم يأخذون معهم ذخيرة خمسة اسابيع وبعد السياحة يمددون الى معسكرهم الامين وبعد ظهر ذلك اليوم كان الجميع على استعداد للرحيل ولكن عملت تجربة قبل ذلك وهي انهم البسوا المهر المسجي وبرى وبرى زوج النعال الحديدية المخصص للسيرة على الثلج وكان من الصعب التصديق بأن أهدأ مهر مثل وبرى وبرى تحمل لبسها قبل التمرين الكافي عليها فقد صار يحول بها كأنه ماشى على ارض يابسة في اماكن كان يخاف السير

فيما لو لم يكن لابسا ذلك النعل . لذلك كانت الفرصة سانحة لهم بمضاعفة مدة
السياحة ولذلك ذهب ويلدون وميرس الى المحطة التي تبعد عشرين ميلا عن
محلهم على أمل أحضار شكل للدرب الارلكنهما رجعا في اليوم الثاني خالي
الايدى منها فمزوا على الرحيل فاقدين النية على الاستراحة خلال ساعات النهار
الشديدة الحرارة ورحة بالخييل فساروا في سكون مستمر لم يكرهه الا صوت
مشيتهم

ثم البسنا المهر الكبير النعل فحذف اولاً ثم سار في طريقه بسهولة وبينما نحن
سائرون كانت تعترضنا بعض العراقيل وفي بعض الاوقات تزول عنا فقطعتنا خمس
عشرة مرحلة من ابتداء سيرنا من الحبل الامين وفي الثلاثة مراحل الاول اتجهنا
نحو شرق من الجنوب الشرقي بالقرب من كورزكامب لنصل الى الجبال الموجودة
هناك ثم اتجهنا صوب الجنوب بالقرب من تونكامب على خط الطول ١ تقسيم ٢
٧٩ وقد كنا مكثنا ثلاثة ايام في كورزكامب بسبب المطر والمواصف والثلج
حتى ان الخيول ابتدأت تشهر بالبرودة والا تقباض ذلك لان شعورها لم تكن
طويلة فتحفظها من البرد وايضا بسبب حجزها في السفينة نحو اربعين يوما

الكلاب

وقد عملنا ترتيبنا الحاضر على ان الكلاب تنبنا بعد ساعة والدواب تسير بقوة
خضوصا دابة حيرس وقد توحشت الكلاب قليلا حتى صار الكلبان اللذان مع
حيرس يفتكان بكل غريب مع انهما كانا في غاية الهدوء لما كانا في السفينة وقد كادا
يفتكان بي عند ما كنت اعرف حيرس وعثمان (صاحب القسيم) عن محل وقوفنا
ثم ان الجوع قد يكون سببا في جعل الكلاب وحشية ضاربه ومن الغريب ان
الكلاب كانت يستنكر بعضها بعضا فيما تجدها برهة . وتلفت تبصص بذولها وتلعب
بها تحدها في برهة اخرى انقلب . تتناكر مستوحشه وصارت في حرب عوان . وذات
يوم أبطأ الحسان المسمى وبرى : بلى من التعب الذي لحقه فزالقت رجله وسقط
وفي تلك الاثناء اتفق وصول الكلاب فهمت عليه فدافع وبرى وبلى بشجاعة
وصار يعض ويهز بعض الكلاب باستانه الا انه تعب واخيرا أنت الرجال وضربت
الكلاب الا ان الكلاب كانت قاسية فذهبت دون ان يصيبها أدنى ضرر .

وصف السير

بعد اليوم العاشر من شهر فبراير تيقظنا من نومنا في الساعة ٩ مساء تقريبا
وناديت على العسكري المدعو أوتس في الساعة ١ تقسيم ١١ ٢ تقريبا وسألته كيف
تسير الامور فكان جوابه بأنه على استعداد فسقطت الجلال عن ظهور الخييل
ووضعت السروج وقد ربطت الخيام وملحقاتها بالمراكب الشاحجة

الامتيازات الاجنبية

في

القطر المصري

قام السير ادوارد جراي ناظر خارجية إنجلترا في البرلمان الانجليزي خلال
الشهر الماضي فقال ان بريطانيا عازمة على أن تذاكر الدول الاروبية في امر
الامتيازات الاجنبية بالقطر المصري .

قال مكاتب جريدة الشرق الادنى بالقاهرة ان هذا التصريح الذي ابداه
ناظر خارجية إنجلترا قد احدث سرورا عاما في القطر المصري ذلك ان هذه
البلاد ستقذف هذا من قيود ضيقة وثيقة كانت تمنعها من السير في سبيل لرق
والصعود في مدارج المعالي . ومن الاغلاط المتفشية بين رجال الغرب ان هذه
الامتيازات من الخصائص التي كانت احرزتها ممالك اروبا في بلاد الشرق لاسيما
الاسلامية منها لامتة ومحض منحة وانما احرزتها لما كان لها من الغلب والظهور
وقوة السلطان .

وانما كان ذلك خطأ محضاً لان الحقيقة ان منشأ نظام الامتيازات في الممالك الشرقية .

كان اعتبار ان الاجانب فيها غير مساوية للوطنين في الاستمتاع بالحقوق العامة القانونية بل كانوا دائماً اهل حرب انما تقفوا لا ينالون ذمة ولا يستأمنون . واقدار هذا النظام بالطبع منفراً لاهل الغرب من الشرق قديماً حتى كانت علائق هذين الممالين دائماً واهنة ضعيفة ولا زالت كذلك حتى شعرت الممالك الشرقية بشديد حاجتها الى المستبضعين والتجار من اهل الغرب فكان لابد لهم من تشجيع هؤلاء التجار واجتذابهم الى بلادهم بما في وسعهم من الطرق والوسائل وما كانت في تلك الاعصر سوى تأمينهم خلال اسفارهم في الشرق على ارواحهم واسبابهم وما يبدىهم من عروض اتجاره .

فالاسلام ليس هو اول من وهب الامم الغربية تلك الامتيازات كما آتت بل لقد نجد ان ما ناله امراء الغرب من الاسلام قد نالته قبلاً من امراء بيت المقدس حكماء مات فينس وجنوه ويژه . ونظام الامتيازات الذي منحت هذه الجمهوريات الثلاث هو بعينه الذي منحه السلطان سليمان لثلاث سنه ١٥٣٥ فرنسيز الاول ملك فرنسا على ان كثيراً من المؤرخين يعتقدون ان اول امتيازات نالها الغربيون من الاسلام هي التي منحتها امير المؤمنين هرون الرشيد الملك شرمين في القرن التاسع من الميلاذ .

وعلى كل فرض فقد قصت الشؤون السياسية ان تكون هذه الامتيازات ضربة لازب وان تشدد الدول الغربية في الاستزادة منها رويداً رويداً حتى بلغت ما هي عليه اليوم في القطر المصري والممالك العثمانية .

ومن المعلوم انه ليس لدولة من الدول اليوم في امتيازات القطر المصري فضل ولا ميزة على اخرى بل جميعهم سواء في الاستمتاع بوسائل انوائها . فهن سواء في ان ليس للحكومة المصرية الحق في الا تأخذ من رعايا هن بعض انواع الضرائب والا تقف احدا منهم مهما كانت جرمته والا تنظر فيما بينهم ولا فيما بينهم وبين الوطنيين من الشؤون المدنية او الجنائية بل الذي يفصل في الشؤون المدنية هو المحاكم المختلطة والذي يقضى في الجنائيات والجنح هي المحاكم القنصلية وحدها وتقول حريدة الشرق الادنى ان الامتيازات الاجنبية منحتها لاجانب بمصورتوكيا في وقت كان لابد فيه من حماية الاجانب لما كان بها من الانظمة الاستبدادية والملوك

والامراء المستبددين : أما اليوم وقد تبدل ذلك النظام وصب في قالب من الاصلاح التام أصبحت الامتيازات لا معنى لها ولا فائدة في وجودها بل اننا فوق ذلك نجدها مبعث كثير من المتاعب والارتباك . واذا اريد يوماً ما تقرير قانون من القوانين التشريعية قامت تلك الامتيازات في اوجها وحالت دون تقررها او شمولها كما ان توقف تطبيقها على رضا القناصل الاجنبية او مشاركتهم في العمل كان عقبة في سبيل الاستفادة منها .

ومن المعلوم ان مجلس المحاكم المختلطة العام قد اعطى حديثاً حق وضع القوانين اللازمة وتبديل الموجود منها فيما يتعلق بالقضايا المدنية التي تقع بين الاجانب بعضهم وبعض او بينهم وبين اهل الوطن ولكن المستشار القضائي في مصر لا يرى الا كتفاء بهذا بل يعتبر تلك الحركة مجرد خطوة انتقالية تجاه الغاء الامتيازات فان ذلك لا يفيد في غير الحقوق المدنية اما المسائل الجنائية جميعها فانها لا تزال في أيدي القنصليات الاجنبية ويقول اللورد كرومر في احد تقاريره القديمة ان مركز مصر من الشؤون الادارية لا يشابهه غيره من البلاد الشرقية فهي غاصة بالغربيين وعلى ان احكامها ونظامها قائمان على قواعد اوروبية ليس بها مافي شئ من البلاد الغربية من الانظمة التشريعية .

ومن غريب امر المكاتب هذا انه بعد اذ اتى بتلك المقدمة التي اسلفنا هنا خلاصتها قال

« لا ريب ان الغاء الامتيازات الاجنبية من مصر يعد خسارة كبيرة للامم الغربية فانها لا تزال من الضمانات التي لا يستغنى عنها في حماية مصالحهم وحفظ حقوقهم ولوان الامة المصرية ومحاكمها بلغت تلك المنزلة التي بلغت اتم الغرب ما كان هناك حاجة الى تلك الامتيازات ولكن (يقول ذلك المكاتب) بالرغم مما بذته الامم الاروپية في سبيل اصلاحهم لا تزال تراهم في حاجة الى كثير من الاصلاح » ثم استنبط المكاتب من ذلك انه قد اصبح لابد من وضع نظام يوحد التشريع في البلاد ويجمع بين الوطنيين والاجانب في المعاملات ويكون ضامناً لجميع الكفالات التي احتوتها الامتيازات الاجنبية لوسائل الاجانب مع البساطة التامة والضبط الكامل ولم يكن ذلك المكاتب بدعاً فيما رعى به المصريين فقد نشر اللورد كرومر حديثاً في مجلة القرن التاسع عشر نحواً من ذلك فقد قال . ان الامتيازات الاجنبية على مالها من المضار وحمايتها للاشترار من الاوروبيين قد

كانت ولا تزال حصنا حصينا وسلاحا قابلا بذاته عن مصالح الأمم الأوروبية والنزالات الأجنبية ولذلك يقول انه ليس من الحكمة والحزم الفأؤها تماما ان العميد الانجليزى فى القطر المصرى ينظر بتلهف الى الساعة التى تمضى فيها جميع المصاعب التى تعترضه فى سبيل عمله ولكن كل ما يراد ادخاله على نظام الامتيازات من التعديل يجب ان يكون مقطوع الفأدة

ان الدول المستمعة بنظام الامتيازات اربع عشرة دولة وهى على رجبان المصالح الانجليزية على ما لهن جميعا من المصالح بمجدهن كثيرات التشدد فى التمسك بحقوقهن الامتيازية والذى لامراء فيه ان نظام الامتيازات عقبة لا تتسم فى سبيل ترقى القطر المصرى ونجاحه وانها قد اعجزت انجلترا عن تحديد مركزها وتعيين ماهية وجودها فى القطر المصرى (؟) ون كان الاحتلال فى اول وجوده بمصر ما اريد منه الا ان يكون مؤقتا الا ان السير دوارد جراى قد اصدر بلاغا رسميا سنة ١٩٠٧ يصرح فيه بأنه لا شبهة فى ان الاحتلال الانجليزى فى مصر سيكون دائما

تقول جريدة القرن التاسع عشر ان بعض الأمم الأوروبية لا تزال تشك فى استمرار الاحتلال الانجليزى ودوايه فاذا لم تربأعينها حقيقة ما صرح به السير جراى فانها ستبتاطا فى الرضا بالتنازل عن حقوقها الامتيازية وهناك صعوبة اخرى فى سبيل الامتيازات وهى تمسك اقناع الدول الأوروبية ان التعديل المراد ادخاله فى الامتيازات لرعاياهن فى القطر المصرى اصبح من الضروريات

وروت جريدة التيمس ان من الصعب اتمام القضاء على الامتيازات الابداعاقع الدول الأوروبية بأن بقاءها لا يناسب التطور الجديد الذى تطوره مصر فاذا نجحت انجلترا فى مناقشات مع جيرانها واقمتهم بذلك كان من اليسور المفيد الرجوع الى المشروع الذى رسمه اللورد كرومر

(الهداية) تلك اقوال الجرائد الانجليزية فى مستقبل الامتيازات الاجنبية والذى عرفناه حديثا ان قد كادت تتم تلك المناقشات على قاعدة ان يكون قضاء المحاكم مؤلفين بحيث تكون الاكثرية للاروبيين ثم تكون النسبة بينهم بنسبة مصالحهم فى القطر المصرى اماما يختص بمحل التشريع وهل يراد اقامة مجلس تشريعى مختلط او تبقى بالمجالس المحلية فهذا ما لم يعلم من امر شئ بعد . وعلى كل حال فسنوفى

هذا الموضوع حقه متى شئ فى ذلك المسعى الذى سيجعل المصريين على كل فرض غرباء فى بنزدهم حقراء على عزتهم قللا على كثرتهم والامر لله من قبل ون بعد

مؤتمر الاديان

انعقد فى باريس بتاريخ شهر يوليه من سنة ١٩١٣ الافرنجية الحاضرة المؤتمر السادس للاديان . بحث الخطباء فى هذا المؤتمر فى اى الاديان مطابق للعقل وجدير ان يهدى الناس الى الاثلاف والاتفاق وحقيق ان يمشى الآخذون به سهداء فى اطوارهم واحوالهم .

والمظهر الجديد الذى امتاز به هذا المؤتمر عن سوابقه اشتراك المسلمين فيه مع النصرارى حتى لقد دعى خواجه كمال الدين الهندى صاحب مجلة الهند الاسلامية للتكلم فى امر الاسلام بذلك المؤتمر

وقد احدثت المناقشة فى كيف السبيل الى ايجاد دين عام لساير العالم يشتركون فيه انتعاشا شديدا وتنبها فى اعصاب اعضاء المؤتمر فقد تمثلت كل ديانة لاتباعها كأنها الحائزة لصفات الجمال والرفعة والكمال مما قد يعلم امم الغرب كثيرا من الدروس

وعند البحث فى اعمال المبشرين وخطتهم التى يسرون عليها فى تبشيرهم تقرر اعلان استقباح سلوكهم واعمالهم وانه لا بد من اصلاحها وقد دفع الاستاذ رودلف اوتوالاثنائى طويلا عن فكرة ان كل دين يمكن بل يجب ايرترك وشأنه يسير فى سبيل الرقى والاصلاح اللأقين بطبيعته وماهيته وانه لا يجوز الزام الشرقيين بملة الأمم الغربية (النصرانية) وقد اعلن اعضاء المؤتمر رغبتهم فى ان الاثم المسيحية الحرة يجب ان تتقدم بين اديان الاخرى بالاجلال والاحترام . الاستفادة مما حوته من الحقائق والقصد الى تعلم مسائلها الدينية

اما الاستاذ مونت السويسرى فقد اتى خطابة طويلة عنوانها واحياتنا نتجاه العوالم الاسلامية وقد اتى فى هذا المقال بما جعل عامة المسلمين مدينين له ابد الاباد وما كان الاستاذ مونت فى موقفه بل يندرد المتأول لشي غير معقول فى الاسلام

ولكنه وقف موقف المحامي الصادق عن هذا الدين الصحيح وطالما انحنى باللائمة على ما فتشى في أوروبا من تشويه صورة الاسلام كأنه اخذ يهدم بمحجبه الدامغة جميع ما رمى به الاسلام من التهم والشبهات التي لم تنبث الا عن جهل اوفساد روايتهم تبعه الاستاذ خواجه كمال الدين الهندي فأتى بما استرعى اسماع الحضور وملك قلوبهم ولا جرم أن الاسلام متى برز في لباسه الحقيقي كان جديرا ان يجذب اليه كل من كان له قلب سليم وفكر صحيح ووجدان طاهر ولقد اقتضى قصر الازمنة التي منحها كل خطيب الا يمكن احد منهم من ايفاء ما كلف به حقه ولكن المرجوان الشواهد القرآنية التي ايدت بها قضايا الخطباء في الاسلام في ذلك المؤتمر ستأتي بالفائدة المطلوبة منها متى نشرت مشفوعة بالبيان الكافي والتفسير الصحيح

قال خواجه كمال الدين ان هذا التطور الجديد للمؤتمر الاديان حقيق بعناية جميع محبي الانسانية ومساعدتها ونحن لا بد ان نتقدم لانهاض همم اخواننا المسلمين في اطراف الارض ونحثهم على اجابة هذه الدعوة الشريفة. ان الله تعالى قد خلق لنا فرصا ستفضي الى وحدة عامة للعالم البشري ولقد أصبح لابدلائهم البشرية من دين واحد يجمع شتاتها ويؤلف قلوبها فاذا قدر لدين الاسلام ان يحرز هذه الميزة كما يستعد القائلون به فاننا سنجد من اعضاء هذا المؤتمر وهم آلاف مؤلفة من كبار الرجال من لا تحمل صدورهم شيئا من الضغن والعدوان له

نحن لانريد ان تتبع السياسة المدمرة التي قديتبعها بعض المسلمين مقابلة لما يأتيه مبشرو المسيحية فقد ان الوقف ان تتخذ سبيل اخرى تكون مبنية على قواعد التأليف لا التفريق واتعمير لا التخريب وهل نحن فيما نسمى اليه نريد ان نحيط المؤتمرين علما باكثر مما ابرزوه واعترفوا به خلال جلسات المؤتمر نجاح الاسلام. لقد والله رأينا من اعضاء مؤتمر الاحرار المنصفين من الترحيب بالاسلام واحترامه ما لم يخطر لأحد على بال واذا كان ما رأيناه من انصافهم دليلا على ما في قلوبهم فلا ريب ان السبيل امام مقصدنا الشريف قد تمهدت فما على المسلمين في جنى ما يريدون من الثمرات الا ان يمدوا ايديهم للاقتطاف والله نصير العالمين هذا وسنأتي في العدد الآتي بشيء مما اتى في هذا المؤتمر من الموضوعات

ادرنه

اسباب السقوط . فواجع الحصار . تسليم شكري باشا . فواجع الاسر . فظائع البلغار . كيف اخذناها . احساس اهلها . احزال المدينة اليوم

بعد ان استرد - ميشنا مدينة ادرنه اول عاصمة مملكتنا باوروبا قبيل عيد الحرية بهمة بطل الاسلام المجاهد العظيم انور بك شددت الرحال اليها لارى احوالها واقف على حقيقة الاوربا واقوم بخدمة اخواني المسلمين باى عمل انساني طيب اذا ما احتاجوا اليه . غادرت فاروق مع زمرة من خيرة الرفاق تكاد قلوبنا تطيرنا الى ادرنه لكي نصلها قبل سيليل البخار وقد بلغ السرور والشوق والذشوة بالظفر الغير المنتظر الذي ساقه الله اليها بمجزئة سهاوية درجة استتنا سرء ادارة المسكة الحديد وريت اثاث عرباتها وضيقها وقذارتها . عند ماوصلنا بخشايش كرى تبدت لنا الحصون المنيعه والحدائق السديده الشبيهة بدروب النحل في اوكاره وابصرنا الاماكن خالية من الجنود الاعداء مئات من الحيام البيضاء كرمز الحياة وعنوان الامل في مستقبل زاهر قائمة في وسط هاتيك الفدافد . تقدم القطار بنا فرائنا خنادق البلغار وحصونهم الترابية وقد نظفها الله من رجسهم واراح الناس من ارواحهم الشريرة فسررنا وطمعنا في ان نرى بقية البلاد المشهورة منذ اقدم بالحبس والغنى وقد طهرت من اولئك الالبسة وعادتها الحياة ورجع اليها اهلها فزادوها جمالا على حسنها الطبيعي ولكن فانتا ان القوم كلوا به الحاصد وانهم بابرارة القرن العشرين اشد تشكا وتخريبا من تيمورلنك واتيلا بل وجميع القبائل المتوحشة التي تزحت من اسيا فاكتمستحت اوربا في العصور القديمة نعم ان اولئك البلغار الذين اعلنوا الحرب باسم المسيح وادعوا نصرة المدنية والعدل قد اهلكوا الحرث والنسل وخربوا القرى والدساكر وجعلوا العامر غامرا والغنى فقيرا وصيروا الاخضر يابسائلا ابادوا كل شيء . تصورا يها القارىء بلاقع وفدافد ملؤها الاطلال والرم وقد تعرت من الاشجار وختت من كل ذى روح غير الوحوش وزرافات المهاجرين برباتهم يهبون الطرق بيموتهم السيارة ومن خلفها الاولاد والرجال والنساء

في اطمار بالية وفقر مدقع وكأبة مشوبة بالسرور من عودتهم الى اوطانهم وان
تكن قد باتت خرابا . تصور عربات السكة الحديد وقد القيت بعيدا عن الخط
ولم يبق منها غير هيكلها الحديدي بعد ان اكلت النار جميع اجزائها الخشبية كأن البلغار
ابوا الا الانتقام من كل شخص حق من الشركة التي اعادت تمثيل فصلها المعروف
في الحرب الروسية بتركها اغلب قطاراتها بالاراضي البلغارية والصربية ولم تترك
ببلادنا غير النزر اليسير . تصور المساجد وقد هدمت الاحيطانها والمآذن وقد اطيحت
ارضا وتحوّلت الى بروج للنواقيس الكنائسية . تصور الكبارى وقد نسفت او خربت .
تصور اسم المحطات وقد محيت كتابتها التركية ولم يبق غير الخط الفرنسي . تصور
انك في قطار يسير بك بضع ساعات لاترى فيها غير اثار الحرائق الخربة وعلام
بقايا القصبات العامرة وهناك يقرب لخليتك بعض مارايناه في سفرتنا حتى جاركوى .
وهنا انتهى القسم الاول في عرف البلغار وقد حققوا كل شيء بملئ قلوبهم اعادته اليها ما لم يقسم
الثاني فيستمر حتى آلوا الى وبه نرى عين الفظائع بصورة مصغرة فاحياء المسلمين
وقراهم مثل سابقها بينا املاك النصارى والمسلمين الذين ارغموا على النصر تركت
على حالها وهذا القسم كان البلغار يشكون في رجوع بعضه اليها وينتظر مرور
لجنة تحديد الحدود الدولية به والقسم الثالث يستمر الى ادرنه وقد بقي سليما الامن
بعض الحوادث الغريبة ومن غارات النهب والسلب وهتك الامراض الخ من
الاعمال الفظيعة التي امتاز بها جيش بلغاريا الصليبي . بعد رؤيته هذه المناظر الفظيعة
استولى الحزن على قلوبنا وكاد الغم على حالة اخواننا المهاجرين المساكين يقتلنا
وكادت اتمنى الرجوع دون احتمال هذه المناظر المروعة المفتنة للافئدة ولكننا
كننا نخفف الامنا اولا بسرورنا وشوقنا لرؤية ادرنه بعد استرجاعها من ايدي
الاعداء وثانيا بان شقاء اخواننا المهاجرين اليوم سيكون اخف مما كانوا ملاقيه
اذهم على اقل يرجسون لارض واما كن اعتادوها وان فقدوا الثراء والمأوى
بينهم كانوا سيرسلون الى اماكن لم يسرفوها وارض لم تفلح ومناخ رعا ضرهم
وثالثا لان جميع هذه الجهات كانت قد فقدت ما تمامها فاستردادها ولو طارية من
الثر الامران فيه بعض السلوى اذ بعض الشيء خير من لا شيء ورايما اني كنت ارى
في هذه المناظر ما يفتح اخواننا العثمانيين بحقيقة مقاصد اوربا تجاهنا وبين اهم ماهية
مدنيها فلا يفتقر احد بمد اليوم بمذهب اقرالها وخامسا لان هذه الفظائع تعتبر مثالا
حيا للفرق بين حقيقة السياسة الاسلامية والمسيحية واكبر وصمة عار في صحيفة

الغرب نخدر اشرق منها وسادسا لان هذه الجنائيات مثل لتعصب النصارى وميلهم
لعدل اوربا التي طالما اهتمنا بالتعصب وسوء الادارة وتعشقت بانها لا تمتدى علينا
ولا تبلغ بلدا شرقيا الا اعمارهم وترقيته وانها المصلحة ونحن المدمرون وسادسا لان
استرجاعنا هذه الولاية يعتبر هدمنا لصرح قاعدة التعصب الا . ربي لنا الله (ان
ما يأخذ الصليب لا يرد الى الهلال قط) وهو عمل يعتبر قال خير ومبدأ حياة
جديدة للشرق اساسا استبسال اليأس وتفضيل الموت الشريف على حياة الذلة والهوان
بعد اربع وعشرين ساعة وصلنا الى ادرنه فحمدنا الله لنجاتنا من اسر شركة
السكة الحديد الذي كان يهددنا بمذاب يومين لولا لطف ومساعدة بعض اخواننا
الضباط . حللنا بعد هذه الرحلة المتعبة بادرنه بلاد العثمانيين ومحط امال المسلمين بعد
الاستانة لانها قلمتها واساس خط دفاعها الطبيعي فالفيناها فرق ما تصورناها بلدة
اسلامية بحجة جملة الموقع بدية المناظر واسعة الارعاء مترامية الاطراف تحترقها
الانهار الحارية وقد احاطها الطبيعة بسور منيع فكأنها درة منظومة بهذه الانهار
في جيد الدولة العثمانية وقدار تقع جامع السلطان سليم فوق جميع ابناء المدينة أما
خطيب مفود يدحض مزاعم الغرب مبرهنسا على ان لاحق للبلغار في هذه البلد
الاسلامية البحتة او كأنه من المدينة بمنزلة صاحبه من بقية ملوك العثمانيين في السياسة
وبعد النظر وقوة البأس وسعة الاطلاع .

توجهنا بعد ملاقة بعض كبار اخواننا المخلصين ثوا لزيارة هذا المسجد الذي
يعتبر من ابداع وادق المباني الاسلامية فاذا به فوق ماسمعت ولم يصب من رذلة
البلغارى الا قبيلتين احدهما خرفت حائطه الخارجي من الجهة الغربية واخرى
هدمت احد الممد المحيطة بمحيطته تهديما قليلا وبسرفته جميع سجا جديده وبسطه
الاثريه الثمينه هذا عدا استباحته ذماره ودخولهم فيه بخولهم اوباحذيتهم القدرة
وقد حطموا زجاج بعض نوافذه البالغ عددها تسعمائة وتسما وتسعين ثم ذهبنا الى
مسجد السلطان مراد (اوج شرفي) فاذا بالبلغار قد احرقوه وهدموا الجزء
الاعلى من احدى مناراته الاثريه البديعه ثم زرنا الجامع القديم وبه اجل الخطوط من
خط كوفي وثلاث وكذا جامع بايزيد وغيرها فاذا الجميع قد سقرت طنائها الثمينه
وكادت تبقى عارية لولا ما ارسلته اليها نظارة الاوقاف بعد وقد احرق ابلغار جامعا قديما
عن اخره عند ما احرقوا الميرة التي كانت به
زر نادار الحكومة فالفينا بها بعض انتخريبات وقابلنا الوالى الجديد الحاج

عادل بك مهنئيه فكان خير نباله لنا قوله (اني قد اتفقت مع قائد المدينة الهمام محمد علي باشا على لبقاء فيها دائما وتعلم الحكومة العثمانية والعالم بأسره اننا سنموت هنا عن اخرنا ولا نترك ادرنه للاعداء وان شاء الباب العالي فلينسحب اما نحن فباقون هنا والسلام) فشكرته على هذه البشري وسرنا صوب دائرة المشير فاذبحا قد نجحت من فطائع البلغار وقد غسست بكبار قرادنا فتصدنا البطل الهمام بطل الحرية والاسلام انور بك فالفينا على وداعته وبساطته وبشاشته وخفقه اوحيايه الشديد فهناك على مافقه الله له من خدمة الاسلام واحراز فخر لا يبلى ثم قصدنا القائد الباسل محمد علي باشا لمحضى بلذيد احاديثه التي اعتدناها منه ابن وجودنا في جنات قلبه فاعادنا مقاله الحاج عادل بك بحماسة عسكرية وزاد عليه خبر مباشرة تميم الحصون واستعداداته المهمة للدفاع عن المدينة ضداى قوة وقال وهويتسم انى هنا اليوم اقوم بوظيفة شكرى باشا ولى وطيد الامل ان عاقبى لاتشابه بتيجه جهاده لاننا ولاشك نستفيد من تجربه غيرنا ولا نكرر خطيئاتهم فشكرناه على هذه التصريحات واستأذناه في طوافنا بجميع الحصون والقلاع فاذن بكل سرور وقد اخبرنا انور بك اننا قد غنمنا من البلغار خمسين ألف بندقية ومائتين وستين مدفعا منها ثلاثون خربت واغلب الباقي من عيار خمسة عشر سنكى مترا أم الميره فتكفى جيوشنا بضعة شهور والذخيرة فوافرة واما البقر فبضع الاف كان العدو الباغي قد نهبا قسرا من الاهالى ومن غريب امر هذا البطل انه لم يمتل بنشوة الظفر بل قال هذه بعض بضاعتنا ردت لنا فشكر الله على نعمائه .

زرنا حديقة رشادية واذبحها اهله بالضباط والاعيان وجوقة موسيقاهما تشفى الاسماع بحملى نغمات الاناشيد الوطنية فسالت احد الجلوس ماذا كان حال هذه الحديقة في عهد احتلال البلغار قال كانت دائما طابحة بسكاري ضباطهم ولا يقربها احد من الاهالى خوفا على ماله اوروحه اللهم الا بعض الارمن والاروام المتطوعين للتجنس لهذا العدو الوحشى او ممن يشتغلون بالسر حجة لهم دخلنا بناء المدينة الجميل واذا بالبلغار قد بلغت بضباطهم اللصوصية الى درجة سرقة ابوابه البديعة الصنع بل وحجارتها الملونة ولولا السرعة الزائدة التي ابدتها الحكومة في تعميرها لما امكن سمو ولى العهد النزول بها قاط .

تفقدنا جميع القلاع والحصون وخطوط الدفاع فاذبحها سالمة من التدمير اللهم الاحصن ايوا بابا الذى ساتكلم عنه فيما يلى هذا البند. زرنا المباني العسكرية من

مكنات ومخازن فاذبحا قد خربها رجالنا جميعها الا النزر اليسير عثت يد البلغارين باكثر من نصفه عند فرارهم ولكن من حسن الحظ ان هذه المباني كلها حجرية فالتار لم تاتهم منها غير الاجزاء الخشبية كالسقف والنوافذ والابواب فيمكننا اعادةها سرورها الارلى بعد حين قصير وبصرف قليل من المال والعناية. تفقدت بناء محطة السكة الحديد فاذبحه اصبح اثر ابراهيم عينا لانهم نسفوه بمافيه من الارزاق وحاولوا احراق خمسين روميا فيه لولا فرارهم من احد النوافذ ليلاقوا عذاب الهون والموت الشنيع طس بيض الصفاح وتكسيل رابع رابع ثم القاء في نهري الارداء والميرزا ولولا فرار واحد منهم بفضل دهر البلغار من دخولنا ادرنه ظافرين وتركهم هذا الروى وشأنه سميا منهم في النجاة لبتيت هذه الجناية الفظيعة مكتومة اولا لصقت ظلما بالمسلمين الارباء .

اخذت ابحت عن بعض الرفاق ممن قضوا زمن الحصار بادرنه من الاجناس المختلفة والاديان المتفرقة حتى اعرف الحقائق كاهى واقف على شعورهم نحو العثمانيين والبلغاريين راسم بعض تفاصيل جرائم اولئك المتعصبين المتوحشين فغرث على حلة صالحة استقيت منها كل ما اریده من الانباء الصحيحة وهامى خلاصتها بكل ايجاز .

من اهم اسباب سقوط ادرنه قلة المؤن بسبب سوء التدبير عند بداية الحرب اذ اراد جميع اهالى القرى المجاورة الهجرة الى ادرنه بجميع محصولاتهم وضرعهم واموالهم فابى عليهم شكرى باشا ذلك بتاتا ولما ان دامهم العدو فروا تاركين كل اموالهم بيديه وكان خطا السكة الحديد الموصل الى الاستانة قد سقط في يد الجيش الزاحف من جهة قرق كليسا فاصبح اولئك المساكين بين نارين في حالة يرثى لها واخيرا صاروا يتراون على الحوائط السلكية فاخذت شكرى باشا الرأفة بهم فسمح بدخولهم المدينة ليزيدوا فاقنا مع انهم لودخلوها اولا بذخائرهم ومحصولاتهم لكانوا من اسباب نجاحها فما سر هذا التناقض العجيب ؟ هذا ما سيجيب عليه شكرى باشا يوما . ومن عجيب تصرفاته انه امر بابقاء كل من استطاع من سكان المدينة ادخار مؤنته شهرين مع ان الواجب كان يحتم جعل هذه المددسة شهور احتياطا وخصوصا وان بقاء اكثر سكان المدينة لم يكن بنافع من جهة عسكرية بل كان عبئا ثقيلا على مخازنها اما الاغلاط العسكرية التي ادت الى سقوط ادرنه فكثيرة اذكر منها جملة اجمع عليها اهل الخبرة الفنية من اجانب ووطنيين .

اولا لم تنسف جسر مصطفي باشا لتعيق حركات العدو وهجماته ثانيا لم نهجم جناح العدو الايمن عندما كان يحاول الاحاطة بادرته مع انه كان منفردا وقتئذ وكان لدينا قوة عظيمة (٧٠ الفا) تكفي لتشتيت شمله وتغيير مجرى الحرب تماما ثالثا جعلنا خطوط الاسوار السلكية قريبة متلاصقة لدرجة ان البلغاريين استفادوا من ذلك وانشأوا من اوردتهم (بلاطيم) بالقائم اياها فوق الاسلاك جسرا فوقه اجتازوا هذا السور بواسطة بكل سهولة رابعا ان شكري باشا الذي كان يجب اعتباره روح الدفاع من اول ساعة اعانت فيها الحرب او صد عليه وعلى الوالى واركان حربه ابواب البناء المتبع المسمى بخضركا حتى نهاية الحرب ولم يخرج قط لتفقد القلاع او تحريض الجنود وتحريك همهم وابداء شجاعة تؤثر في نفوسهم وتجهل كل واحد منهم يحاول التشبه بها وبالجملة فالعامل المعنوى كان في هذه الحرب مفقودا وقد رأينا اهميته في الحرب الطرابلسية خصوصا ببرقة خامسا عدم مراقبته حركات العدو بكل دقة والعمل على احباطها واكبر برهان على ذلك ان العدو في المدة الاخيرة من الهدنة الاولى كان يجرب مدافع الحصار ليلا وينفطها بالطلين نهارا حتى تمكن من وضعها خلف الروابي القريبة المشرفة على استحكام ايواز بابا دون ان يكون لشكري باشا بذلك ادنى علم مع ان هذه الغلطة هي السبب المباشر لسقوط ادرنه سادسا ان نفس خطوط دفاع المدينة قد اخسأا التفات الالمانيون في وضعها اذ بدل ان يحملوا للمدينة خطين للدفاع اكتفوا بواحد وفوق هذا لم يعمروا ملاحظة احد بنهاء اركان حربنا اذنا لهم الخطر على قلعة ايواز بابا اذا تمكن العدو من احتلال الروابي المشرفة عاها والح في تحصين هذه الروابي وجعلها خط الدفاع الاول فلم يعمل برأيه بدعوى ان احتمال زحف العدو في الجنوب بعيد وانه من المستحيل عليه وضع مدافعه اوضبط هذه الروابي تحت نيران استحكام ايواز بابا وكلا الطرفين محق بيدان الخطة كانت اولى وقد حدث ما توقعه ضابطنا وكان السبب الحقيقي لسقوط ادرنه سابعا عدم خروج شكري باشا بمخمسين الفا من جنوده المدرين وترك الدفاع عن ادرنه للعشرين الفا الباقية لمهاجمة البلغاريين من خلفهم عندما كانوا على وشك الانكسار امام جيوشنا في مرقعة ويزة ولولوبورغاس. انه لو فصل ذلك وقتئذ لحصر الجيش البلغارى بين نارين ولقضى عليه شر القضاء ولغير سير الحرب تماما ومن الغريب انه لم يفعل ذلك رغما من الاوامر الصادرة اليه من ناظم باشا بذلك على ما كدلى بعض المعارفين

بحقائق الامور ثامنا مضار الهدنة العظيمة المعنوية والمادية والعسكرية مما لا تحتاج الى شرح او اسهاب تاسعا ارتباع شكري باشا واصداره الاوامر بالتسليم حالا عقد سقوط استحكام ايواز بابا مع انه قد كان في استطاعته المحاربة طويلا بمد ذلك بل وارغام العدو على تخليته كما حدث في استحكام مرعش قبل الهدنة الاولى وفوق ذلك المحاربة بالسلاح الابيض حتى في الازقة كانت مما يكبد العدو فادح الخسائر لا متياز رجائنا منذ القدم في هذا النوع من المحاربة ولقد كان لدينا من الذخائر والارزاق ما يكفي لمدد اخرى ذ بالرغم من احراق المخازن ونسف الاكثر وجدنا بادرته ذخائر عثمانية كما هي عند دخولنا اياها والميرة وزرع منها البلغارى على جيوشه وسكان المدينة واسرا لمدة اثنين وعشرين يوما وقد كان رجالنا متحرقين للحرب بدليل الدفاع الشديد الذى ابدته جميع استحكاماتنا حتى اللحظة الاخيرة ولكن لعل السبب لاسراع شكري باشا بالتسليم هو رؤيته ان موقع خضركا الذى كان يقيم به والذي لم تسقط ولا قبله بالقرب منه منذ بداية الحرب سيصبح لدرجة ما عرضة ليران العدو اى كبقية القلاع عاشرا (ملا اريد تصديقه رغم تأكيد الثقات) تأثره بافكار اركان حربه الذين ادخلوا المسائل الحربية في الشؤون السياسية وارادوا النكاية بوزارة شوكت باشا واسقاط الاتحاديين انتقاما لناظم باشا واستعادة وزارة كامل باشا.

وقد كان التسليم يوم الاربعاء ١٣ مارت (١٧ ربيع الاخر) الساعة الثامنة قبل الزوال وكان اول من حضر الى خضركا قائد الجيوش الصربية فاصطحب معه شكري باشا وذهب به الى مقر الجيش البلغارى وعاد شكري باشا الى مقره في المساء ثم ذهب اليهم في الصباح وكذلك فعل في اليوم الثالث حين حضر فرديناند قيصر البلغار وقبلة وسمح له باستبقائه سيفه ومدح شجاعته وقدرته ثم ارسله مع اركان حربه الى صوفيا مباشرة وهو مقيم بها حتى الساعة كما يعلم القارئ. واني لا اتنى ان لا تكون عاقبته كما قبلة بطل بورت ارثور القائد استوسل وارجوان يوفق لاثبات براءته او تخفيف مسؤوليته بادلة مقبولة مقبولة.

اما فظاعة ايام الحصار فكل ما اقله انها بلغت مثل ما حل بالفرنسيين ابان حصار باريس سنة ١٨٧٠ ويكفي القارئ ان يعرف ان كل عائلة مكونة من ستة انفس كان يعطى لها يوميا رغيف من الخبز يبالغ وزنه ثلاثة ارباع الاقة يوميا وما هو الا خليط القمح الذى نخره السوس والحشكار مع قاذورات تعافها انفس وان جوالق

الدقيق الذي من هذا القليل كان يباع سرا بكل رجاء للاخصاء بعشره جنيتات وان افة الملح بلغت ايرا فرنسية والجن نصف جنيه انجليزي وماء الابار الشديدة الملوحة بلغ ثمن اقله خمسة فروش وقد اكل الناس سرا لحم الخول والنقطط ومن لؤم ابغار انهم ما كانوا يشددون اطلاق مدافعهم على المدينة اليلاليكي يروعوها الاعالي ويقلقوا راحتهم بيدان سكان المدينة اعتادوا هذه الامور حتى انهم كانوا مثابرين على اعمالهم نهارا وينامون ملئ عيونهم ليلالا كان لاجصار ولاحروب وقد سمعت الكثير من اهل الاديان المختلفة يصرحون انهم كانوا يفضلون تحمل الام الحصار اشد مما كانت عليه مدة سنة اخرى عن ان يروا ادرنه تستقط في يد العدو الذي ساءهم الحسف واستباح اموالهم واعراضهم . سمعت ذلك من جميع العناصر وخصوصا المسلمين واليهود .

دخل البلغار المدينة بعد طول الحصار وشديد المقاومة خصوصا من جهة قلعة ايواز بابا التي اصبحت جميع الاراضي المحيطة بها عبارة عن جملة الاف من الحفر التي سببتها قنابل المدافع الكبيرة والتي استمت مقبرة لاجساد ابطالنا المجاهدين الذين استهانوا بهذه النيران ، استهانوا بالموت الزؤام . استهانوا بارواحهم فقد موها في الدفاع عن الاوطان وفي سبيل الملك الديان ولقد ارانا اليوزباشي محمد علي بك الهمام الاف الاجسام المتخذة مختلف الاوضاع العسكرية وارانا كيف انتثرت عظام الاف الشهداء في هذا المكان الجدير بالتقديس وهو في اشد حالات التأثر وكأن اسان حاله يقول (اخلع نعليك انك بالوادي المقدس طوى) وكأنه يردد اقوال فيلسوف الاسلام الكبير ابي العلاء المبري .

صاح هذي قبورنا تملأ الرحب فاين القبور من عهد عاد

سران اسطمت في اهواء رويد الاختيالا على رفات العباد

ففيح بنا وان قدم العهد هو ان الالباء والاجداد .

دخل البلغار والصرب المدينة بعد طول حصارها اما الصرب فبهنوا على شريف اخلاقهم ومدنيتهم بعدم تعرضهم لاعراض الناس ولا استباحتهم املاكهم بل انهم كانوا يقتسمون مع ضباطنا مالديهم من الما كل فيقدمونه لرجائنا ويقدمون لهم السجائر والعلاج وكانوا يشتركون الشيء باكثر من قيمته ويضعون ثمنه فورا فخلفوا لهم سيرة حسنة بين اهليها بالنسبة للبلغار اما برايرة وحوش البلغار فقد استباحوا الاعراض والاموال واستحلوا النهب والقتل وارتكبوا كل موبقة في الارض بدون

حياء او تألم ومن الغريب ان الاروام والارمن الممانيين كانوا عيونهم واعوانهم بل وفي بعض المواقف المحرضين لهم على ارتكاب هذه الجرائم الاولون لمجرد انفاق اليونان مع البلغار والآخرين لمجرد حب الانتقام حتى بلغت القنعة ببعضهم حد التصريح باعلى صوته هانحن نتقم لمن قتل مناباطنة .

اطلق البلغار سراخ غير المسلمين من الجند واما اخواننا المسلمون فقد حشروهم في الجزيرة المسماة (سراي ايجنده) وكانوا نيفا وخمسين الفا فتركهم في العراء تحت مطركا فواه القرب وفي برد يقتل من تعرض له مقررورا وبدون اكل لمدة اربعة ايام كان يموت فيها حوالي الثمانمائة شهيدا بالمسغبة بعد معاناة آلام القرب والجوع وكان من مات يترك مكانه فلما تأكله الكلاب امام اعين اخوانه البؤساء واما يتعفن ويتفسخ ويزداد الحالة الصحية رداءة والاسرى عذابا وكل من استغاث منهم اشبعه الحرس البلغاري ضربا بمؤخرات بنادقهم وكل من اراد من مسلمي المدينة تقديم شيء من الطعام نهب وضرب او قتل . ومن لؤم اولئك الوحوش البلغارية انهم اعلنوا ان الكوليرا تفثت بالاسرى ولهذا وضعوا الجزيرة تحت الحجر الصحي وما كان الفتك الا نتيجة المسغبة او السفالة الفسيولوجية وانما هي حيلة اراد بها البلغار منع قناصل الدول من تفقد احوال الاسرى المساكين ولكن القناصل فقهوا الحقيقة بعد ان فقدنا حوالي الاربعة الاف نسمة من زهرة شبائنا الذين لاجرم لهم الا الدفاع عن الاوطان وبيضة الاسلام .

جاء القناصل وراوا هذه الاحوال المروعة التي يتعوز من فظاعتها حتى برايرة القرون الاولى فالحوا على قائد الجيش البلغاري بان يخرجهم من هذا المكان الرطب الضار بالصحة وان يرخصهم فيوزع عليهم الطعام فنقل الجزء الاعظم الى شاطئ نهر الاردار وارسل الباقي الى جهات اخرى سوا من سابقها وتركهم بجوار الماء في الشتاء القارص غطاؤهم السماء وفراشهم الغبراء وكان يصرف لهم الاكل في الاربعة ايام مرة واحدة ومن قسوة البرد كانوا يحفرون في الشاطئ الكهوف لتقيهم عواصف الرياح وتساقط الثلج وكان يموت منهم يوميا نيف واربعمائة شهيد واخيرا ارسلهم الى القرى المجاورة ومن ثم الى بلغاريا لاجل استخدامهم في اعمال الطرق وفلاحة الغيطان وبالجملة جميع الاشغال الشاقة وكذا التسلية بقتل الوفهم كاحصل اخيرا في يكي زفره وسيميني .

اخذ العسكري البلغاري يسلب الضباط والعساكر العثمانية ساعاتهم واموالهم

اما في مقابله بمض لقيات واما يقتل من قاوم او عارض. نهبا كثيرا من الحوانيت والدور وهتكوا الامراض، ويكفي ان اقول للقارى انهم استباحوا عرض اكثر من ثلاثمائة محدره اسلامية بمدينة ادرنه ولم يتركوا ولا رومية بجبهة قره اغاج الا استباحوها ولم يتركوا ولا بنتا من سن السابعة وما فوق بقرية بازل كوى الاسلامية وانهم اخذوا بضع مائت من المسلمات بجبهة معلقره وارغموهن على الفحش وقتلوا كل من عارضهن وعلقوا رؤسهن مصلوبة بالمسامير في الجامع تسيل منها الدماء شاكية الى الله وحشية او تلك الكلاب سبة البشر وعار المسيحية الابدى. اما قتل الرجال والاطفال وحرق المساكين والجوامع فترك تفاصيله للجرائد ولقد قال لى احد شيوخ مسلمي جهة باولى كوى ان النهب والسرقة واحراق المساكن امر قد يحتمل واما التشهير قسرا فمن الممكن ايضا قبوله حتى تحين الفرص للهجرة والعودة الى ديني واما قتل الاربعة مع شدة وقعه نجد بعض السلووى في اعتقادنا ان كل حى سيموت الا الله ولكن هناك امرا لا يمكن احتماله والموت احب الينا منه الا وهو هنك امراض نساءنا وافتراع بناتنا فوالله لو اننا قتلنا جميع البلغاريين لما انتقمنا لانفسنا عن هذه الجريمة الشنعاء فكيف نفسل هذا العار الاليتنى ذهبت مع من استشهد ولم ابق لاحتمال هذه الكارثة المدمرة التى ما تزالها بالمسلمين الاقاطهمهم وتحالفهم واعتراهم بعدل اوربا.

ومن غريب التصادف ان جيشنا المظفر دخل ادرنه في الساعة الثامنة قبل ظهر يوم الثلاثاء ٩ تموز الموافق ١٧ شعبان اى ان البلغار لم يمكثوا في سوى اربعة اشهر قرية تماما ثم اراح الله المدينة من رجسهم وشرورهم وليست هذه اول مرة اخذت منا ادرنه ثم استرجعناها فلقد اخذها الروس منافى سنة ١٨٢٩ ثم استرجعناها ثم دخلوها في سنة ١٨٧٧ واخيرا اخذناها فكان دخول بلغاريا لها ثالثة الاثاني وقطع الله دابر القوم الفاسقين اما تفصيل دخولنا المدينة فقد اسهب في بيانه الصحف اليومية بيدانى اريد ان اوجز في ذكر هذه القصة ولا اتركها لاهميتها العظيمة عند ما بدأ جيشنا بالتقدم ارتاع البلغار وهرع اكثرهم للفرار حتى ان حامية ادرنه فرت وتركها خالية فتسلح شبان الارمن واخذوا يهينون كل من قال ان الجيش العثماني قادم وكانوا يطلقون بنادقهم في الهواء ليلا وقد بلغ الجزع بالاهالى ان حبسوا انفسهم في بيوتهم ثلاثة ايام بليا ليهاء في اليوم الرابع اى عقب توقف جيشنا في كيشان ظن البلغار اننا لن نتقدم فرجعت جنودهم من جسر مصطفى باشا واخذوا يوطفون

بموسيقاهم الشوارع واطلقوا المدافع في المدينة ونشر قائدهم بيانا رسميا يؤكد ان ادرنه ستبقى بلغارية وان الصلح قد عقد منذ حين مع تركيا وان بعض من لاخللاق لهم من الخونة يشيعون قصدا زحف الجيش العثماني على ادرنه وحذر الاهالى من تصديق اقوالهم ونصح لهم بتبليغ الحكومة عن كل من تجرأ على ترديد هذه الاشاعة الكاذبة واحضروا حوالى الثلاثة الاف من رجال عصابتهم المتوحشين يريدون تكليفهم بذبح المسلمين واليهود واحراق المدينة عند مايتأكدون من اقتراب جيشنا من المدينة. تألم الاهالى من خيبة آمالهم اذ صدقوا اكاذيب قائد جيش برابرة البلغار ولكن العقلاء منهم راوا ان فرار البلغار لم يكن بدون سبب وتأكدوا ان الجيش العثماني المظفر قادم اليهم بعد حين قصير. لواء البلغار فوق ذلك ايجاد فتنة دموية وارهاب النصرارى فاشاعوا ان الجيش العثماني سيقول جميع النصرارى ويذبح اطفالهم ويهتك اعراض نسائهم (كانهم ظنوا ان جيش الاسلام مثلهم عريق في الوحشية) استمروا يدبرون المكائد ويستعدون لانفاذها الى ان داهمهم البطل ابراهيم بك والمقدم انور بك وجنودهما واقتحموا المدينة بعد اسر حاميها داخلين من جهة آيواز بابا وكان اول من دخل المدينة في الساعة ثمانية صباحا ستة من الفرسان ثم بلغ عددهم الثلاثين عند الساعة التاسعة وفي الساعة العاشرة وصل انور بك وجنوده وكان فرسانا قد احتلوا محال تقاطع الازقة وعند مارآهم الاهالى هرعوا افواجا وقد تقدم الجميع المفق وحاخام باشى اليهود في عربته خلفها جوقة موسيقى ثم عشرات الالوف من الاهالى يذرفون دموع السرور ویرقصون فرحا ويشكرون الله على ان خلاصهم من مخالب كلاب البلغار الضارية التى فرت كحمر مستفزة لا تلوى على شئ بصورة مخجلة ضابط بلا حذاء ومريض بغير ملابس ورجال العصابات بلا اسلحه. اما منظر تماق جنودنا مع اهالى المدينة فحدث عنه ولا حرج فلقد يقصر ابلغ الكتاب عن وصفه اذ يستحيل على الماديات تصوير حقيقة الوجدان والشعور الروحاني اما شبان الارمن والبلغار فقد فروا الى الرومللى الشرق مع البلغاريين مخافة انتقام الاهالى منهم وبقى سكان المدينة في اعياد اولها وصول الجيش العثماني وثانها عيد الحرية وثالثها يوم تشريف والى ورجال الجندرية وجميع الموظفين الملكيين ورابعها تشريف صاحب السمو الملكى ولى العهد يوسف عز الدين افندى والامير ضياء الدين وخامسها المناورة البديعة التى قام بها جنود انور بك التى قطعت ثمانين كيلومتر في اليوم

وقد شاركهم في هذه المناورة طيارة عثمانية كانت تحلق فوق جميع أرجاء المدينة فتجيبها الاهالى بالتصفيق والتهليل خصوصا الجموع المحتشدة بالميدان القريب من دائرة المشير وبرج البلدية حيث كانت عشرات الالوف من الاهالى قد اجتمعوا للاحتجاج على حكومات الغرب واصرارها على اعادة ادرنه الى البلغار وقد خطب نواب كل العناصر حتى رئيس قساقسة البلغار والجميع يشرحون فظائع البلغار وهول مآلوقه منهم ويثنون على الجيش العثماني وعدل حكومته ويتطلبون بقاهم مستظلين بعلم الانصاف والرحمة علم العدل والاخاء العثماني علم التوحيد الاسلامي ويصرحون بانهم يفضلون الموت في سبيل الدفاع دون سقوطهم مرة اخرى في قبضة بلغاريا وقد قال كل من الخطيب اليهودي والرومي اذا كانت اوربا سيبليغ بها التعصب لدرجة تمهيمها عن رؤية فظائع البلغار وتصمها عن سماع شكوانا وانين اخواننا الشهداء وتصر على اعادة ادرنه الى البلغار فخن نعلنا باننا قد صممنا على هدم واحراق كل للندن والقرى والهجرة الى الاملاك العثمانية تاركين هذه الربوع قاعا صفصفا ونذهب ونعيش في ظل العثمانيين امين على انفسنا واموالنا واصراضنا وحريةنا الدينية وقررنا ايفاد نوابهم الى قناصل الدول وبعثنا ارسال هيئة الى عواصم اوربا لابلغها رغبات اهالى تراكيا وسكان ادرنه عموما وفعلا طافوا على القناصل. اماويل قنصل انجلترا فقد رفض دون غيره قبول هذا الاحتجاج فارسلته الهيئة على لسان البرق الى السفارة بالعاصمة واما قنصل روسيا فاراد الاستفسار من القس البلغاري والنائب الرومي عما اذا كانت هذه حقيقة مبول النصارى فاجابه القس البلغاري اني اول من يقر ذلك ويرفض عودة الحكم البلغاري باى صورة كانت فدهش القنصل ووعد بارسال قرارهم الى حكومته اما قنصل فرنسا فقد اخبرهم انه قد ارسل تلغرافيا بتفصيل ما رآه واثنى على الجيش العثماني ولما شكر واليه صنعه وجميل دفاع الصحف الفرنسية عن حقوقنا قال انى باعث بقراراتكم الان واما جرائدنا فهي تسمى في التكفير عن خطيئاتها السابقة اذ اغترت بظواهر البلغار وصدقت مفترياتهم ضد الحكومة العثمانية واما قنصل المانيا فكان يشترك العثمانيين السرور والمواطف وابدى من اللطف وجميل الوعود ما دخل الفرح على قلوب رجال الوفد واما قنصل النمسا فوعدهم بالمساعدة ثم ذكر نبذة من فظائع البلغار وقال نعم انه ليحق لكم التمسك باذيال الحكومة العثمانية العادلة التي (رأينا اقل نفر من جيشها اكثر مرحلة واشرف سيرا واشد عدلا من اكبر قائد بلغاري) .

فلقت خواطر الاهالى نوعا ما من خبطة اوربا. ولولا تصريحات كل من القائد العام احمد عزت باشا وقائد ادرنه محمد علي باشا والبطل انور وقتى بك وشوكت طورغود باشا التي تلخص في ان ادرنه تؤخذ لا تعطى واننا ستحميها لاضر نسمة من رجالنا وان صدور امر حكومتنا باخلائها (وهو الحال) سيكون معناه التوغل في البلاد البلغارية ومساملتهم بمثل ما فعلوه ببلادنا اقول ان هذه التصريحات اعادت السكينة والطمأنينة الى قلوب الاهالى وحمدوا الله على خلاصهم من ربة ظلم لبلغاريين المتوحشين .

ان اهم مآلقت نظرى في هذه الرحلة اولا مبلغ مدينة اوربا وتشديق دعاة المسيحية بالعدل والرحمة مع انهم جميعهم مثل البلغار اذا ما خلا لهم الجو من المعارض وانهم ابعد اهل الارض عن العمل باوامر عيسى عليه السلام العادلة ثانيا حالة جيشنا المعنوية والنشاط الزائد واستكمالهم جميع المعدات ورغبة جنوده في الحرب انتقاما من اعدائهم اللئام ثالثا ان الحدود الطبيعية بيننا وبين البلغار هي ادرنه ان لم تكن جبال البلقان السوداء الفاصلة بين بلغاريا والرومللى الشرقى الذى اضاعه منا كامل باشا بحرق سياسته رابعا غنى هذه الربوع الطيبى واهلنا استثمارها وكال البلغار على ما كان بها من اثار المدنية والحياة خامسا سوء ادارة السكة الحديد وسقطتها دون اللحاق بسكة حديد الاناضول في النظام وكال المعدات وغلظة اخلاق مأموريها سادسا ان العناصر المسيحية التي خدعتها الدول البلقانية وتشويق اوربا فجعلتها تكفر بنعمتنا وتخرج علينا قداركت الفرق بين الاقوال والاعمال وفقحت الحقائق المرة وعلمت ان اعدل الحكومات وارأفها برعاياها هي دولة الخلافة وكل حكومة اسلامية سابعا اجل منظر اثر في قلبى هو رؤيتى الاطفال جالسين عند منبرج الطرق بكل سككون وطمأنينة وقد ملأ كل واحد منهم اناء من الماء او اخذ بيده قدحا مملأ ويقدمه لخواصنا الجنود يشربونه ليطفئوا به حراره القيط وكثرة العمل غير طالب منهم اجرا ولا شكورا بل مجرد السرور لقيامه بخدمة صغيرة لجيش الاسلام المجاهد في سبيل الله الذى خلصهم من ظلم البلغار. ان هذا المنظر البسيط مثال الحنو الاسلامى والاخاء الصحيح وعنوان المحبة القلبية المتبادلة بين هؤلاء الاطفال وابائهم المجاهدين وقد زاد تأثرى من هذا المنظر مقارنتى له بما كان عليه اولئك الاطفال من الهلع والاختفاء في عقر بيوتهم ابان وجود الجيش البلغاري ثامنا افراط البلغاريين في شعورهم الوطنى واعتقادهم الدينى لدرجة يجب

علينا التمثل بها نوما ما فقد رأيتهم يغيرون جميع الكتابة التركية بالبلغارية حتى على صرقات السكة الحديد ويرغمون الناس على التكلم بالبلغارية واعتناق النصرانية بينما نحن قد ضيعنا لغتنا واهملنا الدعوة الى ديننا تاسما ازددت اعتقادا بان الحكومة العثمانية لم تكن بالبلقان الا مجرد حارس للسلام العام يؤيد النظام به ويحول دون تطاحن عناصره المختلفة وان اوربا ستندم وخصوصا النمسا على اخراجها من مكانه وتمكين هذه العناصر من رقاب بعضها فاشرا اصبحت اعتقد من كل قاي ان لاخلاص للدولة الابهمة شبانها وانه لآخر من شيوخها كما قال خورشيد باشا وان سبب سقوط الشرق واضمحلال الاسلام اختلاف اقوامه واتحادهم بعود اوربا الكاذبة وهاهي البانيا كانت السبب في هذه المصيبة التي ذهبت بحوالي المليون من نفوس المسلمين واضاعت هذه الاقطار الواسعة الغنية منا وستعجز على نفس الالبانيين كل بلاد وشقاء جزاء خروجهم عن جامعة الدين ومساعدتهم اعداءه وفي هذا الدرس عبرة لجميع الطوائف الاسلامية هداانا الله سواء السبيل واثم نعمته علينا وعفا عن سالف سيئاتنا برحمته وكرمه امين .

الدكتور

احمد فؤاد المصري

جملة من المترجم

الحاضرة عدى بك سابر يوزباشى بالاي قاسم باشا اشاوة الى وشكرى ثنائى على مكارم اخلاقه لاحتقائه واکرامه

ان راي العالم في الجيش العثماني ، هذا الرأى الذى اتجته دراسة تاريخ هذا الجيش المجيد وشهرة مزايا الجنود الاسلاميه والعلم بما بذله المرحوم محمود شوكت باشا ، والحكومات الدستورية التي اشترك فيها ، من الجهد العظيم لجعل تشكيلات القوى العثمانية ووسائل قتالها في الدرجة اللازمة . هذا الرأى الذى أيدته المنطق والحكم السليم والتجارب واذعن لقبوله والشهادة به اعداء هذه الامة التي انكروا اكثر فندائهم . — كاد ان ينقضه انحلال ذلك الجيش في وقائع تراقية الاولى ولم تثبت الحوادث التي تلت معارك قرق كلبسا ولوله برغوس ، وثبتت ادرنة واشقودرة وبانيا ان الجيش العثماني لا زال نعم الجيش كما كان في كل زمان وكل كان ، ولولم يشهد العدول بانه برى من جريمة العسل التي جناها عليه اولواصره بما لم يكن في الحسبان .

وقد كنت من اقوى الناس اعتقادا بتحتم فوز العثمانيين فوزا ميذا فيالتي هذا الخطب الذى تجاوز قصى ما كان يمكن ان يتطرف في احتماله المتشائمون ولذلك لم اتردد في اقتحام كل الموانع والانضمام الى الجيش العثماني لايبحث بنفسى عن سر تلك الحيلة المدهشة وجدت بلطريقة التي ساسرحها فيما بعد ما كدلى ان الجنود وضباط الصفوف والضباط لاتزال فيهم تلك السجيا العالية التي ذلت النجاس لآبائهم واجدادهم . واستنتجت من ذلك ضرورة البحث في جهة اخرى عن علة تقصيرهم في المهمة التي لازم التوفيق آباءهم واخوانهم في اصعب منها . ومن بين الشهود الثقات الذين وجدت من الواجب الاخذ بقولهم البكباشى

ج. فن. هـ. هو خوتن الذي اقدم اليوم لقاء العربية مذكراته الثمينة التي كتبها ،
تحت تأثير الظروف والحوادث مباشرة فان هذا القائد الذي انشبط بالرغم من
الانفعالات المتضاربة والمواقف الحرجة وفي مارآه او نقله عن السدول حقه
من الوصف والتعبير ولا يلبؤك مثله خبير .

ولولم يقتصر على ذكر الدواحي الثمينة - التي تكاد تغنى عن استنباع البحث
في غيرها - لماسازدت على ما كتب حرفا ولكن الاعتبار التي جعلته يقف
قلمه لدى عبوب سوق الجيش وتعبئته لاثمنى عن اظهار اسباب تلك العيوب حتى
يرأ الجيش منها نهائيا ولتبقى في الاستقبال .

وبما ان جميع المذكرات التي دونها مسيو فن. هو خوتن - حتى التي
تظهر باديء بدء تافهه - ذات اهمية كبيرة فاني اوصى بتسام العناية بها ليسهل
تبيين تلك الاسباب وتوضيحها .

القائد الرشدي

الاستانة العالية ١٢ رمضان سنة ١٣٣١

مقدمة

المؤلف

لقد سمح لي اتفاق الظروف الحسنة بان اتبع منذاول الحرب البلقانية سير
العمليات في اركان حرب الفيلق الثالث الذي يرأسه محمود مختار باشا وهو من خيار
القواد الثمانيين .

وقد تمكنت بفضل هذه المكانة الحسنة من ان اشاهد عيانا كل العمليات التي
اشترك فيها هذا الفيلق من ابتداء الحرب الى وقت الهدنة .

واذ كنت قد اخرجت على نفسي في اثناء نشوب المحاربة ان اقيد في كل ليلة ما كان
في كل نهار يؤثر في المناظر وما كان يحول في جناني من الحواطر فاذا عقدت النية
على ان انشر اليوم مذكراتي الوجيزة فذلك لاني اعتقد اني اقدم بها بعض
ما يستعان به على كتابة تاريخ كامل مستوفى لهذه الحرب .

واني لا اريد ايضا بملي هذا ان اظهر الاسباب التي انتجت اختلال الجيش
العثماني وانحلاله السريعين وان ابين انها لاعلاقة لها بقيمة الجندي التركي العسكرية
ولابالطريقة الالمانية التي تتبع في تعليمه وتدريبه .

غير ان الحالة السياسية الحاضرة تضطرنني الى بعض اقتضابات لا تسمح لي بتوضيح
جميع النقط توضحها تاما . وان مالم يقته من الحفاوة والمودة في الفيلق الثالث يجعلني ارى
من الواجب على ان اعبر عنها عن شكرى الجزيل لقائده القدير وللضباط الذين
تشكل منهم هيئة اركان حربيه .

الاستانة وفيسبادن - في ديسمبر سنة ١٩١٢

المؤلف

وامانا فقد بترت مدة اجازتي وحصلت عند سرورى ببرلين على كتاب توصية من المشير فن در كوتز باشا الى عبدالله باشا الذى يحتمل تعيينه قائدا عاما وسافرت من طريق كونسطنزة الى الاستانة حيث أملت ان انضم الى الجيش العثمانى وادخل معه فى ميدان القتال .

يوم السبت ١٢ اكتوبر — حماسة عظيمة سائدة فى الاستانة والطرق مائجة بجماهير مختلفة الازياء والاشكال والالوان . وانفار كثيرون يرون مثنى مثنى متعاقدين الخناصر ومتغنين وميممين ثكنة (قشلة) تقسيم (بك اوغلى) لتسليم الملابس والاسلحة — وفى استامبول امام وزارة الحرب ضربت خيام معسكر لترسل الجنود منه الى محطة الطريق الحديدية التى ستوصلهم الى خط الحرب .

اركان الحرب العام تشتغل بنشاط وقد اعلنت حالة الحصار واشهرت الاحكام العرفية . لا يجوز السير فى الطرق بعد الساعة الحادية عشرة مساء — وصارت العجلات وعربات الترام نادرة وذلك لان الخيل اخذت لسد حاجات الجيش .

لا يتحدث القوم فى كل مكان الا بالحرب وقد تطوع الناس حق الاجانب للدفاع عن الحق وزاومت النساء والاطباء فى الهمة والنشاط لتأسيس الخدمة الصحية وتشكيلها ووضع المعلمون الالمانيون انفسهم تحت تصرف وزير الحرب ولكن خدمتهم لم تقبل الى الآن وذلك لانه يقتضى ان يتنازلوا عن مرا كزهم بالجيش الالمانى والى الآن لم يرخص بالاشتراك مع العثمانيين فى القتال الا للاقاء بمقام فن لوسوف وللميرالاي فيث اللذين رتبا شرفنهما على الطريقة التى ترضاهما السلطنة العسكرية التركية وكذلك لى .

جعل الجيش على قدم الحرب مشتغل فيه الا ان ثامه لا يزال بعيدا ويقال انه تلزم ثمانية ايام او عشرة للتمكن من الانتقال الى خطة المهاجمة وان البلغار ايضا لفي هذه الحالة نفسها . الطرق الحديدية تشتغل عن النهاية القصوى من كفاءتها الثقيلة فطريق الاناطول تستطيع ان تنقل يوميا من ١٦٠٠٠ الى ١٧٠٠٠ رجل واما طريق الاستانة الى ادرنة فلا تسافر الا ١٢٠٠٠ رجل فقط وقد سخرت بوأخر يونانية عديدة لنقل الجنود من اسيا الصغرى .

استعرض السلطان اليوم الجنود المحتشدين فى اياستفانوس (سسان استافانوس) وهم الذين سيقومون غدا الى خط الحرب . شكل الجيش العثمانى على الوجه الآتى :

مع الاتراك فى الحرب

حصلت فى شهر سبتمبر من سنة ١٩١٢ على رخصة فبارحت حاسق فى دمشق الشام لآتمتع بتمضية الاجازة فى المانيا — وقد كانت الحالة السياسية منذ ذلك الحين مهددة منذرة والناس فى كل موطن يرون امكان نشوب الحرب بين الدولة العثمانية والممالك البلقانية الا انه مع ذلك كان يخيل ان السياسيين يحاولون تاخير ابان المصادمة وان الدول الكبيرة تبذل جهدها لافهام الحكومة العثمانية انها لا ينبغي لها ان تنتظر شيئا من اوربا انى لا تسمح بتغير حالة البلقان الحاضرة .

ومما يؤسف له ان الوزارة الثمانية انطلت عليها هذه التصريحات التى بنت عليها علالى الثقة وقصور الاطمئنان ولم تظن ان الحالة من الخطورة على جانب عظيم ولكنها مع ذلك اتخذت بعضا من وسائل الحيلة استدراكا لما عساه ان يطرأ من القتال .

وقد استدعى الخطر الجديد الذى ستعرض له الدولة ان تخرج هذه نفسها من ورطة الحرب الطارئة فمقد الباب العالى الصالح مع ايطاليا ليخاوله البحر فيتمكن من استحضار جنوده الاحتياطية الاسيوية — ولقد كان متاكدا لدى قرب انتشار الحرب وكنت عالما بان الدوائر العليا تتوق الى اظهار مزايها الجيش المصلحة شؤونه حديثا وان الحكومة العثمانية كان يسرها ان تبارز ايطاليا وتناجزها وبالرغم من ان الترتيبات العسكرية لم يتم افرانها فى قالب التحسين المرتضى فان الضباط الاتراك كانوا مقتنعين بعلمو كعبهم على احسانهم — كما ان فى المانيا نفسها كان كثير من المطلعين يقدرون ارجحية الفوز للدولة العثمانية — اذا استطاعت ان يستقر رأيها على ان تنهى فى السكون والعلمانية وضع جيوشها على قدم الحرب وان تبقى على المدافعة الى نهاية العمليات الابتدائية الا انه كان ايضا من اللازم ان تراعى الملاحظات التى ابداهها المشير فن در كوتز عقب مناورات سنة ١٩١٠ .

المركز العام الاكبر لا يزال في الاستانة والقائد العام الاكبر وزير الحرب ناظم باشا ورئيسا اركان حرب هادى باشا وبرتو بك .

الجحفل الاول — المسمى بجيش تراقية — وهو مكون من التفيتش الاول (برنجى مفتشك) يشمل الفيالق الاول والثانى والثالث والرابع . وقائد هذا الجحفل عبدالله باشا ومحمور عملياته خط ديموتيقه — قرق كايسا .

الجحفل الثانى — المدعو جيش مقدونية — قائده العام على رضا باشا في سالانيك وهو يشتمل على ثلاثة اجزاء مستقلة :

الجزء الاول — وهو يتركب من ثلاثة فيالق مقواة بفرق من الرديف قائده ذكى باشا ومكانه على خط اشتيب — اسكوب ومواجهته نحو الحدود الصربية البلغارية .

الجزء الثانى — وهو مركب من فرقة من الجيش العامل وفرقتين من الرديف وقائده محمود باشا وهذا الجزء معد لمحاربة الجبل الاسود .

الجزء الثالث — ويتركب من فيلقين او بمباراة اخرى من فرقتين عاملتين كل واحدة منهما مقواة بفرقة من الرديف . وقد اختص هذا الجزء بمقاتلة اليونان ومواضع القسم الاول منه في ابروس في منطقة يانيا . ومراكز القسم الثانى منه في تساليا في منطقة قوجانه .

عبدالله باشا رجل ذو كفاءة وهو يتكلم اللغة الفرنسية بطلاقة تامة . وانهم ليعرفون فيه صفات الاستقلال الشخصى في العمل والارادة المتينة وسعة الاطلاع في المعارف الحربية ورئيس اركان حرب الميرالاي جواد بك وهو ايضا رجل نشاط وعمل

•••

يوم الثلاثاء ١٥ اكتوبر — أنهيت ترتيب شوؤنى وحضات من وزير الحرب على امر الاحاق بلركز العام الكبير للجيش لشرق ووجودى تحت اوامر الفريق عبدالله باشا

انطلقت فورا الى اقنزم الحربية الموضوع في بناء صفير موجود في الميدان الكبير امام وزارة الحرب وتقدمت نفسى الى هيئة اركان حرب عبدالله باشا الى تستعد للسفر . وكان الفريق نفسه يريد ان يسافر في مساء اليوم وان ينقل اركان حرب الى لوله بورغاز حيث التحق به بعد يومين .

عين لوسوف ايضا في اركان حرب عبدالله باشا وقد اتفقنا على ان نسافر سواء .

•••

يوم الخميس ١٧ اكتوبر — كانت الساعة ٦,٥٨ . وبعد قيام قطارنا ولكن ازدحام الطريق الحديدية حال دون سفر القطار

القطارات الذاهبة الى سالانيك تتوالى سراعا متوجهة اليها في حين انه لا يوجد قطار واحد يميم جهة الشمال .

نسافر مع فصيلة استحكام غير اننا يجب علينا ان نسدد قيمة التذاكر من لدنا وانى نظر المعجلة التى اتبعناها في سعيي للسفر لم استحضر لاحيالا ولا نفرا لخدمتي الا ان حوائجى مرتبة وهانحن في الساعة التاسعة مساء ولا تزال لانعرف في اى وقت يستطيع قطارنا السفر وقد اكلنا مامايباع في المحطة احتفاظا بزيادة الطريق .

الميرالاي بوسلت والكوت بلسن معنا يجالساننا ويؤانساننا وفي الساعة ٩,٣٠ وضع حصان لوسوف في عربة الطريق الحديدية

القطارات يتوالى سفرها بين التهليل والتكبير الحماسين الذين يصيح بهما الجنود المنتظرون دورهم في السفر .

طال الانتظار وتعمق الليل وقد اقلوا في الساعة ١ قاعة الانتظار فاخذنا مجلسنا على المقعد الخشبي الخارجى ننظر الى القطارات المسافرة .

اختفى وقاض زادى ولكنى آمل ان اجده في احدى العربات ان شاء الله .

نرى الرديف يملون وابصارهم خاشعة لا ينظرون لغير الارض وانهم ليجرون ارجلهم زارحين تحت اعباء المراحل الطوال التى ابعدهم عن ديارهم ذات الطقس الدافئ . يمكن تشبيه هؤلاء العساكر بجنودنا المدعوة « لاندوهر » لولا ان هؤلاء الرديف لم يحصلوا في شببتهم على التعاميم العسكرية المتين الذى حصلت عليه جنودنا الاكالية .

اعطيت اشارة بالبوق (البورى) فاندفع جميع الجنود الى العربات بدون نظام ولم يسمعوا من الضباط امرا ولا رأيا وفي الساعة ١,١٥ وصلت فصيلة الاستحكام . وان منظر هؤلاء العساكر الذين يدرهم ضابط المانى وهو اليكباشى چوتشالك ليؤثر في النفس تأثرا حسنا وقد ركبوا القطار من محطة البضائع فبيناهم ووجدنا مكانا من اماكن الدرجة الاولى فحملناه على الرحب والراحة وقد اوجدت حوائجى

الاوقاض الزاد الذي لم اجده ثم احسست بالبرد فخلعت ملابسى وابست الكرك
وعند الساعة ٢ تحرك القطار فاسترسلنا الى المنام .

يوم الجمعة ١٨ أكتوبر — الساعة ٧:٣٠ صباحا الشمس ساطعة ولكننا
لم نسر الا ببطء ولم نصل ثلاث الى منتصف الطريق
اخذنا في دراسة الخريطة والارض تمضية للزمن .

لوان الارض وشكلها مستمران على وثيرة واحدة وهى ذات هضاب ووهاد
ووديان عميقة . الحقول والمزارع تركها اصحابها ولا يوجد فيها الآن الا بعض الرعاة
الذين لم يشارفوا قطعانهم واننا لنرى كثيرا من مزارع الطباقي (الدخان) ثم اراضى
تغطيها الغضى والسدرات .

مررنا بسينكلى واخبرنا باننا سنصل الى چركس كوي في الساعة ١١
اشتد بنا الجوع ولكن لا يوجد مايؤكل في چركس كوي .

خرج القطار من هذه المحطة الى سهل شاسع ولم تعد نجر قطارنا الا قاطرة
واحدة ولكن التعب انهم قوى المستخدمين وقد نام الوقاد في اثناء الشغل ولكن الله سلم
وان المستخدمين كلهم ليتكلمون الفرنسية او الالمانية .

سألت في اثناء السفر عن اسلحة الجيش فعلمت ان المشاة يستعملون بنديتين :
الموزر والمريفي التي غبرت جميعها (ماسورها) فصارت كلناهما تطلقن خرطوشا
واحدا وهو ذو الرصاص المدبب (سيورى ماوزر فشكى) وان ذلك يسهل الامداد
بالذخيرة وان الخيالة كلهم يستعملون قرايبتنا (بنديّة الخيالة القصيرة) وان منهم الايا
واحدا يستعمل المزاريق .

لقد قربنا جنود الميدان وراينا في چورلى معسكرا كبيرا . وصلنا في الساعة ٢
الى مرادلى حيث توجد عساكر من الفيلق الثانى (الدردنيل) وقد ركبوا القطار
قاصدين خط الحرب .

الاشغال العسكرية سائرة بنشاط في كل هذه الارحاء وقد اقيمت جنود الرديف
على طول الخط في ما ووقية اما الجنود المسافرون فانهم يؤثرون في النفس تأثيرا
حسنا وذلك لانهم يتغنون وينشدون ويدخنون وذلك بمايدل على تأثير التربية
الالمانية .

واخيرا وصلنا الى لوله بوغاز في الساعة ٣ ووجدت لحسن الخط صربتين في المحطة

التي يبعد عنها المركز العام مقدار نصف ساعة . وان الاى الثالث وفصيلته
الاستحكام ليقفان هنا ايضا . وقد انزل حصان لوسوف المعروف وركب معي
خادم الميرالاي وهو ابراهيم افندى الارنؤودى في عجلة كصندوق السكائر في الصغر
ثم انطلقنا نقصد المركز العام .

المركز العام مقيم في البناء الجديد الوحيد الذى كان من قبل مدرسة وهو محاط
بكثير من عربات قوافل التموين التي تجرها الثيران وهذه المدرسة تشتمل على
اربعة غرف تستعمل ايضا لنوم الضباط .

وقد سهل لنا الشاب اللطيف حسن بك المالحق باركان الحرب والذي يحسن
التكلم بالالمانية — الحلول في غرفة طيبة جدا من غرف فندق « بالاس اوتيل
لوله بورغاز » وقابل عددا من الرفاق القدماء ومنهم صلاح الدين بك من ضباط
اركان حرب سامى باننا سابقا ومن الذين اشتركوا في حملة حوران . وكل هؤلاء
الضباط من الظرف على جانب عظيم الا انهم مع ذلك لا يفتحون خزانه اسرارهم
ويظهر انهم اتفقوا على ان لا يوحوا بشئ للمعلمين الالمان .

واخيرا بعد مضي ساعة حضر عبدالله باشا الذى رجبى وامرنى ان اكون
في صباح الغد مستعدا للحاق بفرقة الخيالة فأخذت افكر كيف افخذ هذا الامر
وانا لاخليل عندي فرايت ذلك مسألة غير هينة الحل . وفي الساعة ٦ اخذنا الى
الثكنة القديمة حيث سنعشى وهذه القشلة انموذج للمباني العسكرية العثمانية القديمة
وان شكلها ليستدعى الانتفاة ولا سيما مسجدها الطريف واما في المانيا فان امثال
هذه الثكنة يكون قد هجر وهدم منذ زمان طويل . وقد وضعت الماء كولات في اطباق
من الالومنيوم على منضدات طويلة ووقية . ويتركب الطعام من نوع من الكولاش
ومن فاصولية بالزيت .. ولكن اذا لم يكن مايحب فما يكن يحب وان ذلك لمقبول
للمعدة الجائمه .

قد اخذت الموسيقى المؤلفة من ثمانية موسيقيين تشنف اسماعنا بضجيج يجد
الانسان فيه اذ اراض نفسه على ان يستمع باذن الرضى بعض قطع من « كارمين »
وبعد انتهاء الطعام عدنا الى الفندق حيث نصب ابراهيم افندى امرتنا
السفريّة وقد راينا سيقان الاسرة موضوعة في اوان ممثلة ماء وذلك لحفظنا
مما عساه ان يتطفل علينا من الهوام والحشرات — ثم نمنا نومة خالى البال بمدان

شربنا كاسين من الشاي اخضب اليهما كثير من الروم . واني لراض عن كركي الذي
تزلمت به عند النوم فأدفاثي .

يوم السبت ١٩ أكتوبر — الشمس ساطعة ولكن الهواء بارد قارس — تنظيف
عام ساعدني عليه الوعاء الكاوتشي ثم افطار مشبع من البيض وخبز التموين
الغض ومن بعض ستيمرتات من الصجق ولكن حق مق سيبقي لدى هذا الاخير؟
وفي الساعة ١٠ — استلمت الترخيص بالسفر الى ادرنه ووجهني اقومندان نحو
فرقة الخيالة التي احدثت بها وقد علمت من المركز العام ان حالتها كايلا :

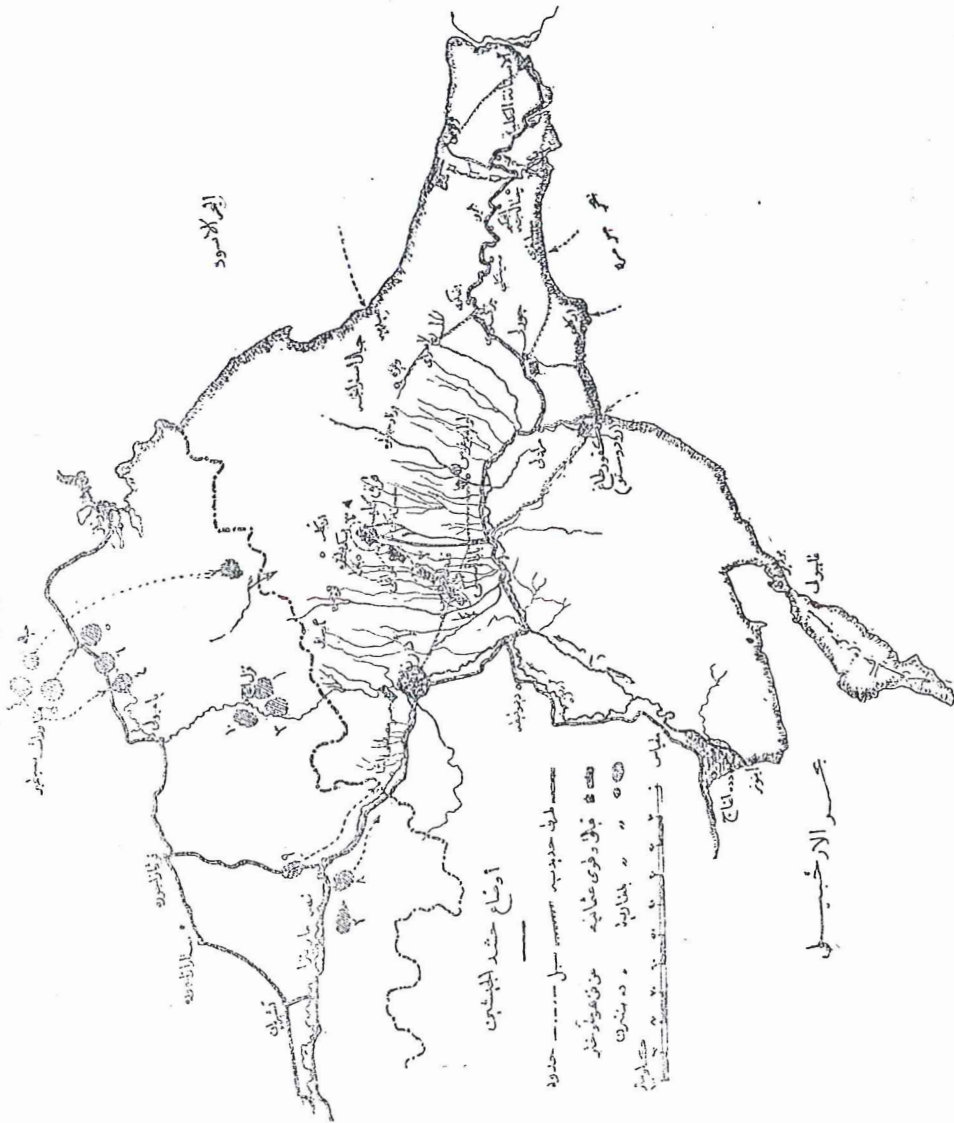
هذه الفرقة التي يقودها صالح باشا موافقة من ٤ الوية (٨ الايات) و ٣
بطاريات خيالة و ٦ فساتل من البنادق الآلية (المترايوزات) وهي توجد في ارجاء
وايصال بالقرب من حدود البلغار .

ويقال ان هذه الفرقة قد قامت الى الآن بواجبها في الاستكشاف خير قيام وان
الاخبار التي اوصلها لواء ابراهيم باشا المشتغل في ارجاء ادرنة — تستدعي الاهتمام .
الجيش الشرقى آخذ في التجمع والاحتشاد خلف خط ديموشية قرق كليسا
جاعلا ادرنة امامه الا ان الفياق المكونة لهذا الحيفل يجب عليها ان تميل في حركتها
الى الشمال الشرقى على طريقة تجعل الجناح الايسر من الجيش خلف قلعة بورغاز
ونحو طريق بابا اسكي الى ادرنة ويشمل مجموع القوى الاربعة فياقي على هذا
الوضع :

الفيلق الثالث — تحت قيادة محمود مختار باشا — في قرق كليسا
» الاول — » » » ياور » — بين قواقلي ويكيجه (بنسجه)
» الثاني — » » » شوكت طورغود » — في قرجه على
» الرابع — » » » احمد عبوق » — قلعه بورغاز مادا . تقدمته
وطلائمه الى حوضه وارجلها .

ومن جهة اخرى يراد تشكيل الفياق ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ التي لم تبين وجه
استخدامها . ولكن توجد في ادرنة مع الفرقة النظامية العاشرة فيرتان من الرديف
وهن موضوعات تحت قيادة اسماعيل باشا .

ولكل فياقي ثلاث قوافل نقل مركبة من عربات تجرها الثيران وتوجد
احداها هنا وان حيواناتها جميلة قوية — غير انه لا توجد مخازن الميدان ولا اختراع



خريطة اوضاع القوى المحاربة ابان الاحتشاد

القائم مقام فن لوسوف ان تجميع من الفيالق الجنود الذين يعرفون صناعة الجبازة فتؤلف منهم فصائل خبازين وان تشكل بواسطتهم مخازن في القرى ولكنى اشك في قبول السلطات العسكرية لهذا الاقتراح وعلى كل حال فاني ارى كلما يتعلق بالتموين دائرا على اسوأ وجه .

الحالة التكتيكية (اوضاع المحاربة) لم تتوضح الى الان واني لبيدولى ان اركان الحرب لا يستمسون بالحطة التي تقضى بان ينتظر الجيش العثماني وهو مستجمع قواه خلف ادرنة الى ان يتم وضع قوة الدولة على قدم الحرب بل يظهر انهم هازمون على المهاجمة وذلك ما اراه غير خال من الخطر نظرا لصعوبات التموين ولنسبة الرديف الجسيمة في الوحدات العسكرية

صدر الامر الى فرقة الحياطة بالتعرض لجانب جناح العدو بالقرب من وايصال وكشف قواه المتحركة وقد اشتبكت معه اليوم في القتال وأرجعت بعض قوى منه الى داخل الحدود البلغارية . وسيقوم اليوم الالى الرماة الرابع (٤ جى) بنشأجى الاي (لتقوية الفرقة التي ستستمرها المدفعية والحياطة الايتان من يدرا .

جناح العدو الايسر يظهر انه في دربند وقد اخبر بوجود قوى كبيرة في وادي الطونجه وفي قيزل اغاج وفي جنوب يانبولى وقوى اخرى في وادي مارتيزا في غرب مصطفي باشا واخبر ايضا بوجود قوات منه سائرة في قاضي كليسا واخرى ابعدها في جهة الغرب مجتازة مضيق اوج تيه .

الساعة ٣ — وها انا للمرة الثانية في غربتي الصغيرة متوجها الى المحطة — وارى وانا ذاهب جنودا قادمة وهذه الجنود هي التي كانت في الايام الماضية مقيمة في المعسكرات واني لاجديها جنود الاستحكام وفصائل البنادق الآلية (المترايوز) نظام هذه المساكر فاسد ولا سيما عربات النقل التي ازحمت الطريق . وقد انتظرت في المحطة وانا اكتب هذه المذكرات قدوم قطار وانه ليظهر لي مستحيلا ان اتمكن وانا منفرد هكذا من اللحاق بفرقة الحياطة ولكنى عاقد الزيمة على محاولة التغلب على الصعوبات وبذل كل جهدي .

قدم قطار بضاعة فنقلت حوائجى الى عربة منه وجلست فوق صندوق لان المهم التقدم الى الامام .

يوم الاحد ٢٠ اكتوبر — لقد كنت تعباً لدرجة جعلتني انام بالرغم من

هذه الحالة . ووصل القطار الى محطة لوله بورغاز وقام منها في منتصف الليل ونحن الآن في الساعة ٦ صباحا ولا تزال سائرنا .

في اثناء الطريق صدمتنا قاطرة كانت في مناورات على الخط صدمة عنيفة فاضطر موظفو السمكة الى تغيير قاطرتنا وقد سلم الله فان الحادث لم ينتج ضررا آخر كانت الساعة ٨ عندما اقتربنا من قلاع ادرنة وانا لانرى في اية جهة الاالعسس (الديدبانات — النوتجيه) وفي كل المواضع يشتغل في التحكيمات بحفر الخنادق ووضع خطوط الاسلاك الحديدية . والتكنات القريبة من المحطة مكتظة بالجنود وبالقرب منها خيام معسكرات كثيرة جدا — وفي كثير من الاماكن لا يزالون يسكبون البتون انطلقت اقصد فندقا في جوار المحطة فلم يقبل صاحبه بادىء بدء ان يؤيئني وذلك لان احد الضباط قتل غلام الفندق ولكنى توفقت اخيرا الى الحصول على غرفة ثم استحضرت عربة لاذهب الى محافظ المدينة التي تبعد نصف ساعة .

اكادلى محافظ المدينة شكرى باشا وهو رجل متقدم في السن — انى لا يستطيع وانا منفرد السير بعيدا عن المدينة دون ان اعرض للخطر — ومن جهة اخرى لا توجد وسيلة للحصول على خيل وقد سافرت سيارة عسكرية منذ هنية الى حوضه .

يجب على ان ابحث عن عجلة اجعلها نؤخذ بالسخرة (لبالطلبة) وذلك وفاقا للترخيص الذي حصلت عليه .

عدت الى الفندق فاخذت حوائجى وقت قاصدا حوضه باحثا عن الفيلق الرابع .

يظهر ان الفريق شكرى باشا غير متمكن تماما من معرفة حالة الاوضاع الحربية ولذلك لا يستطيع ان يخبرني عن مكان فرقة الحياطة التي ابحت عنها وان معرفته بحالة العدو هي ايضا غير تامة .

يرجح بل يتحتم ان تكون مصطفي باشا قد غادرها الاتراك واستولى عليها العدو .

الطريق الموصلة الى حوضه سيئة جدا فان بين كل فزة واخرى من الزمن تنفوس عجلتي في الاوحال حتى لانهود نستطيع اخراجها الا بمساعدة المساكر وقد وقفت قافلة قاطر لدى سفح عقبة بالرغم من ان عرباتها يحرق الواحدة منها عشرة او اثنا عشر ثورا فان دواليها انخرست في الطين الى محاورها ولكن اخيرا

بفضل الجهد الشديد الذى بذله الجنود فى تخليصها تمكنت القافلة من استتباع سيرها ببطء

قد أمكننى عند مرورى انعام النظر فى تحيكيات ادرنة اثابتة وانها لتدل على انها اتبعت فى عملها طريقة مرضية وان حالتها لحسنة . وقد اعيد سرعدة بطاريات من المدافع الضخمة .

كانت الساعة ٤ تقريبا عند ما وصلت الى حوضه التى اقابل فيها احمد عبوق باشا . وقد كان المركز العام على وشك الانتقال . انهم ليقولون ان جيش البلغار يتقدم ولذلك يريدون هنا ان يتقهقروا . والواقع انه لا يوجد من يعرف شيئا محققا

الفريق ذهب ليستكشف بنفسه فأعطيت حصانا وأرفقت بضابط من اركان الحرب وسرت ابحت عنه تحت المطر المنهمر واخبرا بعد رواح وغدو ما اصعبهما قابلا الباشا الذى ظهر لى انه رجل ذوعزم وجد وعمل ثم رجعا سويا الى حوضه ولكن لم يستفخ احد ان يقول لى شيئا عن مستقرى

عقدت جلسة حربية سرية كانت نتيجة مناقشتها ان يبقى المركز العام موقتا فى حوضه . وقد عثرت على غرفة خالية لم اجد فيها غير بيكباشى هم جالس على فراش موضوع على الارض فوضعت سريرى السفرى فى الغرفة والمسطر مستمر فى الخارج بدون اقل انقطاع

واما عربى فقد بقيت فى القرية ، وبما انى يجب على ان اذهب الى بابا اسكى فقد رزمت حوائجى وافقت مع السائق على اجر مقداره ثلاث ليرات عثمانية ولكن الليل حالك الظلمة الى درجة جعلت الفارس الذى يرافقتى يضل عن الطريق وسائق العربى يرفض التقدم فاضطررت الى انتظار النهار والى الاستسلام للمنام الليلة ممثلة هرجا ومرجا باستمرار قدوم الجنود الذين كانوا فى رواح وحجى مستمرين ولكنهم ما كانوا يستطيعون الذهاب بعيدا اذ الطرق كانت ممتلئة بالمدافع والاثقال

الجنود لا يجدون ما يأكلون وانهم ليقنن واقفين تحت المطر المنهمر والبرد القارس ساعات طولا بغير ان يلتفت اليهم احد وبالرغم من كل ذلك لم اسمع اقل تذمر

يوم الاثنين ٢١ اكتوبر — افقت فى الساعة ٣٠ ، ٤ فوجدت المطر لا يزال شديد الهطول . فذا سيكون من الامر يا ترى ؟ . ان من المستحيل فى وسط هذه الفوضى ان اتمكن من الاهتداء الى عربتى ولكنها جاءت فى الساعة ٧ وان مى امرا الى قومندان موقع بابا اسكى باعطائى خيلا رجال المركز العام كلهم ركبوا فى نفس الوقت الذى علوت فيه عجلتى وهم سيذهبون الى بابا اسكى تمكنت فى اثناء الطريق من تعيين حالة اوضاع الجيش وهى :

فرقة الحياالة مستمرة على اعطاء الاخبار الصحيحة المفيدة عن العدو . ويعلم من ذلك ان قوى بلغارية ضعيفة رؤيت متحركة فى طريق ملاحي — دولتلى اغاج . واخرى تسير متجهة نحو الجنوب آتية من قره بيكار وقاصدة چشمه كوي . واخرى تتحدر الى الجنوب مارة بوايصال واما جيشنا فهذه اوضاعه :

الفيلق الثالث تحت قيادة محمود مختار باشا فى قرق كليسا وهو يشتمل على الفرق ٧، ٨، ٩ مقواة ببعض تواير من الرديف ، والفرقة السابعة وقائدها حلمى بك مؤلفة على الاكثر من جنود نظاميين وممهاقلين من تواير الرديف . ولكن الفرقة التاسعة وقائدها حسن عزت باشا والفرقة الثامنة وقائدها شكرى بك تكاد ان يكون كل جنودها من الرديف

ان هذا الوضع لسيئ لاسيما للجناح الايمن المعرض اكثر من غيره لحملات العدو

واما الفيالق الاخرى فانها موضوعة على الواجهة ولكن المواجهات قصرت فصارت الجنود بذلك اكثر تجمعما

ان رحلتى هذه — والحق يقال — ليست بهينة فان القناطر الموضوعة على الانهار والجداول التى تسيل من الشمال الى الجنوب فى وديان متعرجة ذات حافات وعرة نجدها على احدى الحالتين اما قد غطاها السيل واما لم يتم انشاؤها الا أن مما لا يفتقر ان تبقى القناطر فى مثل هذه الطريق المهمة بغير قوائم متينة وحالة صالحة للمرور

لقد ساعدنى الجنود على التخلص من هذه الورطات . ركبت حصان احد الجنود المنوطة بهم مرافقتى واستأذنت لمداومة السير — من هيئة اركان حرب

الفيالق الرابع التي تنوى البقاء في قلولى بورغاز ثم وصلت في الساعة ١٥, ١٠ الى بابا اسكي لم تعد قطارات الطريق الحديدية تسير الى قرق كليسا وسبب ذلك ان فراش القضبان الترابي استطارت اليه المياه المرتشحة من الامطار فاضعفته عن الحمل قابلت الفريق حقي باشا وانه ليحسن التكلم باللغة الفرنسية وقد اظهر لي اهتماما بأمرى واخبرني بان فرقة الخيالة لا شك في وجودها بقواقلي في جنوب قرق كليسا — ولكن ذلك يظهر لي غير محتمل لانها تكون حينئذ في وسط الفيالق الاول . والفريق يقصد الجهة نفسها ليستلم قيادة القوى التي لم يرها قبل الآن ولذلك نسير معا راكبين في عربتي نقل وان الطريق لحسنه وقد جاوزنا قافلة مهمات الفرقة الخامسة .

ما اراه من الرديف لا يجعاني أنفائل خيرا فان نظامهم فاسد وملايسهم ومهماتهم ناقصة والتعليم والتدريب لا اثر لهما عندهم وضباطهم سيئو الادارة فلا يمكنني تشبيه هؤلاء الجنود في سيرهم الا بالمهاجرين في ارتحالهم . ولكن المدفوعين وحدهم قد يؤثرون على الناظر اليهم تأميرا حسنا قد جاوزتنا سيارة عبدالله باشا فاستفدنا من الطريق الذي فتحته في وسط هذه الجاهير ووصلت اخيرا في الساعة ٨ الى قرق كليسا بعد ان تركني حقي باشا عند قواقلي

درت ابحت في كل مكان عن عبدالله باشا وهو جالس يتشهى مع محمود مختار باشا فشرحت له حالتي واوضحت له اننى استحال لدى الوصول الى فرقة الخيالة وبالرغم من انى كنت مبتلا بالمعطر دعاني مختار باشا الى العشاء فرقة الخيالة ارسلت الى الجناح الايسر في جهة ادرنة الى الجهة التي اتت منها . وانهم ينتظرون حدوث مصادمة قوية في القريب العاجل .

سابق اذن هنا ضمن اركان حرب محمود مختار باشا الذي تفضل بقبولى بكيفية تستوجب له منى جزيل الامتنان والشكر . هذا القائد الكبير معروف ومشهور في المانيا . وان هدهؤه وطمأنينته واطواره الدالة على العزيمة الصادقة لشواهد على صفاته العالية . وقد سرنى الآن ان عرفت مستقرى بعد ان بقيت مدة طويلة اضرب في عرض البلاد وطولها كاتنى موكل بفضاء الارض اذعه بل ارانى سعيد الحظ اذ ستكون خدمتى تحت انظار رئيس مثله . وانى بذلك ساكون ايضا في اوفق مكان لرؤية الكثير من الشؤون المهمة .

نصبت سرىرى السفرى في مكتب وذلك موقتا ، لتمضية الليلة فقط . وقد بقى عبدالله باشا في قرق كليسا .

صدر الى مختار باشا الامر بان يقدم ميمنه لتغطية جانب البلغار الذين لم تتضح مقاصدهم الى الآن وبان يثبت ثباتا شديدا لان مما لاشك فيه ان الخطر في حالة الاخفاق يكون في جهته . ميمنتنا اذ يكون خط رجعتنا مهددا تهديدا عظيما . يظهر لي ان الحالة الادبية السائدة في المركز العام للفيالق الثالث حسنة . هيئة اركان الحرب مشككة من ضيا بك رئيسا وعبدالرووف بك ونهاد بك و نصوحى بك رؤساء اقسام ورفيق بك ضابط الاستخبار وظاهر بك معاون وناظم بك ياور .

يوم الثلاثاء : ٢٢ اكتوبر — ايقظت في الساعة ٦ باستعجال لانه يجب الركوب حالا . وقد اعطيت حصانا سنجايا صغيرا كنت بالامس قد اخترته بين خيل الفرسان الذين يرا فقوننا واما صاحبه فسيسير مع حوايجي . امتطينا جيادنا في الساعة ٨ وقد ركب مختار باشا جوادا اشقر جيلا . الطقس زاه رابع . عندما شرعنا في السير وصل خبر فحواه ان الاسطول العثماني استولى على واره (مرسى بلغارية) وان الجنود ستزل فيها وانى لا تجد الخبر لا يظهر تقريبا من الصحة . ولكنه مع ذلك اثار هناسرورا وحاسة عظيمين وعلى كل حال فان الحالة الادبية تظهر حسنة . وقد وصلت اخبار حسنة من ادرنة جاءها اللواء ابراهيم باشا . في اثناء الليل صدر الى الفيالق الثالث الامر بالزحف على اريكتر — پترا وبمهاجمة العدو الذى اخبر بوجوده في تلك الجهة فقويت الفرقة السابعة وهى المكونة لميمنتنا واخذت في التقدم متجهة نحو اريكتر . وقامت الفرقة الثامنة وهى التي سرنا معها من طابيه قرق كليسا زاحفة على پترا — اسكى بولوس . واما الفرقة التاسعة فكانت في جهته الجنوب .

خطه المهاجمة هذه امر بها عبدالله باشا نفسه وذلك بالرغم من ان محمود مختار باشا اوضح له ان حالة جنوده لا تسمح له الآن باتخاذ الخطوة التعرضية . وقد كان شرع بمجد وهمه في تحكيم موقع جيد حول قرق كليسا لانه كان لينوى ان ينتظر فيه قدوم العدو اليه وذلك الى ان يتم تحسين تشكيل كل فرقة تفصل كلها على السواء الى الدرجة الحسنة اللازمة . ولذلك لم ينفذ محمود مختار باشا امر التقدم الى الامام الا مكرها آسفا .

وقد كانت خطة القائد العام ان يترك العدو يتقدم كثيرا الى الجنوب ثم يدفعه نحو ادرنة بطابق الفيلق الثالث آتيا من جهة الشمال الشرقى وضعفه الشديد . اعاد محمود مختار باشا ، عند مروره ، نظره الى المواقع التى بحث فى تحكيمها بالقرب من البرج المستحكم . وهذا البرج قديم ولكن الموقع اجيد اختياره والحنادق حسن وضعها . واختارت الجنود قرق كليسا فى الساعة ٨ . وفى الجهة الجنوبية قوى اخرى تته نحو ورافليجه . اتجهنا نحن نحو القوى السائرة عن يسارنا .

فى كل موضع يمر فيه الباشا بجنود يحويه هؤلاء بمحاس . وانه ليتداخل حيث يجد النظام مختلا فيصلحه بنفسه . اتى لاحد ظنى بهذه الجماهير من الرديف فأتى لارى للنظام فيهم اثرا وانهم لمنهوكو القوى من التعب والجوع . ولا يوجد قط ترتيب للثامنين ولا لتوزيع القوى والاسلحة والضباط وهم على الاكثر من الموظفين لاسلعتهم على الجنود .

تجه نحو اريكير باختراق الاراضى وانها لذات غضون ووديان وصخور فى بعض النقط . الى الآن لم اتصلنا اخبار صحيحة عن العدو .

القوة البنى متأخرة عن موعدها ساعتين تقريبا والقوة اليسرى ثلاث ساعات نظرا لتأخر الوقت الذى وصلت فيه الاوامر اليها . وقفنا نحن بالقرب من مطحنة .

فى الساعة ١١،١٥ سمعنا بمض طلقات مدافع فى الجهة اليمنى وفى الساعة ١١،٤٥ وصلنا الى مرتفعات پترا . وعند الظهر تقريبا بلغ الينا خبر وجود جزء من مشاة العدو يقدر عدده ب ٢٠٠٠ مقاتل فى قرية حمزة فى الشمال الغربى من اسكى بولوز وفى الساعة ١٢،٤٠ صدر امر الشروع فى المهاجمة وللفرقة التاسعة بان تقترب من الفرقة الثامنة وان تكون متصله بها مماسة لها

النظر الذى يراه الانسان من اسكى بولوز جميل جدا . واننا لنسمع منذ الساعة ١١،١٠ دوى المدافع عن يسارنا وذلك دليل على ان الفيلق الاول مشتبك مع العدو فى القتال اندلع دخان ولهيب حريق هائل فى اتجاه ادرنة وفى الوقت نفسه يظهر ان محاربة المدفعية نسبت فى الجهة اليمنى .

بدأت الحالة تدخل فى طور الحظورة . وطفقت الجنود تحتشد وراء الرابية الجنوبية الشرقية لاسكى بولوز وشرعت المدفعية تاخذ مواضعها للقتال واتى لارى شيئا يدل على همة رؤساء القوى . وذلك مما يجعل محمود مختار ينتقل ويشغل

الروايات عن ابى بكر رواية يحيى ابن ادم وما ذكر صاحب التيسير غيرها وهى كما قال سماع لاتلاوة قال جماعة حدثنا هشام الرفاعى حدثنا يحيى بن ادم قال سالت ابا بكر عن حروف عاصم التى فى هذه الكراسة اربعين سنة فحدثنى بها كلها وقرأها على حرفا توفى يحيى بقسم الطع فى ربيع الاول سنة ثلاث وماتين وهو فى عشر السبعين رحمه الله تعالى .

عبدالله بن موسى

العيسى مولاهم الكوفى ابو محمد المقرئ الحافظ الشيعى شيخ البخارى ولد بعد العشرين ومائة وقرأ القرآن وجوده على عيسى بن عمر الهمداني وعلى بن صالح بن حى واخذ الحروف عن حمزة والكسائى وسانان النحوى وجلس للاقرأ وحدث عن هشام بن عروة والاعمش واسماعيل بن ابى جالد وذكربا بن ابى زائدة وابن جريج والا وزاعى وشيبان وخلق قرأ عليه احمد بن حنبل الانطاكى وايوب بن على وابراهيم بن سليمان ومحمد بن عبد الرحمن وطائفة وحدث عنه احمد بن حنبل قليلا واحمد بن ابى غرزة العقارى ويحيى بن معين وعبد بن حميد وابن نمير وعباس الدورى وخلق كثير وعمر دهره وثقه ابو حاتم وغيره وكان ثبتا فى اسرائيل قال احمد بن عبدالله العجلي عالم بالقرآن رأس فيه ما رايته رافعا راسه وما رأتى ضاحكا قط وقال ابو داود كان شيعيا متحرفا قلت حديثه فى الكتب الستة بواسطة وعند البخارى بلا واسطة وكان صاحب عبادة وتهجد وزهد صحب حمزة الزيات وتخلق بسيرته الا فى التسنن قال احمد بن حنبل حدث احاديث سوء فاخرج تلك البلايا فحدث بها قال ابن سعد توفى فى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة وماتين

— الطبقة السادسة —

— { القاسم ابو عبيد } —

ابن سلام ابو عبيد الانصارى مولاهم البغدادى الامام احد الاعلام وذو التصانيف الكثيرة فى القراءات والنقح واللغة والشعر قال ابو عمرو الدانى اخذ القراءة حرضا وسماعا عن الكسائى وشجاع بن ابى نصر واسماعيل بن جعفر وعن حجاج بن محمد عن ابى مسهر وهشام بن عمار قلت وسمع من شريك واسماعيل بن عياش وهشيم وابن المبارك وابى بكر بن عياش وجريير بن عبد الحميد وسريان بن عبيد بن عباد ابن عباد وخلق كثير قال الدانى امام اهل دهره فى جميع العلوم صاحب سنة ثقة مامون روى عنه القراءة احمد بن ابراهيم وراق خلف واحمد بن يوسف التغلبى وعلى ابن عبد العزيز ونصر بن داود وثابت بن ابى ثابت قلت وحدث عنه ابو محمد الدارمى وابو بكر بن ابى الدنيا وعباس الدورى والحارث بن ابى اسامة ومحمد بن يحيى الرازى واحمد بن يحيى البلاذرى واخرون ولى قضاء طرسوس ايام ثابت بن نصر الحزاعى ولم يزل معه ومع ولده وكان يجتهد ولا يقلد احدا ويذكر فى طبقة الشافعى واحمد واسحاق وكان هو اعلمهم بلغات العرب ومن جلالته قال احمد بن سلمة سمعت اسحاق ابن راهويه يقول الحق يجب لله ابو عبيد افقه منى واعلم وقال الحسن بن سفيان سمعت ابن راهويه يقول نحن نحتاج الى ابى عبيد استاذ وسئل ابن معين عنه فقال مثلى يسئل عن ابى عبيد ابو عبيد يسئل عن الناس وقال الدارقطنى ثقة امام جبل وسلام ابوه رومى وقال ابن يونس هو مروزي سكن بغداد وقال الحاكم المقبول عند الكل ابو عبيد وقال ابراهيم الحارثى ما مثلت ابا عبيد الا بجبل نفخ فيه الروح واجل كتبه غريب المصنف ولا بى عبيد كتاب فى القراءات ليس لاحد من الكوفيين قبله مثله وقال ابن الانبارى كان ابو عبيد يقسم الليل فيصلى ثلثه وينام ثلثه ويصنف ثلثه وفضائل ابى عبيد كثيرة ومناقبه شهيرة قال عباس الدورى سمعته يقول عاشرت الناس وكلمت اهل الكلام فارأيت قوما وسخ

وسخا ولا اضعف جهة من الرافضة ولا احق منهم قال عبدالله بن طاهر الامير الناس اربعة ابن عباس فى زمانه والشعبي فى زمانه والقاسم بن معن المسمودى فى زمانه وابو عبيد فى زمانه وقال اسحاق بن ابراهيم المنجنيقى حدثنا القاسم بن محمد المؤدب عن محمد بن ابى بشر قال اتيت احمد بن حنبل فى مسألة فقال لى ايت ابا عبيد فان له بيانا لا نسمعه من غيره فأتيت فشفاني جوابه واخبرته بقول احمد فقال يا ابن اخى ذاك رجل من عمال الله وانه لكما قبل

يزنيك اما غاب عنك وان دنا
رايت له زينا يسرك مقبلا
يعلم هذا الخلق ماشد عنهم
من الادب المعهود كهفا ومعقلا
ويخشن فى ذات الاله اذ ارأى
مضيا لاهل الحق لا يسئم البلا
واخوانه الادنون كل موفق
بصير باهر الله يسمر الى الملا
توفى ابو عبيد سنة اربع وعشرين ومائتين

احمد بن محمد

ابن عبدالله بن القاسم بن نافع بن ابى بزة ابو الحسن البزى المكي المقرئ قارئ مكة ومؤذن المسجد الحرام ومولى بنى مخزوم قال البخارى اسم ابى بزة بشار مولى عبدالله بن السائب المخزومى وابو بزة فارسى وقيل همدانى اسلم على يد السائب بن صبيح الخزومى ولد البزى سنة سبعين ومائة وقرأ القرآن على عكرمة بن سليمان وابى الاخيريط وهب بن واضح وعبدالله بن زياد مولى عبيد بن عمير اللبى عن احمد بن محمد بن اسماعيل بن عبدالله القسطلوقى ذكرنا اسناد القسطلوقى ترجمته قال ابو عمرو الدانى اتفق الناقلون عن البزى على ان اسماعيل القسطلوقى قرأ على ابن كثير نفسه الا ما

كان من الاختلاف عن أبي الأخرط فان البرزى حكى عنه الموافقة للجماعة من ان اسماعيل قرأ على ابن كثير وحكى عنه القواس انه قرأ على القسطنطين وانه قرأ على شبل بن عباد ومعموف وقرأ على ابن كثير قال ابو الأخرط ولقيت شبلا ومعموفا فقرأت عليهما القراءة التي قرأتها على اسماعيل القسطنطين وقد تقدم هذا قرأ على البرزى ابو ربيعة محمد بن اسحاق الربى واسحاق الخزاعي وابو جعفر اللهي وموسى بن هارون وطائفة وقد حدث البرزى عن مؤمل بن اسماعيل ومالك بن سمير بن الحسن وابي عبد الرحمن المقرئ وسليم بن حرب وغيرهم روى عنه البغضاري في تاريخه والحسن بن حبيب بن محمد بن يوسف ابن موسى والحسن بن العباس الرازي ويحيى بن محمد بن صاعد ومضر بن محمد الاسدي وآخرون فاذا في المسجد الحرام اربعين سنة واقرأ الناس بالتكبير من والضحي وروى في ذلك خبرا غريبا رواه عنه جماعة وقراته على عبد الحافظ بن بدران ويوسف ابن احمدان موسى الشيخ عبد القادر الجيلي اخبرهما قال لنا سعيد بن احمد ابن البنا اخبرنا علي بن احمد بن البصري حدثنا وقرأت على عمر بن غدير سنة ثلاث وتسعين وسماه اخبركم ابو اليمن الكندي اجازة اخبرنا الحسين بن علي السبط اخبرنا ابو الحسين بن النعمان قالوا اخبرنا ابو طاهر المخلص حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنا احمد بن محمد بن القاسم ابن ابي بزة البرزى قال سمعت عكرمة بن سليمان يقول قرأت على اسماعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحي قال كبر عند خاتمة كل سورة فاني قرأت على عبد الله بن كثير فلما بلغت والضحي قال كبر حتى تحتم واخبره ابن كثير انه قرأ على مجاهد فأمره بذلك واخبره مجاهد ان ابن عباس امره بذلك واخبره ابن عباس ان ابي بن كعب امره بذلك واخبره ابي رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بذلك قال الحاكم هذا صحيح الاسناد ولم يخرجه البخاري ولا مسلم

وقال ابو عمرو والداني حدثنا فارس بن احمد بن عبد الله بن الحسين قال قرأت على محمد بن عبد العزيز بن الصباح حدثني موسى بن هارون بن احمد بن محمد بن ابي بزة قال قرأت على عكرمة بن سليمان فلما بلغت والضحي قال كبر قرأت على شبل بن عباد واسماعيل بن قسطنطين فقالا كبر فقرانا على عبد الله بن كثير فقال لنا كبيرنا فاني قرأت على مجاهد فقال لي كبر قرأت على ابن عباس فقال لي كبر قرأت على ابي فقال لي كبر قرأت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي كبر وبه

قال موسى بن هارون قال لي بن ابي بزة حدثت محمد بن ادريس الشافعي فقال لي ان تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك صلى الله عليه وسلم وقال عبد الباقي ابن الحسن قال لي ابو الحسن علي بن محمد قال لي ابو عبد الله محمد بن الصباح قال موسى بن هارون قال لي بن ابي بزة قال لي الشافعي رضى الله عنه مثله قال عبد الباقي بن الحسن بن احمد بن صالح واحد بن سلم قال حدثنا الحسن بن الحباب بن البرزى قال قرأت على عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسماعيل بن عبد الله فلما بلغت والضحي قال كبر حتى تحتم مع خاتمة كل سورة فاني قرأت على ابن كثير وساق الحديث اخبرنا يوسف بن الحسن المعدل بالاسكندرية اخبرنا جعفر بن علي انا ابو عبد الرحمن بن عطية اخبرنا ابو القاسم عبد الرحمن بن ابي بكر الصقلي حدثني ابو الحسن عبد الباقي بن فارس بن احمد بن عبد الله الحسين السامري اخبرنا ابو الحسين بن الرقي وابي قالا حدثنا ابو يحيى عبد الله بن زكريا ابن الحارث بن ابي سبرة قال اخبرني ابي والحميدي قالوا اخبرنا ابراهيم بن يحيى بن ابي حبة قال قرأت على حميد الاصرج الطويل فلما بلغت الى والضحي قال كبر اذا ختمت كل سورة حتى تحتم فاني قرأت على مجاهد بن خبير فامرني بذلك قال مجاهد وقرأت على ابن عباس فامرني بذلك وقال يعقوب الفسوي حدثنا الحميدي بن سفيان بن عيينة قال رأيت حميد الاصرج يقرأ والناس حوله فاذا بلغ والضحي كبر اذا ختم كل سورة حتى تحتم قال وحدثنا الحميدي حدثنا غير واحد عن ابن جريح عن حميد عن مجاهد انه كان يكبر من والضحي قالوا اخبرنا الحميدي قال سألت ابن عيينة قلت يا ابا محمد رأيت شيئا ربما فعله الناس عندنا يكبر القارئ في شهر رمضان اذا ختم فقال رأيت صدقة بن عبد الله بن كثير يؤم الناس منذ اكثر من سبعين سنة فكان اذا ختم القرآن كبر وقال الحسن بن الحباب سألت البرزى كيف التكبير فقال لا اله الا الله والله اكبر وقال الاجري بن عبد الله بن محمد بن عبد الحميد ابن احمد بن محمد بن ابي بزة سمعت المؤمل بن اسماعيل يقول القرآن كلام الله ليس بمخلوق وقال ابن ابي بزة فن قال هو مخلوق فهو على غير دين الله تعالى ودين رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يتوب توفي البرزى سنة خمسين ومائتين رحمه الله تعالى

احمد بن محمد بن علقمه

بن نافع بن عمر بن صبيح بن عون ابوالحسن المكي المقرئ النبال المعروف بالقواس قرأ على ابني الاخريط وهب بن واضح وحدث عن سلم بن خالد الزنجي وغيره وجلس للاقراء مدة قرأ عليه احمد بن يزيد الحلواني وقنبل وعبدالله بن حبيب الهاشمي وقيل ان البري قرأ عليه القرآن ايضا وحدث عنه تقي بن مخلد ومحمد بن علي الصائغ ومطين وعلي بن احمد بن بسطام وغيرهم قال ابن مجاهد قال لي قنبل قال لي القواس في سنة سبع وثلاثين ومائتين القى هذا الرجل يعني البري فقل له هذا الحرف ليس من قرأتنا يعني وما هو بميت مخففا وانما يخفف من الميت من قدماء وما لم يمت فهو مشدد فلقيت البري فاخبرته فقال قد رجعت عنه ثم اتى الى القواس من الغد فقال قد جاءني ابو عمر سألتك في هذا الحرف وكان معه حرفان آخران رددتهما عليه وقد كان عكرمة بن سليمان اقرأها وقد رجعت عنها الى قولك قال ابو عمرو الداني توفي القواس بمكة سنة اربعين ومائتين وقال غيره سنة خمس واربعين ومائتين والله اعلم .

عبد الوهاب بن فليح

المكي ابو اسحاق المقرئ مولى عبدالله بن عامر بن كريز قرأ القرآن على داود بن شبل بن عباد ومحمد بن بزيح ومحمد بن سميون وسعيد ابن ابي مرة وسمع من سيفيان بن عينة ومروان بن معاوية الفزاري وعبد الله بن ميمون القداح وغيرهم قرأ عليه اسحاق بن احمد الخزازي ومحمد بن عمران الدينوري والحسن بن احمد الحداد وعباس بن احمد وغيرهم وروى عنه محمد بن احمد الشطوي ومحمد بن هارون الازدي ويحيى بن محمد بن صاعد وقع لنا حديثه عاليا قال النقاش بن محمد بن عمران سمعت عبدالله بن فليح يقول قرأت على

اكثر من ثمانين نفسا منهم من قرأت عليه ومنهم من سأله عن الحروف المكية وقال ابن ابي حاتم عبد الوهاب روى عنه ابي وقال هو صدوق قلت توفي في حدود الخمس ومائتين وهو بصيد .

ابو يعقوب الازرق

يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري لازم ورشا مدة طويلة واتقن عنه الاداء وجلس للاقراء انفراد عن ورش بتقليظ اللامات وترقيق الراءات قرأ عليه اسماعيل بن عبدالله النحاس ومواس بن سهل المصافري ومحمد بن سعيد الانماطي وجماعة آخرهم موتا ابوبكر بن يوسف قال ابو عدي عبدالعزيز سمعت ابابكر بن يوسف يقول حدثنا يعقوب الازرق يقول ان ورشا لما تعمق في النحو اتخذ لنفسه مقراً يسمى مقراً ورش فلما جئت لاقرأ عليه قلت له يا ابا سعيد اني احب ان تقرئني مقراً خالصا وتدعني لما استحدثت لنفسك قال فقلدته مقراً نافع وكنت نازلاً مع ورش في الدار فقرأت عليه عشرين ختمة بين حدر وتحقيق فاما التحقيق فكنت اقرأ عليه في الدار التي كنا نسكنها في مسجد عبدالله واما الحدر فكنت اقرأ عليه اذا رابطت معه بالاسكندرية قال ابو الفضل الخزازي ادركت اهل مصر والمغرب على رواية ابي يعقوب عن ورش لا يعرفون غيرها قلت وقد مرض ابو يعقوب على سقلاط وغيره وهو الذي خلف ورشا في الاقراء بالديار المصرية توفي في حدود الاربعين ومائتين

عبد الصمد بن عبد الرحمن

ابن القاسم العتيق ابوالاظهر المصري احد الائمة الاعلام كوالده حدث عن ابيه وعن سيفيان بن عينة وابن وهب وقرأ القرآن وجوده على ورش قرأ عليه محمد بن سعيد الانماطي وحبيب بن اسحاق والنضل بن يعقوب الحمراوى واسماعيل بن عبدالله النحاس وعبد الجبار بن محمد ومحمد بن وضاح القرطبي لكن

لم يَحْتَمِ عليه النحاس ولمكان ابى الازهر اعتمد الاندلسيون على قراءة ورش وهو اخو الفقيه موسى بن عبدالرحمن توفى ابو الازهر في سنة احدى وثلاثين ومائتين

داود بن ابى طيبة المصرى

ابو سليم بن هارون بن يزيد مولى آل عمر بن الخطاب قرا على ورش وتحقق بالاداء ثم عرض على بن كيسان صاحب سليم قرا عليه ابنه عبدالرحمن ومواس بن سهل والحسين بن على بن زياد وعبيد بن محمد البزاز والفضل بن يعقوب الحمراوى وغيرهم وقد رآه بعض الناس في النوم فقال له الام صرت قال رحمى الله بتعليم القرآن قال ابو سعيد بن يونس في تاريخه توفى في شوال سنة ثلاث وعشرين ومائتين .

سليمان بن داود

ابن حماد بن سعد الرشدي ابو الربيع المهرى المصرى المقرئ ويقال له ابن اخى الرشدي لان جده اخو رشدين بن سعيد المحدث كان من جملة القراء وعبادهم قرا على ورش وروى عن ابن وهب واشهب وعبد الملك الماجشون وجماعة قرا عليه محمد بن عبدالرحيم الاصهاني وغيره وحدث عنه ابو داود والنسائي في السنن وعمر بن محمد بن بجير ومحمد بن زباز المصرى واخرون قال ابو سعيد بن يونس كان فقيها على مذهب مالك وكان رجلا زاهدا وقال ابو داود السجستاني قل من رأيت في فضله قال ابن يونس ولد سنة ثمان وسبعين ومائة وتوفى في اول ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

احمد بن صالح ابو جعفر

المصرى الحافظ المقرئ احد الاعلام قال ابن يونس في تاريخه كان ابوه من

اجناد طبرستان فولد له احمد بمصر سنة سبعين ومائة قلت وسمع من سفيان بن عيينة وعبدالله بن وهب وابن ابى فديك وعبدالرزاق وحرى بن عماره وخلق سواهم وقال ابو عمرو الداني اخذ القراءة عرضا وسماعا عن ورش وقلوب واسماعيل ابن ابى اويس واخيه ابى بكر عن نافع وروى حرف عاصم عن حرى بن عماره روى عنه القراءة احمد بن محمد بن حجاج الرشدي والحسن بن ابى مهران والحسن ابن ابى مهران والحسن بن على بن مالك الاشثاني والحسن بن القاسم وغيرهم قال البخارى ثقة مأمون مارأيت احدا يتكلم فيه بحجة كان احمد وابن المديني وابن نمير يثبون عليه وكان يقول سلوه فانه ثبت وقال ابن مجاهد في كتاب السبعة له حدثنا الحسن بن على بن احمد بن صالح عن ورش وقلوب وابى بكر واسماعيل عن نافع بالحروف قلت وحدث عنه البخارى وابو داود وابو محمد بن يحيى الذهلي وصالح بن محمد جزره ومحمد بن اسماعيل الترمذى وابو بكر بن ابى داود وخلق كثير وهو من كهول شيخه البخارى ومع هذا فقد روى في الصحيح عن رجل عنه وقد رحل في الكهولة الى بغداد وذاكر حمد ابن حنبل كتبت عن ابن وهب خمسين الف حديث وقال صالح بن محمد الحافظ لم يكن بمصر احديحسن الحديث غير احمد بن صالح كان رجلا جامعا يعرف الفقه والحديث والنحو ويتكلم في حديث الثورى وشعبة وغيرهما يعنى يذاكر به قال وكان يحفظ حديث الزهرى وقال ابن نمير اذا جاوزت الفرات فليس احد مثل احمد بن صالح وقال يعقوب النسوى الحافظ كتبت عن اكثر من الف شيخ حجتى فيما بين وبينى الله رجلان احمد بن حنبل واحمد بن صالح وقال ابن داره هؤلاء كان الدين (كذا) احمد بن حنبل وابن نمير والنفيلي واحمد بن صالح قال ابن عدى لم يكن لاحمد بن صالح آفة غير الكبر وهو من حفاظ الحديث وقال ابو عمرو الداني قال مسلمة بن القاسم الاندلسى الناس مجتمعون على ثقة احمد بن صالح لعلمه وخيره وفضله فان احمد بن حنبل وغيره كتبوا عنه ووثقوه وقال احمد بن عبدالله المعجلى احمد بن صالح ثقة صاحب سنة وقال ابو داود سألت احمد بن حنبل عن قال القرآن كلام الله ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق فقال هذا شك والشاك كافر وقال القاسم بن أحمد الاصهاني الحافظ اخبرنا ابو بكر ابن موسى المصرى وجماعة قال سألت احمد بن صالح قلت ان قوما يقولون ان لفظنا بالقرآن هو الملفوظ والحكاية هو المحكى والدراسة هى المدروس وهو كلام الله

غير مخلوق ومن قال لفظي به مخلوق فهو كافر قلت اللفظ يطلق على الفاظ القرآن وكلماته وحروفه التي بلغها جبريل عن الله تعالى الى نبيه صلى الله عليه وسلم فليس لجبريل ولا للنبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الا مجرد البلاغ ومحض الاداء من غير زيادة حرف فيه ولا نقصان ولا تصرف ويطلق اللفظ ايضا على تلفظ القارئ ونطقه وتلاوته للملفوظ المتلو المسموع تقول فلان حسن التلفظ وعذب التلاوة ومليح القراءة وردى الاداء وبشع القراءة ولا تقول فلان حسن الملفوظ ولا المقروء ولان التلاوة والتلفظ والقراءة من فعل القارئ وافماله مخلوقة قال الله تعالى والله خلقكم وما تعملون ولا يوصف المقروء ولا الملفوظ من كتاب الله تعالى الا بما وصفه الله تعالى به ورسوله صلى الله عليه وسلم من العظمة والهدى والاعجاز والحق في نفسه شيء واحد من حديث النعوت الكاملة سواء اقرأه خير الناس او شر الناس لكن الصوت الحسن واللفظ العذب يزيد حلاوة وطلاوة وبراعة في الاسماع والقلوب لاسيما اذا سمع كذلك من قارئ مجتهد صاحب قلب منيب وخوف شديد قال النبي صلى الله عليه وسلم زينوا القرآن باصواتكم وقال لما سمع قراءة ابي موسى لقد اوتي هذا مزمارا من مزامير آل داود وقال من احب ان يقرأ القرآن غضا كما اذن فليقرأ على قراءة ابن ام عبدو قال ابو موسى يا رسول الله لو علمك تستمع لحبيرة تحبيرا يهني لحسنت صوتي وتلاوتي تحسينا يطربك ويسرك قال الله تعالى فهم في روضة يحبرون جاء في التفسير قال هو السماع فالصوت وتحسينه والتلاوة وتجويدا والتلفظ وتحريره ونحو ذلك جميعه من كسب العبد والقرآن الملفوظ المتلو المسموع المكتوب كلام الله تعالى وقوله خير مخلوق فمن زعم انه كلام البشر فقد ضل وكفر واضل منه من زعم ان صوت العبد او تلفظه وتلاوته وكتابته غير مخلوقة ولم يرد احمد بن صالح هذا قط وان كان ظاهرا بعبارة يدل عليه والشأن في صحة ذلك عنه لان روايتها لا اصرفه وقد غلط غير واحد من الكبار في هذه المسألة وما ذكرته لك فيها فهو فصل الخطاب والله اعلم وهي من أدق المسائل التي يعذر الله فيها العباد بالجهل ان شاء الله فقد جهل بعض الناس وقال صوت العبد قديم كما جهل بعض الناس وقالوا ليس لله كلام يسمع . مات احمد بن صالح سنة ثمان وأربعين ومائتين في ذي القعدة رحمه الله تعالى .

يونس بن عبد الاعلى

ابن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان ابو موسى الصدفي المصري المقرئ الفقيه ولد سنة سبع ومائه وقرأ القرآن على ورش ومعلم بن وجه وقرأ القرآن وحدث سفيان بن عيينة وابن وهب والوليد بن مسلم ومعلم بن عيسى وابي ضمرة والشافعي رضي الله عنه وتفقه عليه قال الداني قرأ عليه مواس بن سهل واحمد بن محمد الواسطي وروى عنه القرآن محمد بن عبد الرحيم الاصماني واسامة بن احمد التميمي ومحمد بن الربيع وابن خزيمة ومحمد بن جرير قلت وحدث عنه مسلم والنسائي في كتابيهما وابو بكر ابن زياد النيسابوري وابو عوانة الاسفراييني وابو الطاهر احمد بن محمد المديني وبشر كثير من المشاركة والمناجاة وانتهت اليه رئاسة العلم وعلو الاسناد في الكتاب والسنة وكان كبير الشهود بمصر قال ابن ابي حاتم سمعت ابي يوثق يونس بن عبد الاعلى ويرفع من شأنه وقال يحيى بن حسان التميمي يونسكم هذا ركن من اركان الاسلام وقال النسائي ثقة قلت توفي في ربيع الآخر سنة اربع وستين ومائتين وله اربع وتسعون سنة .

عاصم بن سميد الحرشي

تزيل المصيبة قرأ على ورش . قرأ عليه محمد بن عبد الرحمن الاصماني وكناه ابو الاشعث .

ابو عمر الدوري

حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن مهبان ويقال صهيب الازدي المقرئ النحوي البغدادي الضرير تزيل سامرا مقرئ الاسلام وشيخ العراق في وقته قرأ على اسماعيل ابن جعفر وعلى الكسائي وعلى يحيى اليزيدي وعلى سليم وسمع الحروف من ابن بكر

ويقال انه اول من جمع القراءات والفها وروى ايضا عن ابي اسماعيل المؤدب ابراهيم ابن سليمان واسماعيل بن عباس وسفيان بن عيينه وابي معوية الضرير ومحمد بن مروان السدي وعثمان بن عبدالرحمن الوقاصي وي زيد بن هارون وقدروري عن احمد بن حنبل وهو من اقاربه وطال عمره وقصد من الافاق وازدحم عليه الحدائق لعلو سنده وسمة علمه قرا عليه احمد بن يزيد الحلواني وابو الزعرا عبدالرحمن بن عبدوس واحمد بن فرح والحسن بن بشار بن العلاف وعمر بن محمد الكاغدي والقاسم بن زكريا المطران وابو عثمان سعيد بن عبدالرحيم الضرير وعلى بن سليم وجعفر بن اسد النصيبي وقاسم بن عبدالوارث واحمد بن مسعود السراج ومحمد بن محمد بن النفاق الباهلي ومحمد بن حمدون المنقي والحسن بن عبدالوهاب الوراق والحسن بن الحسين الصواف واحمد بن حرب شيخ المطوعى وخلق سواهم وحدث عنه ابن ماجه في سننه وابو زرعة الرازي وحاجب بن اركين ومحمد بن حامد خال ولد السفي وخلق كثير قال ابن النفاء سمعت الدوري يقول قرا على اسماعيل بن جعفر بقراءة اهل المدينة ختمه وادركت حياة نافع ولو كان عندي عشرة دراهم لرحلت اليه وقال ابو حاتم هو صدوق وقال ابو على الاهوازي رحل الدوري في طلب القراءات وقرا بسائر الحروف السبعة وبالشواذ وجمع من ذلك شيئا كثيرا وهو ثقة في جميع ما يرويه وعاش دهرا وذهب بصره في اخر عمره وكان ذا دين وخير وقال ابوداود رايت احمد بن حنبل يكتب عن ابي عمر الدوري وقال احمد بن فرح الضرير سألت الدوري ما تقول في القرآن قال كلام الله غير مخلوق وتوفي في شوال سنة ست واربعمين ومائتين وغلط من قال سنة ثمان واربعمين والدور المنسوب اليها الدوري محلة معروفة بالجانب الشرقي من بغداد .

ابو شعيب السوسي

صالح بن زياد بن عبدالله بن ابراهيم بن الحارود بن مسرح الرسبي الرقي المقرئ قرا القرآن على اليزيدي وسمع بالكوفة من عبدالله بن نمير واسباط

بن محمد وبمكة من سفيان بن عيينة قرا عليه ابنه ابو معصوم وموسى ابن جرير النمرى وعلى بن الحسين وابو الحارث محمد بن احمد وابو عثمان النحوى الرقيون وابو على محمد بن سعيد الحاراني واخذ عنه الحروف ابو عبدالرحمن النسائي وجعفر بن سليمان المشحلاي وحدث عنه ابوبكر بن ابي عاصم وابو عمرو الحاراني وابو على محمد بن سعيد الرقي وقال ابو حاتم صدوق قلت مات في اول سنة احدى وستين ومائتين وقد قارب تسعين سنة رحمه الله تعالى .

ابو ايوب الحياط

سليم بن الحكيم البغدادي المقرئ من جملة المقرئين قرا على يحيى اليزيدي قرا عليه احمد بن حرب الممدل واسحاق بن مخلد الدقاق وابوبكر بن احمد السراويل والسرري بن مكرم .

سليمان بن خلاد

السامري المؤدب المقرئ اخذ القراءة عن ابي محمد اليزيدي وذكر على بن مروان بن نفيس انه قرا وانه قرا على اليزيدي واخر من روى عنه القراءة ابو عيسى محمد بن احمد بن قطر وهذه الرواية في التيسير عن محمد بن احمد الكاتب عن ابي فطن سمعا وقد حدث هذا الشيخ عن يزيد بن هارون وشبابه ووهب بن جريد حدث عنه ابو بكر بن ابي داود ومحمد بن مخلد وعبدالرحمن بن ابي حاتم وقال صدوق يكفى بالخلاد قلت توفي سنة احدى وستين .

هشام بن عمار

ابو نصير بن ميسرة ابو الوليد السلمى ويقال الظفرى الدهشقي شيخ اهل

دمشق ومفتيهم وخطيبهم ومقرهم ومحدثهم ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة وقرأ القرآن على هراك بن خالد واوب بن تميم وغيرهم من اصحاب يحيى الذمري وسمع من مالك بن انس ومسلم بن خالد الزنجي واسماعيل بن عيساش ويحيى بن حمزة والهيثم بن حديد والهفل بن زياد والحكم بن هشام السقي وعبد العزيز بن ابي حازم وصدة بن خالد وخلق كثير قرأ عليه ابو عبيدة مع تقدمه واحمد بن يزيد الحلواني وهارون بن موسى الاخفش وابو على اسماعيل بن الحويرس واحمد بن محمد بن مامويه وطائفة وحدث عنه الوليد بن مسلم ومحمد بن شعيب وهما من شيوخه والبخاري في صحيحه وابو داود والنسائي وابن ماجه في سننهم وحدث الترمذي عن رجل عنه ومن حدث عنه محمد بن سعد كاتب الواقدي وبقي بن مخلد وابو بكر بن ابي عاصم وجعفر الفريابي وعبدان الاهوازي وابن قتيبة المسقلاني ومحمد بن محمد الباغدني ومحمد بن خزيمة المقييل وعبدالله بن عتاب الرقي وخلق لا يحصون وثقه يحيى بن معين وقال النسائي لا بأس به وقال الدار قطني صدوق الجبل وقدرى هشام عن ابن لهيعة بالاجازة وكان طلبة للعلم واسع الرواية متبحرا في العلوم روى عنه عبدان الاهوازي قال ما عدت خطبة منذ عشرين سنة قال عبدان ما كان في الدنيا مثل هشام وقال محمد بن خريم سمعت هشاما يقول في خطبة قولوا الحق ينزلكم الحق منازل اهل الحق يوم لا يقضى الا بالحق قال وكان هشام فصيحاً مفوهاً وقال محمد بن الفيص الغساني سمعت هشاما يقول باع ابى يتابعشرين دينارا وجهزني للجبج فلما صرت الى المدينة اتيت مجلس مالك ومهي مسائل فاتيته وهو جالس في هيئة الملوك وغلمان قيام والناس يسئلونه وهو يحيبهم فقلت ما تقول في كذا فقال حصلنا على الصبيان يا غلام احمله فحملني كما يحمل الصبي وانا يومئذ مدرك فضربني بدرة مثل درة المعلمين سبع عشرة درة فوقفت ابكي فقال ما يبكيك او جعلت هذه قلت ان ابى باع منزله ووجه بي اتشرف بك وبالسماح منك فضربتني فقال اكتب سبعة عشر حديثا واجابني على المسائل وقال صالح جزره سمعت هشام بن عمار يقول دخلت على مالك فقلت حدثني فقال اقرأ فقلت لا بل حدثني فقال اقرأ فلما رادته قال للغلام اضربه فضربني خمس عشرة درة فقلت ظلمتني لا اجملك في حل فقال ما كفارته قلت ان تحدثني خمسة عشر حديثا فحدثني فقلت زد من الضرب وزد في الحديث

فضحك وقال اذهب قال ابن الفيص كان هشام يربع بعلى وقال ابو زرعة الرازي من فاته هشام يحتاج ان ينزل في عشرة الاف حديث وقال ابو عبدالله الحميدي اخبرني بعض اهل الحديث ان هشام بن عمار قال سالت الله سبع حوايج سالت ان يغفر لي ولوالدي فما ادرى ما اصنع في هذه وسالت السبئة فقضاهن لي وهي الحج وان يعمرنى تحو المايه وان يحملني مصدقا على حديث نبيه صلى الله عليه وسلم وان اخطب على منبر دمشق وان يرزقني الف دينار حلالا وان يندو الناس الى في طاب العلم فقبل له من اين لك الذهب قال وجه المتوكل بولده ليكتب مفي لما قدم اليها فجلست فانيكشف ذكرى فقال الغلام يا عم استر فقلت رايته اما انك لن ترمد فلما دخل على المتوكل ضحك فنسأله فاخبره فقال له قال حسن الشيخ احموا له الف دينار فحملت الى من غير مسئلة ولا استشراف نفس قال البخاري وغيره ومات في آخر المحرم سنة خمس واربعين وماتين وعندى لهشام اخبار طويلة اختصرتها

عبدالله بن احمد

ابن بشير ذكران ابو عمرو وابو محمد النهراي مولاهم الدمشقي المقرئ مقرئ دمشق وامام الجامع قرأ على ايوب بن تميم وغيره وقيل ان الكسائي قدم دمشق فقرأ عليه بن ذكوان وانا استبعد ذلك قرأ على ابن ذكوان هارون بن موسى الاخفش ومحمد بن موسى الصوري ومحمد بن القاسم الاسكندراني واحمد بن يوسف التغلبي واخرون وقد حدث عن بقية بن الوليد وهراك بن خالد وسويد بن عبدالعزيز والوليد بن مسلم ووكيعة بن الجراح وطائفة روى عنه ابو داود وابن ماجه في سننهما وولده ابو عبيدة احمد بن عبدالله واسماعيل بن قيراط وعبدالله بن محمد بن مسلم المقدسي ومحمد بن اسحاق بن الحريص وخلق قال ابو حاتم صدوق قلت كان ابن ذكوان اقرأ من هشام كثير وكان هشام اوسع علما من ابن ذكوان بكثير قال ابو زرعة الدمشقي لم يكن بالعراق ولا بالحجاز ولا بالشام ولا بمصر ولا بخراسان في ابن ذكوان اقرأ عندى منه وقال الوليد